

# الإرهاب في وسائل الإعلام والمسرح ( الجزء الثاني )

دكتور  
أبو الحسن سلام



# الإرهاب

## فى وسائل الإعلام والمسرح

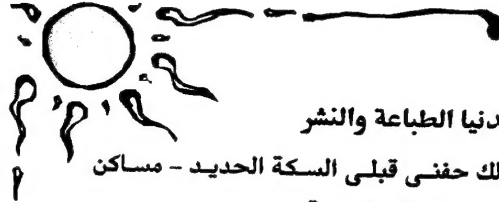
### الجزء الثانى

دكتور  
أبو الحسن سلام

الطبعة الأولى  
٢٠٠٥

الناشر  
دار الوفاء لدنيا الطباعة  
تليفاكس ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

## الإرهاب فى الإعلام والمسرح (الجزء الثانى)



الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

العنوان: بلوك ٣ ش ملك حفنى قبلى السكة الحديد - مساكن  
درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ / ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل / ٠١٠١٢٩٣٢٣٣  
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

**E- mail**

dwdpress@yahoo.com  
dwdpress@biznas.com

**Website**

[http:// www.dwdpress.com](http://www.dwdpress.com)

عنوان الكتاب : الإرهاب فى وسائل الإعلام والمسرح (الجزء الثانى)

المؤلف: د. أبو الحسن سلام

رقم الإيداع: ٩٨٧٥ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى: 5 - 467 - 327 - 977





إهداء

إلى (عبد القادر عللول)  
- فنان المسرح الجزائري الشهيد -  
المغدور بيد الإرهاب



## الفصل الأول



## الأول :- حول مفهوم الإعلام مصطلحا:

اشتبك مفهوم الإعلام مع مفهوم الاتصال في عصرنا الحديث وهو أمر حدا ببعض الباحثين ليجردوا أعلامهم في محاولات منهجية لفض الاشتباك بين هذين المفهومين، بعد أن شاع مصطلح الاتصال الجماهيري كمرادف لمصطلح الإعلام فكثيرا ما يخلط الناس بين الدعاية والإعلام والتعليم، لذلك فرق إبراهيم إمام في كتابه (الإعلام والاتصال بالجماهير) بينهما، فالإعلام من حيث مفهومه هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعد على تكوين رأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم<sup>(١)</sup>.

في حين يعرفه عبد اللطيف حمزة بتعريف (Alou Grooth) الذي وضعه (أولجروث) العالم الألماني، فهو عنده (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه)<sup>(٢)</sup>، في حين (يشير الإعلام) عند دينيس ماكويل (Dennis Macual) (إلى إرسال المعلومات والأفكار والرموز الاتصالية المختلفة من طرف واحد وفي اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل)<sup>(٣)</sup>.

وأننا نلاحظ من استقراء هذه التعريفات لمصطلح الإعلام أنه يعتمد على عنصرى الإرسال والاستقبال دون مشاركة أو تفاعل مباشر بين الطرفين.

### مفهوم الاتصال لغة:

الاتصال - لغة - اسم للفعل (يتصل أو يبلغ أو ينقل)<sup>(٤)</sup> فهي تقابل في اللغة الإنجليزية (Communication) وهي اسم مأخوذ من الفعل اتصل "Communicate" وهي في المعاجم العربية من الفعل وصل بمعنى اتصل فيما يقول صاحب مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي.

(١) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير ط ٣، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤) ص ١١.

(٢) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخية ومذاهبه، (القاهرة دار الفكر العربي)

(٣) دينيس ماكويل، الإعلام وتأثيراته - تعريب د / عثمان العربي "أولى الرياض، دار الشبل ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - ص ٤.

(٤) منير البعلبكي، المورد قاموس إنجليزي / عربي، ط ٩، بيروت، دار العلم للملايين - ١٩٧٧م - ص ١٩٨.



واتصال : هي : "كل شيء اتصل بشيء".

وتوصل إليه أى تلتطف فى الوصول إليه<sup>(١)</sup>. وهى عند صاحب القاموس المحيط:

"أتصل "بمعنى" لم ينقطع"<sup>(٢)</sup>.

### الاتصال مصطلحاً:

يعرف "كارل هوفلاند" "Houvlant" الاتصال بأنه: "العملية التى ينقل القائم بالاتصال بمقتضاها منبهات تتشكل عادة من رموز لغوية بهدف تعديل سلوك الأفراد الآخرين - مستقبلى الرسالة -"<sup>(٣)</sup>. ويرى "Denis Maquail" أن أى عملية إجتماعية هى بمثابة عملية اتصال وعلى ذلك يمكن أن تتمثل أساليب الاتصال فى رسالة تعتمد على الإيحاء أو الإشارة أو اللغة أو الرمز والممارسات الاجتماعية والعادات والمظاهر الثقافية للمجتمع<sup>(٤)</sup>.

أما "جيهان رشتى" فتعرف الاتصال بأنه: العملية التى يتفاعل بمقتضاها متلقى الرسالة "كائنات حية، بشر، آلات" فى مضامين اجتماعية معينة وفى هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات "منبهات" بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين. فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم فى المعلومات والأفكار، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية للآراء<sup>(٥)</sup>. بينما يرى "Lazwell" أن عملية الاتصال تتمثل فى العبارة الآتية: من؟ يقول: ماذا؟ بأى وسيلة؟ إلى من؟ وبأى تأثير؟<sup>(٦)</sup>.

إذا فالاتصال تبعاً لهذه المعادلة التى وضعها هارولد لازويل قديمة قدم البشرية فالسؤال عن هو تحديد للمتصل، والسؤال عن ماهية الاتصال هو تحديد

(١) محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى، م. ن، ص ٣٠٢.

(٢) الفيروز آبادى القاموس المحيط، ط ٢ بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧، ١٩٨٧، ص ١٢٨٠.

(٣) Kenneth.k. Seren & David. C. Mortesen foundation Theory, Harper& Row, N.Y. 1970, p. 16- 67 Communication Denismcquail, Scocial process Communication (Longman, Ondon 1972), p.p. 1-5.

(٤) جيهان رشتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط ٢ (القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٧٨) ص ٥٣.

(٥) ذكره محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العلمية ط ١، القاهرة مكتبة الخافجى ١٩٨٤.

للمرسلة، والسؤال عن الوسيلة هو تحديد للوسيط، والسؤال عن يتلقى الاتصال هو تحديد لمستقبل الرسالة، أما السؤال عن نوع التأثير فهو تحديد لطبيعة التفاعل بين أطراف عملية الاتصال.

وما يؤكد هذا الرأي أى (قدم الاتصال) مائل فى إستخدام (لازويل) للألفاظ المجردة فى صياغة هذه المعادلة فى وضعه لمفهوم الاتصال (من - ماذا - أى .. من) فمن: تنطبق على كل كائن بشرى فى كل مكان وزمان. وإى: تنطبق على كل وسيلة فى أى مكان وأى زمان، وفى ذلك يقول عبد الله الطويرقى "من غير الطبيعي أن يظهر تجمع بشرى على هذا الكوكب دونما اتصال يهيم له هذا الوجود".

فالالاتصال جزء من الحياة الطبيعية للمجتمع الإنسانى وبدونه تنتفى أسباب الحياة الاجتماعية من أساسها، فمن خلال الاتصال (اللغة - وأساليب الكلام بالدرجة الأولى) كوسيط بين أفراد المجتمع، يتم تداول وإثراء المعايير الثقافية الخاصة بالمجتمع والمحافظة عليها وترحيلها من جيل إلى آخر<sup>(١)</sup>.

ولكن بما أن الاتصال قديم قدم البشرية ومتصل بوجودها منذ القدم ومستمر باستمرار الحياة نفسها، ومتجدد بتجدها ومتنوع بتنوع توجهاتها وتطور أساليب الحياة البشرية فقد تنوعت مناهج الاتصال وأساليب كل منهج اتصالى الأمر الذى ترتب عليه اكتساب التجربة البشرية الاتصالية لعدد من طرق الاتصال منها، بعد أن يقف على نتيجة محاولات الباحثين فى فض الاشتباك بين مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال.

### **فض الاشتباك بين مفهوم الإعلام والاتصال:**

وإذا كان الأمر على ما رأينا حينما استعرضنا جهود الباحثين الإعلاميين فى التفريق المنهجى بين مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال، حيث انتهت آراؤهم إلى أن الإعلام لا ينطوى على المشاركة والتفاعل بين المرسل والمستقبل وأما الاتصال فينطوى

(١) عبد الله بن تركى الطويرقى، علم الاتصال المعاصر - دراسة فى التأسيس المعرفى للمفاهيم والأنماط الرياض، الفرزدق التجارية ١٤١٣ - ١٩٩٢ ص ١٧.

على مغزى للتفاعل وتبادل الأفكار والمشار بين طرفين: "مرسل" ومستقبل" فالإعلان تبعاً لهذا الفصل بين المفهومين يعد وظيفة من وظائف الاتصال.

أما وقد زال اللبس بين المفهومين فقد بات ممكناً الوقوف عند تاريخ الاتصال وتاريخ الإعلام حتى نتمكن من الوقوف على وظائف كل منهما وأنواعه من خلال تتبع تطور العملية الإعلامية وتطور وسائلها وتطور علوم الاتصال التي تمثلت في ظهور عدد من نظريات الاتصال.

### التطور التاريخي للإعلام:

من المعلوم أن الإنسان حين تتطور حياته الاجتماعية تتطور وسائله لتفي بحاجاته إلى تحقيق أهدافه المدفوعة بإرادته الإنسانية المتعارضة، تعارض النظم التي صنعتها وسار بمحاذاة قواعدها وأطرها الفكرية العامة، ولما كانت النظم الاجتماعية متغيرة بتغير النظم السياسية وكانت النظم السياسية متباينة الفلسفات ومن ثم التوجهات والبرامج فإن رغبة كل نظام اجتماعي في الحفاظ على أطره وسياساته العامة تجعله يحيط نفسه بعدد من الأجهزة المختلفة في شتى المناحي، حتى يضمن لنفسه تطبيق دستوره وسياساته وتجسيد برامجه في المجال الخارجي ليضمن سلامة نظمة الاتصال العالمية متمثلة في الدول الأخرى ومنظمات العالمية وهو يحيط ذلك كله بسياسات إعلامية مناسبة ومتطورة وفي حركة دائبة ومرنة تمكنه من تغطية ممارساته الإجرائية المنفذة لسياساته داخلياً وخارجياً.

يقول إبراهيم إمام إن كل "نظام سياسي" له نظامه الإعلامي الذي يتمشى معه ويخدم أغراضه<sup>(١)</sup> ولأن الأنظمة السياسية مختلفة ومتباينة لذلك اختلفت الأنظمة الإعلامية، ومن هنا وضع كل نظام إعلامي إطاراً نظرياً يتضمن فلسفته ونهجه وأساليبه حفاظاً على جماع فكره وقيمه الإعلامية ومن هنا ظهرت النظريات الإعلامية التي تعد تنويعاً لمرحلة التطور الإعلامي في عالمنا المعاصر، ولا مناص للبحث من أن يقف عند مراحل التطور التاريخي للإعلام.

(١) وفي مقابلة أجراها معه: منصور بن سرور بن منصور في أطروحته: الإعلام في السلم والحرب الدورة التاسعة عشرة بكلية القيادة والأركان للقوات المسلحة العربية السعودية، عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣.

## الإعلام ببين لغة الصمت ولغة الصوت:

مر الإعلام مثل كل نشاط إنسانى بمرحلة بدائية قبل انتشار ظاهرة الكتابة وقبل أن تتكون أية حضارة من الحضارات فلقد كانت البداية تتمثل فى الاتصال الشخصى والاتصال الجمعى بواسطة الرموز والإشارات عن طريق الدخان والطبول حيث شكل الإنسان البدائى لغته غير المنطوقة بأصوات الطبول التى تعبر دقاتها المعلومة عن دلالة اتفاقية فلقد استخدم الهنود فى أمريكا الدخان فى الاتصال فى حالتى السلم والحرب، كما أنهم استخدموا الطبول التى شكلت بقرعها لغة رمزية مفهومة وأستخدمت الحركات الإيمائية والرقص التعبيرى لونا آخر من ألوان الاتصال.

سواء عند الهنود أو عند الأفارقة البدائيين، كما استخدم البدائى أصوات الحيوانات حينما قلدها لجعلها وسيلة لنقل الخبر أو المعلومة دون أن يدركها غيره وكنوع من التمويه على الغريب والتخفى عنهم.

وكذلك استخدم ريش الطيور استخداما رمزيا اتصاليا يفرق عن طريقه بين أفراد القبيلة ومراتبهم الاجتماعية القبلية ومهامهم (المحارب - القناص - العراف أو الساحر - شيخ القبيلة .. الخ) كذلك شكلت بعض الصيحات ذات النبر والإيقاع المخصوصين لونا من ألوان الاتصال وعبرت الأصباغ على الوجوه والأجسام عن ذات الشخص وشكلت قناعا يخبر عن وظيفة الرجل الاجتماعية أو مهنته وعن حالته، إلى أن استخدم الإنسان القديم اللغة المنطوقة فى مرحلة تالية حين وجدنا زعيم القبيلة يحاول أن يعلم أفراد القبيلة أو يخبرهم بأحوال الصيد والقنص وأخبار الصراعات التى حدثت وذلك فى أثناء المناسبات القبلية الطقسية، كما أن المجتمعات البدائية استخدمت الاتصال فى التعليم حيث كانت الأسرة يعلم كبارها أبناءهم كيفية ممارسة حياتهم وكيفية العناية بشؤونهم إذ كانوا ينقلون إليهم ما تعلموه طوال حياتهم من خبرات فى مجالات الحياة البدائية فى القنص وفى الطقس الدينى وفى الحرب والفروسية وكذلك فى حالات السمر فى الاحتفالات فيتقمص فيها بعضهم حركة

الحيوان المفترس وجهود الفارس في صيده حيث يشخص حركته وحركة الحيوان المفترس وكيفية تمكنه منه أو قتله أو صيده .

### الإعلام والكتابة:

لا شك أن الإعلام قد خطى حثيثا بعد تعلم الإنسان في عصر الرمزية، تلك العصور التي شيد خلالها الإنسان القديم معابده الفخمة بغرض إقامة الشعائر المتعلقة بمعتقداته الديني وبغرض تخليد أثاره في الحياة والفخر بمنجزاته وبغرض الحفاظ على جثمان الميت، إيماننا بالبعث - كما كانت الحال عند الفراعنة.

ولقد استتبع ذلك كتابات نقشية على أحجار المعابد والمدافن. وهكذا أصبحت الكتابة على الحجر أول وسيلة إعلامية كتابية، لأن من أمر بنقش مفاخره أو تاريخه استهدف إخبار عصور تالية على عصره، هذا إلى جانب الدور التعليمي للنقش على الحجر، وذلك إلى جانب الكتابة على العظام والجلود والأخشاب إلى أن عرف المصريون القدماء (ورق البردي) وعرفه الصينيون واستخدموه في الكتابة.

### الإعلام الإرشادي:

لقد تطورت الكتابة بوصفها وسيلة إعلامية ولعبت أدوارا جديدة تعد لونا مستحدثا لا يقف عند حدود الإخبار بل تتعدها تصبح لونا من الإرشاد أو الإعلام الإرشادي فلقد وجد علماء الآثار في العراق نشرات ترجع إلى سنة ١٨٠٠ ق. م ترشد إلى كيفية بذر محاصيلهم وريها وعلاجها من الآفات<sup>(١)</sup>.

ويذكر المؤرخ "يوسيفيوس Yousifuos" أنه قد كانت للبابليين صحف تسجل الحوادث يوميا فتوجه الإرشادات والتعليمات للمواطنين<sup>(٢)</sup> ويستطيع زائر المناطق الأثرية في مصر أن يشاهد اللوحات بنقوشها ورموزها الكتابية التي كانت تستخدم لنشر التعليمات في المعابد الفرعونية القديمة .

(١) محي الدين عبد الحليم، م، س، ص ١٢.

(٢) محمد منير سعد الدين، الإعلام - قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي، بيروت، دار بيروت المحروسة ١٩٩١ م ص ٩.



## الحركة التجارية ودورها الإعلامى:

إذا كانت مهمة نقل الأخبار والمعلومات مهمة إعلامية فلقد كان لحركة انتقال التجار من بلد إلى آخر ومن قارة إلى قارة ثانية دور كبير فى نقل الأخبار والمعلومات من بلد إلى آخر، كما لعبت الرحلات القارية التى قام بها الرحالة والمغامرون دوراً اتصالياً وإعلامياً كبيراً حيث نقلوا المعارف ونشروها شفاهة وكتابة مما أسهم فى التعريف بالكثير من عادات تلك البلاد التى زاروها وتقاليد أهلها فى الحياة وعقائدهم ولغاتهم وأحوالهم المعيشية والاقتصادية والسلوكية، أن هؤلاء الرحالة قد قاموا بأدوار إعلامية كبيرة تشبه أدوار وكالات الأنباء حديثاً، وأدوار الملحقين الإعلاميين والمراسلين ومندوبى الصحف ووسائل الإعلام الحديثة.

## الإعلام الدينى:

كذلك عملت الرسائل عبر البلدان المختلفة عمل الوسيلة الإعلامية منذ عرفت الكتابة وعرف البريد، وكان للرسالات الدينية دور إعلامى متميز وجديد حيث ظهرت الدعوة للدين بوسائلها المختلفة التى تمثلت فى البعثات والأشعار والرسل إلى الملوك والرؤساء والخطب والموجهات كما كان من أمر موسى وسحرة فرعون وكذلك الأذان، والفتوحات من بعد تبليغا إعلاميا من الله للبشر ممثلا فى القصص القرآنية وأخبار الأولين ومنبثا ببعض ما سيكون من أمر الأمم الكبرى آنذاك (الم. تطلبتم الرزق فى أحدى الأرض وهم من بعد تطلبهم سيغلبون) [الروم ١، ٢].

لقد كانت الكتب السماوية المنزلة عملية إتصالية إعلامية هدفها الدعوة إلى الله وإبلاغ الوحي المتضمن لتعليمات الله وتوجيهاته سبحانه عن طريق رسله إلى خلقه، فكان الوحي صحفا وكتباً منزلة للرسل وكذلك إبلاغهم بأخبار الأولين وحضاراتهم الفابرة فكانت (صحف إبراهيم وموسى) كتب (التوراة والزبور والإنجيل) والقرآن الكريم: قال تعالى (إن هذا لهنى الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى) [الأعلى: ١٨ - ١٩] على ما تقدم من عرض لمختلف أنواع

الإعلام، بإيجاز، يمثل المرحلة الأولية، ولكنه مع الرسائل الدينية كان إعلاما عظيم الشأن، بنى أمما وأسس حضارات وأقام مؤسسات، ونظما وأحكاما شرعية وقوانين وضوابط اجتماعية.

### مرحلة الإعلام الحديث:

ولقد بدأت المرحلة الحديثة للإعلام مع اختراع الطباعة على يد الألماني "يوحنا جتمبرج Gutenberg" في عام ١٤٣٦م وعن طريق الطباعة دخل الإعلام مرحلة جديدة هي مرحلة الصناعة الإعلامية حيث ظهرت الصحف ذات الأعمدة والتي تقف وراءها حرفية صناعية منظمة، وقد ظهرت أول صحيفة تطبع بهذه الطريقة في عام (١٥٠٢م) في ألمانيا وهي صحيفة (نيوزايتونغ).

وكنتيجة لتطور الطباعة بدأ الناس في تناقل الأخبار المكتوبة عن طريق الجازانات جمع لفظة (الجازيت) وهي قطعة معدنية نقدية فينيسية، ويوضح عبد اللطيف حمزة ذلك حيث يقول إن البندقية "جنون الأخبار" على طريقة "الجازانات" وقد سميت تلك الأخبار بهذا الاسم لأنها كانت تباع في البندقية بقطعة نقود معدنية<sup>(١)</sup>.

ولقد شهد الإعلام الحديث مرحلة من الذلور بعد ظهور وكالات الأنباء، تلك التي تميزت بالتواصل والشمول والتنوع، الأمر الذي أدى إلى بداية حقيقية للفن الصحفي حيث التنسيق والعناوين البارزة والرسم، ثم شهد تطورا آخر في مطلع القرن التاسع عشر، حين ظهور الصور الفوتوغرافية تلك التي أثرت تأثيرا مباشرا في الفن الصحفي والإعلامي، ثم شهد الإعلام تطورا جديدا بظهور السينما في باريس عام (١٨٩٥م) ثم شهد تطورا آخر جديدا في عام (١٩٩٦م) حيث مثلت الإذاعة بظهور اللاسلكي، ثم تابع الإعلام تطوره بظهور التلفزيون في عام (١٩٢٣م) حتى وصل إلى أوج قمته نتيجة لظهور الأقمار الصناعية عام (١٩٦٠م).

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاقه، ص ١٢.

إن بروز الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذى عم العالم الغربى منذ مطلع القرن التاسع عشر وإلى الآن طور من وسائل الإعلام التى بدأت بدورها إلى تطور فنون الإعلام الأمر الذى بات معه الإنسان المعاصر محاطا بوسائل الإعلام، ففى كل مكان وأينما ذهب يجد الإنسان المعاصر نفسه متبوعا بهذه الوسائل وأصبح تعتمد عليها كمصادر رئيسية للمعلومات والأخبار اليومية التى تشمل كل بلاد العالم إلى جانب وظائف التثقيفية والتعليمية والترفيهية والفكرية، فلقد أصبح الخبر بفضل هذه التسهيلات الإعلامية يطوى المسافات فى دقائق أو ثوان بعد أن كان يقطعها فى أيام وربما فى شهور، واستطاع الإنسان أن يشاهد ويسمع أحداثا تتم فى جانب آخر من العالم وقت حدوثها، ولاشك أن دور الإعلام فى حرب تحرير الكويت خير شاهد على ذلك.

إذا يمكننا القول إن تطور الإعلام قد ارتبط بتطور وسائل الإعلام، تلك التى نشأت عن التطور الصناعى والتكنولوجى.

## وسائل الإعلام ومجالاتها

إن تطور الإعلام قد ارتبط بتطور وسائله من لغة الرمز والإشارة إلى عصر البث المباشر، وتبعاً لتلك الوسيلة ولتطورها يصبح الإنسان فى دائرة محدودة أو واسعة فالإعلام إذ يلقى أضواء على شخص ما أو قضية ما فإنما تتسع الدائرة الشخصية لذلك الشخص وتشهر تلك القضية بمدى إنتشارها الإعلامى، فالإتصال الشخصى جعل الإنسان يتحدد بالحدود الضيقة التى يبلغها هذا الإتصال، بينما يحدد الإتصال الجماهيرى دائرة أوسع نظراً لطبيعة الحدود التى يصلها.

ولقد تطورت وسائل الإعلام خلال القرن العشرين تطوراً مذهلاً بفضل المخترعات الحديثة التى غيرت وجه العالم، فلقد بدأ الإعلام بالكلمة المنطوقة بعد أن خبا دور الرمز والإشارة بوصفهما وسيلتي إتصال إنسانى بدائيتين، ولقد إنتشرت الكلمة وتعمق دورها بعد ظهور المطبعة مما قلل من أثرها حين كانت وسيلة إتصال مباشر عن طريق النطق والسمع، غير أن الكلمة المنطوقة قد عادت وسيلة إتصال مؤثر أشد التأثير حيث اكتشف اللاسلكى وأنشئت الإذاعة، ثم أصبحت الصورة تشارك الكلمة المنطوقة فباتت تقاسمها أهميتها على المستوى الإعلامى بعد أن عبر التلفزيون بالصورة، لتقفز بها الأقمار الصناعية قفزة جعلت العالم أشبه بقرية صغيرة، فما أن يحدث الحادث فى طرف من المعمورة حتى ينتقل إلى أطرافها الأخرى فى ثوان معدودات وقت حدوثه ولقد أثر هذا النوع من الوسائل تأثيراً كبيراً فى لغة الإعلام المكتوبة

### وسائل الإعلام:

عرفنا أن الإتصال منذ كان الإنسان عملية تستند إلى خمسة أركان رئيسية لا يتحقق اتصاله ما دونها فهناك من يجرى الإتصال وهناك وسيلة الإتصال وهناك من يستقبل ذلك الموضوع وهناك تأثير قصده المتصل وتحقق عند مستقبل الرسالة موضوع الإتصال، ولقد مثلت هذه الأركان الخمسة للإتصال حينما كانت العملية

الاتصالية بدائية، كما أنها ماثلة في كل عملية اتصالية معاصرة فهناك (المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل والتأثير) وإذا كنا قد وقفنا عند المفاهيم لننتعرف على مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال والفروق بينهما ووقفنا عند التطور التاريخي للإعلام منذ بداية الاتصال الإنساني وانتهينا إلى أن تطور الإعلام قد ارتهن بتطور وسائله تلك التي كان تطورها تابعاً للتطور الاجتماعي وظهور الثورة الصناعية والتكنولوجية المطردة فإن الوقوف عند طبيعة هذه الوسائل ومجالات استخدامها قد بات أمراً مكماً لهذا البحث.

### مستويات الوسائل الإعلامية:

قبل الوقوف على مستويات الوسائل الإعلامية نقف عند تعريف معجم مصطلحات الإعلام لوسائل الإعلام أو وسائل الاتصال الجماهيري حيث يعرفها "بأنها الطرق والوسائل التي يمكن بها إيصال فكرة أو رأي إلى عدد كبير من الأفراد المستقبليين المنتشرين في أماكن بعيدة ومتفرقة كالصحف والإذاعة والتلفزيون"<sup>(١)</sup>.

وتنقسم وسائل الإعلام إلى عدة أقسام أو مستويات تعد وسائل ربط بين الحدث والوسيلة سواء تلك التي قد تتمثل في وكالة الأنباء أو أجهزة الإعلام كالأقمار الصناعية وتنقسم هذه الوسائل الإعلامية إلى ما يأتي:-

- ١- الوسائل السمعية المرئية المباشرة (الخطبة - المحاضرة - الندوة - المسرح).
- ٢- الوسائل السمعية غير المباشرة (الإذاعة).
- ٣- الوسائل البصرية غير المباشرة (الصحف - الكتب - الرسم - النحت - التصوير).
- ٤- الوسائل السمعية المرئية غير المباشرة (التلفزيون - السينما).
- ٥- الوسائل المساعدة (وكالات الأنباء - الأقمار الصناعية).

(١) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥ ص ١٠٢.



## ١- الوسائل السمعية المرئية المباشرة:

وهى الوسائل التى يستخدمها المرسل فى توصيل رسالته إستخداما وجاهيا حيث يواجه المرسل المستقبل أو تكون بينهما مواجهة أو حضور مادي بحيث يستقبل المتلقى رسالة المرسل مباشرة بالسمع والرؤية لحظة إرسالها ويظهر تأثيرها الفوري فيه مما يترتب عليه تأكيد المرسل لرسالته أو تعديل أسلوب الإرسال أو موضوعه تعديلا جزئيا وتمثل هذه الوسائل فيما يأتى:

### أولاً: الخطبة:

وهى من أقدم الوسائل الإعلامية الجماهيرية المستخدمة، ويتم الاتصال فيها من جانب المرسل، وتعتمد اعتمادا كلياً على مدى اقتناع الجماهير بالخطيب وقدرته على الإقناع خصوصاً عندما يكون حظ هذه الجماهير من التعليم قليلاً.

ولقد لعبت الخطبة دوراً كبيراً عبر التاريخ لكونها الوسيلة الوحيدة فى ذلك الوقت للإتصال بالجماهير، وما زالت الخطبة تقوم بدورها الإعلامى فى وقتنا الحاضر، ولكن بتأثير أقل، إلا إذا ما استخدمت مقرونة بإحدى الوسائل الاتصالية الأخرى خصوصاً الإذاعة والتليفزيون.

وتلعب الخطبة دوراً فى المجتمع الإسلامى فلا تخلو مناسبة دينية إلا ونجد الخطبة تبرز على قائمة فعاليتها مثل خطبة الجمعة، عيد الفطر، يوم عرفة، عيد الأضحى، وصلاة الاستسقاء وخطب المناسبات الخاصة كالجهاد والزواج، وما إلى ذلك.

وتحضرنا هنا خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم تلك التى كانت من أهم الوسائل التى عمقت مفهوم الإسلام فى قلوب الصحابة وكان لها أثر كبير فى إنتشار الدعوة، ولا غرو أن خطب الرسول ﷺ وقد أوتى مجمع الكلم قد جمعت بين البلاغة والإيجاز حرصاً على عدم سأم السامعين وعملاً على الوضوح تسهيلاً للفهم. إلى جانب خلوها من اللغو والعيب.

## العناصر الأساسية للخطبة:

وترتكز أيا كان غرضها، دينية أم سياسية أم إجتماعية على عدة عناصر أساسية تتمثل فى (الإثارة، الإقناع، المشافهة، الحضور المتفاعل بين الخطيب والجمهور)

### الإثارة:

يصنعها أسلوب إعداد الخطبة، وتركيز الخطيب ويقتضيه وإعتماده على الذاكرة الانفعالية — تماماً كما يفع الممثل حين يركز إنتباهه فيما يقول ويتخيل أفضل الأساليب وأكثرها جذباً لانتباه المتلقى مستعيناً بالإشارة لما لها من لسات توكيدية إلى جانب التنويع فى طرق الإلقاء بما يتناسب مع المعانى المباشرة وما يلائم المعانى الإيحائية حتى لا يصيب الجمهور بالسأم فيصرفه عن تلقى الرسالة مع وزن ألفاظها بميزانه بإتقان اللغة وأحكام الوقف والنبر، وحسن الاستهلال.

### الإقناع:

وسيلته الحقائق والاستشهادات المتصلة بالموضوع "محو الخطبة" والأرقام والبيانات الداعمة والأمثلة المساعدة المتاحة والإقناع كجهد عقلى فى مواجهة عقول متفتحة<sup>(١)</sup>.

### المشافهة:

يقصد بها الارتجال وهو الخروج عن النص المكتوب أو المستظهر خروجاً تقتضيه الحال، حيث مقاطعة واحد من الجمهور أو حيث إعطاء بعض الأمثلة أو الاستشهاد عن طريق ورود مثل أو فكرة على خاطر الخطيب فى أثناء خطابه" أو رغبة فى التنويه بجملة قصيرة ليست فى نص الخطبة<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو الحسن سلام، حيرة الباحث المسرحى - بحث غير منشور - القى بمناسبة اليوم العالمى للمسرح بالمركز المصرى للمسرح العالمى ITI فى مارس ١٩٨٩.

(٢) أبو الحسن سلام، حيرة الباحث المسرحى - نفسه .

وحضور الجمهور شرط من شروط صحة الخطبة فلا خطبة دون حضور جماهيري - وهذا شرط من شروط الخطبة قديما - أما الآن فيمكن أن يكون الحضور بمعنى المثل الوجيه بين الخطيب وجمهوره مفتقدا حين يكون الخطاب موجها عبر الإذاعة أو عبر التلفزيون مما يفقد الجمهور عنصر تركيز الانتباه لاحتمال إنصرافه لبعض الوقت في أثناء إلقاء الخطيب لخطابه في بعض أموره الخاصة.

### ثانيا: المحاضرة:

تشبه الخطبة في كثير من جوانبها إلا أنها تتميز عنها بما يأتي:

١- اعتمادها - غالبا - على الأدلة والحجج والأسانيد القوية وكذلك اعتمادها على الإحصاءات الصحيحة.

٢- سعيها إلى مخاطبة العقل وإقناعه، لذلك تجد أن متابعيها أقل عدداً لأنهم من المتعلمين والمثقفين.

٣- تشجيعها المستمعين على المناقشة وإبداء الرأي.

٤- تعتمد على الإرسال الفردي لرسالة متخصصة سابقة الإعداد وجمهور متسع محدود.

### ثالثاً: الندوة:

"هي وسيلة اتصال شفوية حاضرة لعدد محدود من الناس، ويتم الاتصال فيها بين عدد من المتحدثين وجمهور من الناس حول موضوع معين تتوزع جوانبه أو محاوره بينهم، وفي الندوة يكون الاتصال في اتجاهين جدليين: اتجاه الإرسال واتجاه الاستقبال المتبادل وسواء نقلت بوسيط إعلامي كالإذاعة أو التلفزيون فإن الندوة تكون ذات اتجاه نقاشي جدلي بين المشاركة فيها أي أن المشاركة عنصر فعال فيها بين المتحدثين الأساسيين الذين يتحاورون ويتناقشون بحيث تتقابل الآراء أو تتعارض فيما بينهم أفرادا أو فيما بين أحدهم أو بينهم وبين عدد من المتحدثين من

بين صفوف جمهور الحضور قبل أن تحسم القضية محور الندوة<sup>(١)</sup>. ويقتصر دور الوسيط الإعلامي على النقل.

### تميز الندوة عن الخطبة:

- أ- وجود مشاركة للجمهور مع تعدد المتحدثين على عكس الخطبة التي يقتصر الخطاب فيها على متحدث واحد وبهذا التعدد ينتقى الملل.
- ب- وجود عدة آراء يطرحها المتحدثون مما يعطى الجمهور القدرة على الاختيار وتبنى الرأي الذى يرى وجاهته ومصداقيته.

### أنواع الندوة:

وللندوة أشكال مختلفة منها ما كان على النحو الذى عرضنا له وهو الوقوف عند قضية محددة وتناول عدد من المنتدبين فيها كل محور من محاورها بحيث تغطى كل زوايا القضية المطروحة على مائدة الحديث وتثرى محاورها من خلال وجهات النظر، أطراف الجذب والشد الفكريين ومنها:

### المناظرة أو الحوار:

هو الحديث المتبادل بين شخصين أو فريقين فيما يشبه الأخذ والعطاء حول قضية أو فكرة بحيث يعرض كل طرف وجهة نظره منتصرا لها بالحجة والبرهان ما وسعه ذلك وهي شفوية وجاهية<sup>(٢)</sup> على نحو ما كان يفعل المشائيون من الفلاسفة اليونانيون السفسطائيون القدامى<sup>(٣)</sup> وكما كان يفعل أهل الكلام من المتكلمين المسلمين فى العصر العباسى.

ولقد ساهمت هذه الطريقة كثيراً فى نشر الدين الإسلامى وأوجدت نوعاً من التنافس بين المفكرين المسلمين الذى شغلوا الناس طوال ذلك العصر والعصور التالية له بقضايا الإسلام فى العقيدة وفى الجبر وفى الاختيار وفى التفسير وفى المشكل

(١) أبو الحسن سلام، مهارات بحثية وكتابية - محاضرات أقيمت على طلاب قسم الإعلام بجامعة الملك سعود - الرياض ١٤١٢ هـ الفصل الأول الفصل الثانى - مكتبة النسيم المركزية

(٢) أبو الحسن، م. ن

(٣) راجع لطفى عبد الوهاب، يحيى، اليونان، الإسكندرية، م التعاون التعاون ١٩٧٠م.

وفى الفقه وفى اللغة وفى التلاوة وفى التشريع من أمور الدعوة وفى ذلك ينوه القرآن فى قوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل ١٢٩] وتعد المناظرة وسيلة إقناع حذر حين يتوفر لها المناظرة الكفو الداعم لوجهة نظره بالأسانيد والحجج والشواهد ولقد لعبت المناظرات منذ فجر التاريخ عند اليونان والرومان أدوارا كبيرة فى تقريب وجهات النظر أو كشف أبعاد الرأى وإتاحة الفرصة للرأى الآخر وكشف الزيف فى الرأى أو دعم الرأى المطروح والإقناع به<sup>(١)</sup>.

وما زالت للمناظرات أدوارها فى عالمنا المعاصر حيث تستخدم وسيلة فعالة فى الحياة السياسية والنيابية ومثال ذلك ما يجرى من مناظرات رئاسية فى مواسم الانتخابات الأمريكية يقول (أوستن داني): ومهما كان تصنيفها للمناظرات الرئاسية أيا كان فإنها ظلت تؤدي أدوارا مهمة فى مختلف مراحل إنتخابات ١٩٨٠م<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: الشعر:

يعد فن الشعر من أقدم الوسائل التى استخدمت فى الاتصال بما يتميز به الشعر من خصائص منها ما تغنى به الفرد عن ذاته فكراً وقيماً ومشاعر، وتفرداً فى عاطفة وفى الفروسية وفى الخصال وهو جملة ما عرف بالشعر الغنائى، ومنها ما تغنى به الشاعر القاص - تعبيرا عن قومه من حيث بطولاتهم وحروبهم وعاداتهم وخصال سلوكهم ومنعتهم وكرمهم وقهرهم لاعدائهم وسننهم وعقائدهم<sup>(٣)</sup>. ولعل (إلياذة) الشاعر الإغريقى "هوميروس" وكذلك الاوديسيا<sup>(٤)</sup> خير مثال على دور الشعر القصصى أو الملحمى كوسيلة للإتصال، ولعل (انياذة) فرجيليوس الشاعر اللاتينى وكذلك أشعار العرب التى كانوا ينشدونها فى أسواقهم خير دليل على اهتمامهم بالشعر كوسيلة لتسجيل مفاخرهم وعاداتهم وقيمهم وحروبهم ومشاعرهم وأيامهم وأخبارهم وقيامه بالدور الذى تقوم به الوسائل الإعلامية الحديثة والمعاصرة. وما من

(١) سلام، م، ن.

(٢) أوستن داني، قنوات السلطة ترجمة موسى جعفر، (بنداد، دار الشؤون العامة ١٩٨٦ ر) ص ٣٤.

(٣) يمكن الاستزادة بمراجعة هوميروس، الإلياذة، ترجمة درينى خشبة (القاهرة مؤسسة دار الهلال ١٩٦٤)

(٤) يمكن للاستزادة مراجعة هوميروس، الاوديسيا ترجمة درينى خشبة (القاهرة مؤسسة دار الهلال ١٩٦٤)



شك أن الداعية الأول (ﷺ) قد أدرك الشعر كوسيلة من وسائل الدعوة فدعا إلى استخدامه الاستخدام الأمثل<sup>(١)</sup>.

وإذا ما حاولنا تقويم دور الشعر كوسيلة إعلامية فذة في العصور القديمة وحتى الآن فإننا نضعها في صميم الإعلام الشفهي الأصيل، فلقد كان الشعر شائعا في الجاهلية وفي عصر النبوة وبسبب شيوعه وانتشاره كان يؤدي وظيفة إعلامية في المجتمع<sup>(٢)</sup> وإذا كانت للإعلام الحديث والمعاصر وظيفة حميدة وسامية، كما كانت له وظيفة غير حميدة، حين يروج الإشاعات ويسعى إلى كسب التأييد بالدعاية لرأى ضد القيم الحميدة أو ضد فكر سياسى محدد أو ضد العقيدة، فقد كان من الشعر ما لم يكن حميد الغرض أو سامى الهدف حين يمتلك، بالمغالطات ليشكل عنصر هدم، ولعل نجاح دور الشعر كوسيلة إتصال إعلامية تتمثل في سهولة حفظه وعذوبة موسيقاه وحرارة عاطفته.

#### خامسا: المسرح:

للمسرح تاريخ قديم يوازي تاريخ الاتصال نفسه وهو نشاط إبداعى فكرى حرفى جماعى من جهة إرساله وهو يحتاج فى الوقت نفسه إلى نشاط جماعى بشرى متلق له، فالمسرح إبداع تعبيرى معروض فى حالة من الأداء الحاضر على متلقين حاضرين جسداً وذهناً ومشاعر<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان الإعلام وسيلة من وسائل الاتصال البشرى وله دوره المعلوماتى والتثقيفى والإرشادى والتعليمى والأخبارى، فإن من يريد أن ينقى حس الناس ومشاعرهم وأن يروح عن الجمهور وأن يدعو إلى تطهير نفوسهم وأن يثقفهم أو يعلمهم وينقل معلومات معينة إليهم أو يجرى اتصالاً بين أفكاره وأفكارهم، وبين مشاعره ومشاعرهم، أو يسعى إلى صنع توازن بين واقعهم وأحلامهم، فلا شك أنه واجد فى المسرح وسيلته إلى تحقيق ذلك كله<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد سيد محمد م، ن.

(٢) م، س- ص ١٤٤.

(٣) أبو الحسن سلام، حيرة النص المسرحى بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف ط ٢، والرياض، مطبعة الترجى التجارية ط ثانية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣. ص ١٩.

(٤) أبو الحسن سلام م، ن.

ولئن كان المسرح يعد وسيلة إعلامية محدودة النطاق في العصر الحديث إلا أنه قد شكل في التاريخ الاجتماعي القديم وسيلة إعلامية شديدة التأثير حيث يتعرض للفكر وللقيم ويقنع بهما الجمهور نظراً لأن "الفكر في المسرح مقنع لأنه معروض في إطار ممتع" وهو ممتع لأنه يجسد، حاضر الإرسال والاستقبال زماناً ومكاناً وشعوراً ووعياً، حاضر التأثير والتأثر<sup>(١)</sup>، لذلك وضعناه ضمن وسائل الإعلام السمعية المرئية المباشرة - حاضرة التأثير - حيث يتفاعل الإرسال والاستقبال معاً في عملية الاتصال.

### ٣- الوسائل السمعية غير المباشرة:

وتتمثل في الإذاعة التي تعد من الوسائل الحديثة التي ظهرت مع ظهور نتائج الثورة الصناعية والتطور الذي حققته، فقد استفادت الإذاعة من اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية التي استخدمها ماركوني (Marconi) في اختراع اللاسلكي عام (١٨٩٦م).

والإذاعة بوصفها وسيلة اتصال تعد تطويراً لللاسلكي والتليفون، ولكن استخدامها وسيلة إعلامية يرجع إلى عام (١٩٠٤م) عندما قام العالم الأمريكي (ريجナルد فندت (Reginald Vendet) بإرسال أول صوت للإنسان عبر إذاعة أنشأها في ولاية ماساشوسش ثم تبعه بعد ذلك بباين العالم الفرنسي (دي فروست (Defrst) الذي أقام محطة إذاعية في برج (إيفل) وكانت تلك المحاولتان بمثابة البدايات الأولى للإرسال الإذاعي.

غير أن أول شبكة قومية للإذاعة قد كانت (هيئة الإذاعة البريطانية) التي بدأت عملها عام (١٩٢٢م)<sup>(٢)</sup>.

وتعتمد الإذاعة على الكلمة المسموعة بقوتها الإيحائية وسحرها مما جعلها أقوى وسائل الإعلام تأثيراً في الجماهير، وقد استطاعت الإذاعة التغلب على حاجز الحدود فانطلقت إلى الجماهير في كل مكان، وتتميز الإذاعة بمميزات عديدة منها:

(١) م. ن ص ٢٤.

(٢) Sydney, w, Broadcasting in America, Asurvey of Teevision & Radio, Hou ghion Boston Miffim co, 1956 Oreface,

- أ- إمكان تكرار المادة بعد تسجيلها.
- ب- سعة إنتشارها وسهولة إستعمالها وسرعتها فى نقل الرسالة الإعلامية
- ج- نقل الأحداث فور وقوعها ومن أماكن حدوثها إلى المستمع
- د- فعالية الرسالة الإذاعية لإمكانية تقويتها بالمؤثرات الخاصة.
- هـ- عملها على اذكاء خيال المستمع لأن رسالتها الإعلامية تخاطب سمعه وتجعله  
يكيف المضمون حسب ما يتفق مع توقعاته الخاصة.
- و- مصاحبتها للمستمع فى المنزل وفى السيارة وربما فى العمل.
- ز- الإحساس الجمعى بإشعار المستمع بأنه ليس بمفرده بل ضمن جماهير من  
المستمعين.

وتعد الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية فى المجتمعات النامية لكثرة الأمية  
وتوافر وقت الفراغ لدى شريحة كبيرة من هذه المجتمعات<sup>(١)</sup>.

غير أن الإذاعة تتأثر بالتشويش، عرضيا كان أم كان مقصودا ويعد التشويش  
من أكبر معوقات هذه الوسيلة.

### **العوامل التى ساهمت فى بروز الإذاعة المسموعة**

وتتمثل هذه العوامل فيما حدده بدر كريم على النحو الآتى:

- ١- زيادة تكاليف استخدام الخطوط الأرضية (الكابلات) فى نقل الرسائل بسرعة  
إلى عدد من بلدان العالم.
- ٢- الدولة وسلامة أراضيها، خاصة فى أثناء الحرب أوجب عليها البحث عن  
وسيلة اتصال أخرى غير استخدام الخطوط الأرضية (الكابلات).
- ٣- استخدام الترددات القصيرة بعد تجارب مضنية من قبل الهواة مما مكن  
المحطات الحكومية والتجارية من استخدامها على نطاق واسع.<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> Hohenberg hohn, The professional, Jouournalist, holt Rinehart winston, N.Y4, The  
edition, 1978, <p, 268.

<sup>(٢)</sup> م.ن.

## نشأة الإذاعة في الوطن العربي:

أما عن ظهور الإذاعة في الوطن العربي فقد بدأت الإذاعة المسبوعة في مصر عام ١٩٢٥م على أيدي الهواة الذين أساءوا استعمالها حيث بدأت بالبث الإعلامي التجاري مما دعا الحكومة إلى إيقافها وبدأ إرسال الإذاعة الرسمية في مايو ١٩٣٤م.

أما في الجزائر فقد بدأت البث الإذاعي عام ١٩٢٥م - ١٣٤٣هـ على يد المقيمين الفرنسيين الهواة، وكانت بداية الإذاعة بث برامجها من مدينة الرباط العاصمة عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ.

وبلغت أجهزة الاستقبال في الجزائر حتى عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (٣,٢ مليون جهاز)، وفي تونس بلغت أجهزة الاستقبال حتى عام ١٤٠٦هـ، عام ١٩٨٦م (١,٢٠٠٠٠٠ مليون جهاز)، في الوقت الذي بلغت أجهزة الاستقبال في مصر عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (حوالي ١٥ مليون جهاز)، أي أصبح ثلاثة وتسعة من عشرة أشخاص جهاز استقبال واحد.

## أشرطة التسجيل الصوتية واسطوانة الليزر:

وهي تتشابه تشابها كبيرا مع الإذاعة، لا أن هذه الوسيلة تسمح للمستقبل باختيار المادة التي يرغب فيها، وفي السنوات الأخيرة ظهرت هذه الأشرطة كوسيلة ثقافية أشبه ما تكون بالكتاب المسموع، وهي ظاهرة حديثة وجيدة لأن استخدامها سيؤدي إلى أن تصبح المواد التي كانت في بطون الكتب في متناول جميع أفراد المجتمع وتتخطى الكتب بذلك حاجز الأمية.

## ٣- الوسائل المرئية غير المباشرة:

وهي تلك الوسائل التي يتلقى الفرد بواسطتها الرسالة الإعلامية عن طريق البصر (فنون الرسم والنحت والتصوير والملصقات الكتب والصحافة).

### (أ) الرسم والنحت والتصوير:

وتعد هذه الفنون من أقدم الوسائل الإعلامية التي عرفتتها الحضارات القديمة بأشكالها المختلفة وما زالت هذه الفنون تنقل أخبار هذه الحضارات والمجتمعات مع

كل اكتشاف جديد لأثار هذه الحضارات، لقد اهتمت الحضارات السابقة بتسجيل نشاطاتها وأخبارها بوساطة الرسامين والنحاتين الذين سجلوا أحداثا تاريخية مهمة على جدران المعابد والقصور الملكية .

وفي العصر الحديث لم تعد لهذه الوسيلة أهمية إعلامية كبيرة، خصوصا بعد ظهور التصوير الفوتوغرافي حيث ظهرت الصورة على وجه الخصوص في العمل الصحفي فاقترن الخبر بها وكانت بمثابة الدليل أو الوثيقة التي تكسب الخبر مصداقيته بل إنها كانت في بعض الأحيان أفضل من الخبر لدقة تفاصيلها. وتعد الملصقات الدعائية والإعلامية وسيلة مهمة من وسائل الإعلام المرئي حيث استخدمت للترويج الإعلاني خصوصا في الانتخابات وفي الإعلام الإرشادي لما للرسوم من قدرة تكميلية وتوضيحية في الملصقات واللوحات الإعلانية، هذا إلى جانب الدور الإعلامي الساخر لفنون الرسم الكاريكاتيري.

### (ب) الكتاب:

لقد أهتم الإنسان منذ ظهور الكتابة بتدوين تجاربه وخبراته على الكهوف والجدران أو على جلود الحيوانات، بعد ظهور الورق نشطت حركة التأليف، حتى أصبحت الكتابة صناعة قائمة بذاتها حين أصبح الكتاب المطبوع أهم وسائل الاتصال الثقافي وهذا ما يؤكد أبو الحسن سلام بقوله "إن تأمل الثقافة من حيث المبنى، ومن حيث المعنى يوقفنا أمام أهم وسائلها وهي الوسيلة المطبوعة"<sup>(١)</sup>، ويعد الكتاب من المصادر والوسائل الإعلامية المهمة خصوصا لتمييزه بالقدرة على الاحتفاظ بالمعلومات، وقد ساعد الكتاب على نشر التعليم والتحفيز عليه وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الحديثة كالراديو والتلفزيون والنترنت قد أخذت بعض جماهير الكتاب إلا أنها لا تزال قاصرة عن إشباع حاجة المثقفين من المعلومات ولم تصل إلى أهمية الكتاب لدى هذه الشريحة من المجتمع، ويتميز الكتاب عن وسائل الإعلام الأخرى بما يأتي:

أ - قابليته للتداول والحفظ كما يمكن تبادله.

(١) أبو الحسن سلام، مصادر الثقافة المرحية، ط ٢، الرياض: مطبعة النرجس ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ - ٨/١.

ب- يتيح للمتلقى قدرا كبيرا من التفكير التأملى والإقناع وكذلك التفكير النقدى للمادة المكتوبة.

ج- عدم وجود وساطة لنقل المعلومات من الكتاب للمتلقى إلا اللغة مع إجابة المتلقى للقراءة.

د- إتاحة الفرصة للمتلقى لإعادة القراءة والاستنتاج وشحذ قدرته العقلية .

هـ- يتيح للمتلقى فرصة اختيار عرض نفسه عليه وقتما يشاء دون أن يفوته شىء من المعلومات مع اختيار الموضوع والمادة.

و- تقديم قدر كبير من المعلومات ، خصوصا المعلومات التخصصية التى لا تستطيع وسائل الإعلام الأخرى تقديمها تفصيلا.

### ج- الصحافة:

أما الصحافة فتعد من أقدم وسائل الإعلام الحديث ، فلقد بدأت الصحافة بشكلها الحالى مع اختراع الطباعة.

ولقد ظهرت أول صحيفة فى ألمانيا (١٥٠٢م) وهى صحيفة (نيوزايتونج) وظهرت أول مجلة شهرية فى مدينة البندقية بإيطاليا عام (١٥٦٦)، أما أول صحيفة عربية فقد صدرت فى مصر عام (١٨٢٨) وهى الوقائع المصرية<sup>(١)</sup>.

ولقد ساهمت الصحافة فى نقل المعرفة ونشر الأخبار فى وقت لم يكن فيه للإذاعة والتلفزيون وجود، وقد تطورت صناعة الصحافة تطورا كبيرا أصبحت تستقطب الكثير من رؤوس الأموال وتدر الأرباح الطائلة للمستثمرين فيها، وسبب هذا التطور هو بروز الصحافة كمهنة وعلم قائم بذاته لها وظائفها التى تحتاج إلى تخصص وحرفية بالغة لمن يشتغل بها، وبناء على هذا التطور تطورت صناعة الطباعة والنشر التى أثرت فى المطبوعات الأخرى، إلى جانب تأثيرها الكبير فى الصحافة فانتشرت الكتب والمطبوعات وأصبح التنافس على أشده بين دور النشر لاجتذاب المؤلفين والقراء.

(١) محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة إسلامية، م.ن، ص ٥٨.

ومع أن الصحيفة لا تجارى الإذاعة فى نقل الأخبار ولا الكتاب فى الاحتفاظ بالمعلومات والتلفزيون فى نقل الوقائع والأحداث كما هى، ولا المسرح فى التأثير الحاضر على المشاعر وتثبيت القيم أو الحض على تغييرها من خلال أسلوب مشوق ومسل، إلا أن الأهداف الصحفية هى نفس الأهداف والأغراض التى ترمى إليها هذه الوسائل إلى جانب أنها تعمل على تحقيق التكامل معها، وتتميز الصحافة بميزات عديدة جعلتها من أهم وسائل الإعلام:

أ- قدرة القارئ على إختيار ظروف قراءته للصحيفة ووقته المناسب.

ب- إتاحة الفرصة للقارئ أن يعيد قراءتها على قدر ما يشاء.

ج- قدرتها على الوصول إلى الجماهير القارئة.

د- نقل الأخبار بصورة تفصيلية لا تتوفر للوسائل الأخرى.

هـ- رخص ثمنها وتيسير الحصول عليها للمهتمين بها.

و- تسمح بالتطويل فى طرح الموضوعات ومناقشتها وشرح ملامحاتها.

والصحافة مصدر غزير للمعرفة ودعامة تعزيز للوحدة الثقافية فى المجتمع، بجانب تنشيطها للاقتصاد عن طريق الإعلانات التجارية أو إعلانات البيع عن طريق الصحف وهو الشكل الذى ظهر فى الأونة الأخيرة فى بعض الدول الغربية وكذلك العربية فيما بعد كما تقوى روح التعاطف والمواسة بنشر الوفيات والمناسبات .

#### 2- الوسائل المسموعة المرئية غير المباشرة:

وهى تلك الوسائل التى يتلقى الفرد بوساطتها الرسالة عن طريق حاستى السمع والبصر معا.

#### 1- التلفزيون:

وهو أقوى وسائل الاتصال الإعلامى - حتى الآن - فهو يجمع بين الصورة والكلمة، ويستقطب فئات مختلفة من المجتمع، ومما يؤكد خطورته "إن الإنسان يحصل على ٩٨٪ من معرفته عن طريق حاستى السمع والبصر"<sup>(١)</sup>.

(١) يوسف مرزوق، مدخل إلى علم الاتصال، ص ٢٠.

ويرجع الفضل في اختراع هذا الجهاز إلى الدكتور (فلاديمير زوركين) الذي اخترع الصمام التليفيوني الكهربائي عام ١٩٢٣م وبعد خمس سنوات في عام ١٩٢٩م تم أول إرسال تليفوني الكهربائي عام ١٩٢٣م وبعد خمس سنوات في عام ١٩٢٩م تم أول إرسال تليفوني رسمي في بريطانيا وفي عام ١٩٣٠م، بدأت محطة (NBC) الأمريكية بثها في نيويورك إلا أن ظهور التلفزيون الملون قد تأخر حتى عام ١٩٥٤م<sup>(١)</sup> وقد إنتشر التلفزيون بصورة مذهلة بدلالة أن ٨٠٪ من البيوت الأمريكية إستغرق دخول التلفزيون لها (عشرة أعوام) بينما بلغ متوسط دخول المخترعات الأخرى (أربعة وعشرون عاما)<sup>(٢)</sup>.

ويتميز التلفزيون بالعديد من المميزات والخصائص، ذلك كما يأتي:

- أ- إظهار الصورة بجانب الصوت وإعتماد على التفرغ الكامل.
- ب- إشغاله لحاستين من حواس الإنسان وهما السمع والبصر،
- ج- النقل الفوري للأحداث في مواقعها لاعتماده على الحدث أكثر من اعتماده على النص.
- د- شد انتباه المشاهدين وتكوين نوع من الألفة معهم.
- هـ- نقل الأحداث كما هي بالحركة والصوت واللون (في التلفزيون الملون).
- و- العمل على تعميم الرمز بحيث تصبح جمادية.

ويبقى التلفزيون من أهم وسائل الإعلام تأثيرا في الجماهير حيث يستطيع المجتمع أن يستخدمه للرقى أو يغفل عنه ليصبح من أشد الوسائل هداما في المجتمع- من حيث المواد التي يعرضها.

### ٣- السينما:

ظهرت السينما قبل ظهور التلفزيون ولقد كانت صامته حين ظهرت عام (١٨٩٥م) في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا في وقت واحد تقريبا، وفي عام

(١) محمد فريد محمود عزت، وسائل الإعلام السعودية والعالمية، ط ١، جدة، دار الشروق ١٩٩١، ص ١٥٥.

(٢) علي عرجوة وآخرون، مقدمة في وسائل الاتصال، ط ٢، جدة مكتبة مصباح ١٩٩١، ص ١٥٥.



١٩٢٩م ظهرت السينما الناطقة وصناعتها فى أمريكا وتطورت وسائلها وأصبحت تجاره رابحة تدر الملايين<sup>(١)</sup>.

والسينما مثل التلفزيون والكمبيوتر والنّت تستخدم حاسّتين من حواس الإنسان إلا أنّها تختلف عنه بعده فروق هى :

**أ- إظهار المشاهد السينمائية بواقعية أكثر خصوصاً فى الحجم.**

**ب- ممارستها للإيحاء فهى لا توجه مباشرة كالتلفزيون.**

وتتشابه السينما والتلفزيون كثيراً حتى أن معظم الأفلام التى يقدمها التلفزيون صورت أساساً للسينما وقد سحب التلفزيون كثيراً من جمهور السينما خصوصاً بعد ظهور الفيديو والنّت الذى جعل الأفلام التى يذهب المشاهدون إليها فى دور السينما تعرض فى بيوتهم، الفيديو جهاز تشابه خصائصه مع خصائص التلفزيون إلا أن المتلقى يستطيع فيه اختيار زمان المشاهدة ومكانها: بالإضافة إلى عنصر غياب الرقابة التى تساهم فى إساءة استخدامه بشكل كبير والحال كذلك بالنسبة "للنّت".

#### **٥- الوسائل المساعدة:**

وهى الوسائل التى لا تقوم بالاتصال بال جماهير بذاتها بل بوساطة وسائل الإعلام الأخرى وهى وسائل ربط بين الحدث والوسيلة أو بين أجهزة الإعلام ووسائله وتمثل تلك الوسائل فيما يأتى:

#### **١- وكالات الأنباء:**

هى وسيلة ربط بين الحدث والوسيلة الإعلامية ومع توسع المجتمعات زادت الحاجة إلى نقل الأخبار وتنوعت أساليب نقلها.

إن ظهور وكالات الأنباء بشكلها الحال كما أنشأها اليهودى (شارل لوى هافلس Halfless وبدأ فى تقديم الخدمات التى تقدمها حالياً وكالات الأنباء. لكن بصورة بدائية<sup>(٢)</sup>، ثم توالى ظهور الوكالات الكبرى:

(١) يوسف مرزوق، مدخل إلى علم الاتصال، ص ١٢١.

(٢) إبراهيم إمام، وكالات الأنباء، ط ٢ القاهرة، دار الفكر العربى، ص. ٤٦، ٤٧.

وكالة الاسوشيتدبرس وقد ظهرت فى أمريكا سنة ١٨٤٨م.  
وكالة رويتر وقد ظهرت فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢٥م.  
وكالة تاس وقد ظهرت فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢٥م.  
وكالة يونائتدبرس وقد ظهرت فى أمريكا سنة ١٩٥٨م.

وتقوم وكالات الأنباء بالعديد من الخدمات مثل تزويد وسائل الاتصال بالأخبار وتقديم خدمات متخصصة واقتصادية بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية والخدمات (الفلمية) وتسمح وكالات الأنباء العالمية لوسائل الاتصال باستخدام شبكاتها الاتصالية بتكلفة منخفضة نسبيا، وكذلك تقوم بخدمات استشارية وبرامج تدريب للوكالات الأخرى.

### ٣- الأقمار الصناعية:

وهى وسيلة ربط بين أجهزة الإعلام المختلفة، وقد كانت البداية الأولى للأقمار الصناعية السلبية التى تعكس الإشارات ولا تستقبل الموجات الإيجابية ثم تضخمها وتعيد بثها، وقد أطلق أول قمر صناعى فى عام ١٩٦٠م وقد كان لأغراض عسكرية، ثم توالى التجارب حتى بدأ إطلاق قمر (تليستار) وهو من الأقمار الإيجابية فى عام (١٩٦٢م) وهو بداية عهد أقمار الاتصالات<sup>(١)</sup>.

ولقد قرىب الأقمار الصناعية المسافات وهى تلعب فى الوقت الراهن دورا بارزا فى نقل الأخبار والصور من أى مكان فى الكرة الأرضية إلى مكان آخر فى نفس لحظة حدوثها تقريبا، فأصبحت معظم الأحداث والأخبار العالمية تتميز بالجدة والحدثة.

ونتيجة لتطور وسائل الإعلام والأقمار الصناعية فقد بدأ البث المباشر يغزو كثيرا من دول العالم.

ولبيان أهمية الأقمار الصناعية فى تحقيق الاتصال التأثير السياسى يقول تقرير إحدى لجان الكونجرس الأمريكى "إن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن

(١) انشراح الشال، الإعلام الدولى عبر الأقمار الصناعى، القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٨٦، ص ٨١

تحقق أهداف سياستها الخارجية ومصالحتها الدولية من خلال التعامل مع شعوب الدول الأجنبية بدلا من حكوماتها من خلال وسائل الاتصال والقيام بإعلامهم والتأثير فيهم وتغيير اتجاهاتهم ، بل إمكان تحريض هذه الشعوب للضغط على حكوماتهم<sup>(١)</sup>.

### **وسائل الإعلام ودورها التثبيوي :**

إن وسائل الإعلام أداة مثلها مثل كل أداة صالحة للنفع وصالحة للضرر في آن واحد ويظهر الفرق في توجيهها عند الاستخدام ، يستخدم الإعلام استخدامين أساسيين هما الاستخدام البنائي والاستخدام المعيارى ، وتلك هى وظائف الإعلام عند بعض الباحثين .

### **أ - الجانب البنائى لوسائل الإعلام :**

حيث يمارس المحتوى الإعلامى عن طريق الوسائل الإعلامية دور المشاركة عبر المجتمع بآرائها واقتراحاتها فى إعداد خطط التنمية وإقناع المواطن بهذه الخطط.

### **ب - الجانب المعيارى لوسائل الإعلام :**

ويتمثل فى كون وسائل الإعلام مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع بإيجابياته وسلبياته وهى فى بيانها للأخطاء والعيوب لا تهدف إلى الإساءة إلى المجتمع وتجريحه ولكنها تقوم بدور المراقبة والتنبيه للتجاوزات والأخطاء وهذا لا يكفى وإنما تكون وسائل الإعلام بذلك مجرد مرآة سلبية ولذا فإنها تطرح الحلول المناسبة لكل مشكلة بعد تحليلها تحليلًا علميًا بعيدًا عن الارتجال. أما فى زمن الحرب فإن أهم استخدامات وسائل الإعلام استخدامها فى تشكيل الرأى العام من خلال التركيز على القضايا التى يهتم بها الرأى العام واستخدام أساليب الإيحاء والتكرار والتوجيه والتزويد بالمعلومات التى تعد وسائل الإعلام أهم مصادرها. ولبيان أهمية وسائل الإعلام فى تزويد الجمهور بالمعلومات فقد أجريت دراسة على عينة

(١) فاروق أبو زيد ، انهار النظام الإعلامى الدولى ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ١٩٨٦ ، ص ١١٥ .

أمريكية عام ١٩٧٧م، وأجاب فيها ٩٥٪ من العينة بأنهم حصلوا على معلوماتهم عن العالم عن طريق وسائل الإعلام<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على مدى قدرة الوسائل الإعلامية في تشكيل الرأي العام.

### **الإعلام والتأثير على الرأي العام:**

إن الوظيفة الأساسية للإعلام هي الاتصال بال جماهير بهدف بنائي وهدف تأثيري معياري، وإذا كان الهدف البنائي يقع على عاتق مؤسسات أخرى جنباً إلى جنب مع الإعلام مثل البيت والمدرسة ودور الثقافة والجامعة والمسجد أو دار العبادة والنادي والسوق والشارع والمؤسسة والمكتبة، فإن الهدف التأثيري يقع على عاتق الإعلام ويقع على عاتق الفنون، غير أن رسالة الإعلام مباشرة وتستهدف التأثير بالإقناع وإن توصلت إلى ذلك بمداعبة الشاعر والتلاعب بها وذلك على عكس الفنون التي تتوصل إلى الإقناع عبر الإمتاع.

وعلى ذلك فإن المهمة التأثيرية للإعلام ووسائله تنصب على تشكيل الرأي العام أو إعادة تشكيله، وإذا كان موضوع هذا البحث هو عن الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في مناهضة الإرهاب في عالمنا العربي فإن الوقوف عند الوظيفة التأثيرية للإعلام ودورها في إعادة تشكيل الرأي العام يعد مسألة منهجية لا بد من مناقشتها في هذا البحث لذلك نتوقف عند مفهوم الرأي العام وعوامل تكوينه وأنواعه ومستوياته وطرق قياسه حتى يتسنى لنا في الفصول التالية تناول مراحل تمهيده وإعداده ليقف في وجه العنف والإرهاب.

(١) غازي إسماعيل ربيعة، الرأي العام والعلاقات العامة، عمان دار البشير ١٩٨٧م، ص ٥٧.

## الرأى العام

### تعريفه:

إن الرأى العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير إهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة<sup>(١)</sup>، وهو يعد الثمرة النهائية للنقاش والتفاعل بين الآراء تفاعلا ظاهرا وكامنا لذلك فهو تعبير ماذى فى شكل رد فعل كالاستجابة لمثيرات معينة، وهذا المثيرات غالبا ما تكون أحداثا وليست خطبا أو مجرد كلمات.

### مقومات قيام رأى عام:

إن الرأى العام يتسم بالثبات النسبى والاستقرار للتذبذ، وإن تعرض للتذبذب بشدة من النقيض إلى النقيض فى حالة وقوع أحداث مهمة تمس المصالح الذاتية للمجموع، لذلك يمكن القول بان الرأى العام يكون متحيزا أو متطرفا وإنفعاليا حينما يؤسس على التضليل وغياب الحقائق فى ظل المناخ غير الديمقراطى، والرأى العام لا يكون موجودا إلا مع توافر مقومات وجوده الموضوعية وهى :

المجتمع والمشكلة، والمنافسة أو التفاعل الجماعى وهى مقومات أساسية لا يقوم الرأى العام، بل لا يوجد إلا بها فالمجتمع العراقى احتل من أمريكا وتلك قضية تحرر وطنى لذلك تتنافس كل القوى الوطنية فى مقاومة الغزو الأمريكى .

### عوامل تكوين الرأى العام:

يتكون الرأى العام من خلال عدة أنظمة تتمثل فى النظام البيئى، النظام الثقافى والتعليمى، والنظام الاقتصادى والسياسى ونظام الاتصال. هذا فضلا عن الأحداث والتجارب المهمة ودور الزراعة والقيادة وطبيعة المناخ الدولى.

وهذا يعنى أن الرأى العام فى أى بلد من البلدان عوامل تكوينه منبعثة من تاريخه وتقاليده وظروفه البيئية وتراثه الثقافى وأوضاعه الاجتماعية والسياسية

(١) السيد عليوه، استراتيجية الإعلام العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠.

والاقتصادية النابعة من تجاربه الذاتية وتجارب البلدان الأخرى، وهذه العوامل مؤثرة ومتأثرة بعضها بعضاً، وتتكامل فيما بينها لتكوين الرأى العام.

### **أنواع الرأى العام:**

ينقسم الرأى العام إلى عدة أنواع منها:

الرأى العام: الرأى النوعى، الرأى العام المحلى، الرأى العام الاقليمى، الرأى العام العالمى.

أما عن تأثيره فهناك الرأى العام المستمر، وهناك الرأى العام المؤقت، وهناك الرأى العام اليومى، وذلك يتحدد طبقاً لمدى إستمرارية الحدث المؤثر فى المجتمع من عدمه .

والرأى العام ينقسم إلى مستويات ثقافية فهناك الرأى العام القائد، وهو (رأى النخب) وهناك الرأى العام المستنير وهو (الرأى العام المنقاد) للرأى العام الساق، وهناك رأى الأغلبية، ورأى الأقلية وتلك تنقسم تبعاً لحجم التأثير الجماهيرى تبعاً لمستواها الطبقي وحسب كثرتها العددية.

### **وظائف الرأى العام:**

للرأى العام دور كبير فى النظام السياسى، فهو يمثل إحدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسى ومن وظائفها الأساسية:

- ١- التأثير فى السلوك السياسى النابع من طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- ٢- تحقيق التكامل القومى من خلال بلورة الهوية القومية وتقوية الترابط الحضارى وتحقيق التبعة الاجتماعية والاتصال السياسى.

### **التحديث السياسى: (المعاصرة السياسية)**

أى تقديم تفسير لكل حدث سياسى أحرزه المجتمع، حيث يقوم الرأى العام بدور مركزى فى خلق الثقافة السياسية - أولاً بأول - وبلورتها وتطويرها بحيث يلزم الأثر الجماهيرى الحدث السياسى.

## أساليب التأثير فى الرأى العام:

يقوم الإعلام بوصفه جهاز الدولة الفاعل بذلك ، كذلك تقوم الدعاية بالتأثير فى الجماهير ، وتلعب الحرب النفسية دورا كبيرا فى التأثير والتمهيد للأهداف أو للإستراتيجية الإعلامية والسياسية فى الحرب وفى السلم.

على أنه من الضرورة بمكان أن يتسلح مفكرو السياسة الإعلامية بالفهم الكامل مع الوعى والإدراك بخصائص الشخصية العربية وسماتها ومقوماتها ، والعوامل المؤثرة فيها تاريخيا وواقعا ، حتى يتسنى لهم قيادة الرأى العام وتعبئته ضد ظاهرة العنف أو ظاهرة الإرهاب مع القدرة المتميزة والدائمة على القياس الصحيح لاتجاهات الرأى العام عن طريق الاستفتاء والمسح وتحليل المضمون والاستبيانات واستطلاعات الرأى حتى يكون التخطيط لتغيير الرأى العام والتأثير فى توجهاته والتحكم فيها ممكنا وذلك من خلال إستراتيجية إعلامية منضبطة من ناحية وفيها مرونة الحركة بما يتناسب مع تغطية الأحداث السياسية المهمة فى الوطن العربى من ناحية أخرى.

## (مصادر الفكر الإعلامي الإسلامي)

### لقد تميز الإعلام الإسلامي بما يأتي:

- الحكمة والمقدرة على الجدل تعد شرطا من شروط الإعلامي المسلم والحكمة والموعظة الحسنة تقتضي أن لا يكون هناك إكراه في تبليغ الرسالة.
- حفظ الأمانة في البلاغ مع العلم والرحمة وإيثار الغير والمسارة إلى البر والمقدرة على الجدل الحسن بالتزام آداب الحديث الذي يتحقق بحسن الاستماع إلى المتحدث ولطف الرد في الموضوع الذي يتطلب اللطف وعنف الرد في الموضوع الذي يتطلب العنف والبيان ما وسعه ذلك والإثبات بالدلائل والشواهد النظرية والإنسانية.

هكذا تكون رسالة الإعلام الإسلامي المبلغ وفق شروط الإسلام وما الإبلاغ سوى الإخبار وما مهمة الإعلام سوى الإخبار.

### استحسان الوسيلة أو الأدلة:

مع أن الإعلام هنا - كان تكليفا من الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ولم يكن إكتشافا للرسول ﷺ إلا أن الممارسة الإعلامية النبوية كانت عبقرية، فلقد أنجز ﷺ في عشرين عاما ما لم يستطع مصلحو اليهود والنصارى إنجازه عبر قرون على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم.

كان الإعلام النبوي واضح الفكر محدد الأهداف مسندا إلى دلائل وأمثلة كاشفا للقيم داعيا إليها مع إيمان تام بالرسالة صابرا على الأذى، عف اللسان، لين اللسان، ممسكا بحبل الله المتين وهذا هو المنهج الإعلامي الإسلامي.

وهو ذلك النهج الذي تمثل في أعمال العقل والتفكير عملا بقول الله عز وجل. وقام على التكلم بالحق والبعد عن التزييف تأكيدا لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ بِمَنْ الْمَوْحَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم ٣-٥] وقام على الحسنی ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتَمَىٰ هُمُ الْحَسَنُ﴾ [النحل ١٢٥].



كذلك إبتعد الإعلام الإسلامى عن الغموض والالتباس كما تبنى الداعية الإسلامى قول الله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٩] ونشد آداب الحوار والبعد عن استعمال ضمير المتكلم واستخدام الصيغ المناسبة للعلم مع حرصه على خفض الصوت وعدم الغضب والإنصات للمتحدث والقصد فى النتائج مع اللجوء إلى الإفحام عند اللزوم.

### **الحملات الإعلامية فى الإسلام:**

عرف الإسلام الحملات الإعلامية ونفذها بكل اقتدار وخطط لها إذ حدد بمن تبدأ الدعوة، ووضح لحملته منهجا يرتكز على عدة محاور هي:

- مراحل الدعوة.
- الطرق المناسبة لكل مرحلة.
- طبيعة مستقبل الرسالة الإسلامية.
- تناسب الوسائل الإعلامية مع الرسالة والجمهور.
- مرحلة الالتفاف حول دعايات الخصوم وشمولهم.

وكذلك استخدام الإعلامى الإسلامى عنصر التشخيص الدرامى أسلوبا يهدف إلى التجسيم الذى هو خير وسيلة للتصديق عند البشر ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْضَرْنَا لَهُمْ خُضْبَةً مِنَ الْأَرْضِ فَكَلَّمَهُمْ إِنَّا لِلنَّاسِ أَذْنَاءٌ لَا يُوَفُونَ﴾ [النحل ٨٢].

كما استخدم المناظرة

واستخدم أسلوب التحقيق الإعلامى.

### **أركان الإعلام الإسلامى:**

أرتكن الإعلام الإسلامى إلى أربعة أركان هي (الدعوة - البلاغ - البيان - التحريض)، وتوصل بكتاب الله وسنة رسول الله والدعوة من أوائل المسلمين.

### **قنوات الإعلام الإسلامى:**

- خطبة الجمعة - دروس الوعظ - الأذان والإقامة.

– الاتصال الشخصي – الجمعى فى المواسم والأسواق والحج.

– الرسائل إلى الملوك والرؤساء

– الوفود والخطبة لهم.

– المناظرة.

– الدعاة والمبعوثون.

– الهجرة إلى المدينة والحبشة.

– المعاهدات والحروب.

– الفتوحات.

– الشعر التحريضى.

– الالتفاف حول الإشاعات المضادة.

ولذلك عرف الإعلام الإسلامى بالإعلام التفاوضى.

وعرف بالإعلام التحريضى.

وعرف بالإعلام العسكرى.

## خلاصة الفصل

خلصت في هذا الفصل إلى أن هناك اشتباك بين مفهومي الإعلام والاتصال في عصرنا الحديث، ركز بعد أن شاع مصطلح الاتصال الجماهيري مرادفا لمصطلح الإعلام وخلط الناس بين الدعاية والإعلام والتعليم.

وانتهت في هذه القضية إلى أن (الإعلام يعتمد على عنصرى الإرسال والاستقبال دون مشاركة وتفاعل بين المرسل والمستقبل) أو (الاتصال يعتمد على التفاعل بين المرسل والمستقبل مع الإلمام بمعرفة من يقول ماذا؟ بأى وسيلة؟ إلى من؟ وبأى تأثير) الإتصال قديم قدم البشرية.

وعلى ذلك فإن الإعلام فرع من فروع الاتصال يتحقق عبر وسيط مادي: (صحيفة - ميكرفون - كاميرا - النت - الجريدة المصورة)

ولقد ناقشت فيها عدة محاور على النحو الآتى:

- فض الاشتباك بين مفهومي الإعلام والاتصال.
- التطوير التاريخي للإعلام.
- الإعلام بين لغة الصمت ولغة الصوت.
- الإعلام والكتابة.
- الإعلام الإرشادى.
- الحركة التجارية ودورها الإعلامى.
- الإعلام الدينى.
- الإعلام الحديث.
- وسائل الإعلام (مجالاتها ومستوياتها).
- الإعلام والتأثير على رأى العام.
- عوامل تكوين رأى العام.
- مصادر الفكر الإعلامى الإسلامى.

## · قنوات الإعلام الإسلامى .

وذلك حتى يتسنى لى الحصول على قياس منهجى للدور الذى لعبه الإعلام الإسلامى قديما وحديثا، لآتمكن بعد ذلك عند الانتهاء من استعراض ظاهرة الإرهاب من قياس دور الإعلام الإسلامى فى مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التى يلصقها الإعلام الغربى والصهيونى بالمسلمين دون غيرهم مع أن العرب والمسلمين معتدى عليهم . وأرضهم محتلة من اليهود والأمريكان الصهاينة فى فلسطين وفى العراق احتلالا عسكريا واقتصادهم، وسياسيوهم تابعين للطغيان الأمريكى المتغطرس الذى يحاول تحويل دول العالم إلى دول أقنان .

## الفصل الثانى

### الإعلام الدينى عند المسلمين



## تمهيد:

ما من أمة إلا ولها إرادة بقاء، إرادة تحقيق للذات وإرادة إظهار هذه الذات بمظهر القوة والتمكن والتفوق على الأمم الأخرى ولكن الإرادة تلزمها استطاعة للتحقق.

وكلما تسلحت إرادة الأمة بدستور ينظم الحقوق والواجبات بين أبنائها بعضهم بعضا وبينهم وبين الأمم الأخرى فى إطار نظام حر ارتضوه تحققت لها السيادة والاستقرار فى الداخل والخارج.

وليس هناك شك فى أن أمة استندت بحق إلى الدستور الإلهى الذى اتخذته منهاجاً وهادياً يقود مسيرتها سوف تتصدر الأمم، وهذا يجعلها موضع منازعة مع الأمم الأخرى، لأنها توحدت على كلمة واحدة وفى توحدها سر نزاع الأمم الكبرى الطامعة فيها، التى ترى فى توحدها مصدر منافسة وتهديد لسيطرتها وتأثيرها على الأمم الأقل شأنًا. وصدق الله العظيم إذ قال ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنُورِهِمْ، وَاللَّهُ مَعَ نَورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» [الصف ٨-٩]، ولما كان كل دستور متضمنا لعدد من النظم التى ترشد إلى حقوق العباد، أفرادا ومجتمعات نحو بعضهم بعضا من أجل إعمار الأرض التى استخلفهم الله عليها، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك دون بلوغ هؤلاء الأفراد وتلك المجتمعات للرسالة وعلمهم التام بها وبنفعها لهم إحسانا لحياتهم المشتركة وتنظيما للعلاقات الاجتماعية نفسها، لذلك لازم الإعلام دعوة الإسلام، فما هى هوية الإعلام الإسلامى؟

يقول محى الدين أبو هلاله "إذا كان للإعلام الغربى هويته التى تميزه عن غيره. وللإعلام الشيوعى هويته ورايته التى يسير تحتها، وللإعلام اليهودى هويته التى تحدد ملامحه واتجاهاته، فما هى هوية هذا الإعلام فى دنيا المسلمين؟ وما هى رسالته التى ينطلق منها، ورايته التى يتفيا ظلالها، وهدفه الذى يسعى إليه".<sup>(١)</sup>

(١) محى الدين أبو هلاله، الإعلام فى ديار الإسلام، (الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ)، ص ١١.

والإجابة فيما أرى ليست معضلة إذ أن للإسلام دستوراً هو القرآن الكريم كتاب الله الذي يحدد هوية الإسلام والمسلمين ويحكم توجهاتهم ويرشد إلى الحياة الاجتماعية الإسلامية التي ارتضاها الله لعباده المؤمنين كما أن للإسلام لائحة تنفيذية تفسيرية تفسر دستور المسلمين وترسم من خلال حياتهم المشتركة وجب أن ينشر ويتخذ دليلاً ومرشداً وملزماً للمؤمنين به، والنشر كما قلت مهمة إعلامية.

لذلك لازم الإعلام دعوة الإسلام كسبا للمؤمنين به من بين الكفار من ناحية- وتبليغا لأوامره ولنواهييه من ناحية أخرى وتبشيراً بجزاء المؤمنين المخلصين ووعيدا للكافرين بالجزاء، وبياناً وكشفاً للمنافقين والفاسقين، ورداً على مزاعم المشركين وأعداء الدين بما هو حق، قال تعالى (وما ينطق عن الهوى. أن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) [النجم ٣-٥].

وإذا كانت تلك هوية الإعلام الإسلامى منذ بدء الدعوة، فماذا طرأ على الإسلام بعد أربعة عشر قرناً من الزمان؟

هوية المسلم كما هى، والمناوون للإسلام لم يتغيروا، فقد كان منهم اليهود ومازالوا، وقد كان منهم الكفار ومازالوا متمثلين فى الماديين من الملحدين، وقد كان منهم المتحالفون مع اليهود القدامى ومازال هؤلاء- موجودين ومسيطرين على العالم الغربى، بل أصبحوا يرسمون سياسات الشعوب الفقيرة والضعيفة والمتفككة وحدتهم، ونحن أمة الإسلام منهم - الآن - .

الجديد هو تفكك وحدة الأمة الإسلامية، وتفرق كلمتها، والمناوون للإسلام قديماً فى مبتدئ الدعوة، ناوؤه حماية لسيادتهم ولتجارتهن ولسلطتهن على مقدرات السواد الأعظم من الناس والفقراء والمستضعفين: والعبيد والاماء لأن دعوة الإسلام هدمت هذه السلطة وزلزلت سلطانهم وبعثرت سطوتهم على مقدرات السواد الأعظم، المناوون للدول الإسلامية فى عالمنا المعاصر يخشون توحيد كلمة هذه الدول وتقاربها الاقتصادية والجغرافية بعد أن نجحوا فى العصر الحديث. حيث استعمروا بلاد المسلمين وقسموها فى دويلات ضعيفة، وسعوا إلى الحيلولة دون تولي سلطان هذه الدويلات قيادات تؤمن بوحدة الأراضى الإسلامية وأن ترفع عليها راية واحدة لدولة



واحدة أو دولة موحدة كبرز . فتقصدت سياستهم العمل على بث الفرقة بين الدول العربية وتقصد إعلامهم هذه السياسة وجعلها هدفا رئيسيا - استراتيجيا - ولما كان (لنا في رسول الله قدوة حسنة) وقد تولى القرآن الكريم الرد على الدعاية المغرضة ضد الدعوة الإسلامية وضد النبي بوصفه القيم عليها بعد التبشير والتبليغ بها، فإن على المسلمين حكومات أو أنظمة حاكمة دوراً أساسياً في وجود إعلام إسلامي صهيونية أو تتفق مصالحها مع التوجه الصهيوني الإستيطاني الساعي إلى تثبيت أركانه في الأرض المسلمة بعد أن زرعه الاستعمار الغربي لكي يكون قاعدة تهديد دائم للمسلمين وإحباط لتوجهاتهم في وحدة كلمتهم وشعوبهم وأراضيهم.

لذا كان على الحكومات الإسلامية كذلك وضع استراتيجية إعلامية تكفل وحدة التوجه الإعلامي صوب خطر التشويش والهجوم تعريفا للأهداف الصحيحة للإسلام وردا على مزاعم وكالات الأنباء والدوائر الإعلامية الغربية والصهيونية، كما عليها أن تضرب بيد من حديد على العابثين من الخارجين على النظم والقوانين التي تنظم كل دولة عربية وتدير بها شؤونها الداخلية، لأن العبث بأرواح الأبرياء وتوجيه الضربات الحاقدة العمياء والعميلة ضد بلد مسلم بحجة إتهامه بالبعد عن الإسلام إنما هو عمل ضد المسلمين جميعا، وضد وحدة الأمة الإسلامية، لأن هذه الضربات الحاقدة الطائشة لا تهدم نظاما، وإنما هي تعطى الحجة الإعلامية لأعداء الإسلام الذين يتلقفونها بل ربما كانوا ينتظرونها على اعتبار أنهم خططوا لها بطرق مباشرة وبطرق غير مباشرة، نفذها هؤلاء المارقين الذين خرجوا على النهج الإسلامي في معالجة المسائل المختلف عليها بين المسلمين.

وكذلك كان على الأفراد المسلمين دور كبير في السلوك خارج أوطانهم الإسلامية فسلوك المسلم العربي محسوب على أمته الإسلامية كلها، ذلك أن الإسلام مرصود من قبل الإعلام الغربي الذي تسيطر عليه الوكالات الصهيونية، ولا ننسى أن نعلم دائما أن إضعاف كلمة الإسلام والحرص على بقاء شعوبه أشياعا وشراذم هو الهدف الرئيسي للدول الكبرى حتى لا يكون للإسلام دولة واحدة منافسة أو سائدة. إذا ما نظرنا إلى مواردها الاقتصادية وموقعها وإمكانات التنمية فيها مجتمعة.

فإذا كان (الهدف من الإعلام هو توصيل الأفكار والمعلومات إلى المستقبلين وأساس العمل الإعلامي أن تكون هناك فكرة معينة نريد توصيلها إلى المرسل إليه وهو إما فرد أو جماعة أو شعب أو عدة شعوب)<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الإعلام الإسلامي هو إعلام بالدرجة الأولى استهدف توصيل رسالة الإسلام إلى أبنائه من ناحية ورسالة الإسلام إلى غير المسلمين من ناحية أخرى ورسالة الإسلام إلى غير المسلمين المعادين للإسلام من ناحية ثالثة فقد تحددت بذلك هوية الإعلام الإسلامي وتبلورت وظائفه في توجهات أربعة:

### **توجهات الإعلام الإسلامي:**

#### **أولاً:**

توجه إعلامي للمسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية الإسلامية المحددة) إلى المسلمين أنفسهم.

#### **ثانياً:**

توجيه إعلامي من النظام الإسلامي رسالة محددة إلى المسلمين الخارجين على نظام الدولة المسلمة.

#### **ثالثاً:**

توجيه إعلامي من المسلمين أصحاب الرسالة الإسلامية المحددة إلى غير المسلمين من الديانات الأخرى.

#### **رابعاً:**

توجه إعلامي من المسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية الإسلامية المحددة) إلى غير المسلمين المعادين للإسلام.

(١) عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم (لندن، ادي بريس، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥ م) ص ٣٧

وإذا كنا قد حصرنا الاتصال الجماهيري المعاصر فى الوسائل الرئيسية الآتية :

#### ١- الوسائل المقرؤة:

وتتمثل فى: الصحافة - وكالة الأنباء - المطبوعات من كتب إلى نشرات، وملصقات شبكة النت .

#### ٢- الوسائل السمعية:

وتتمثل فى الإذاعة - الخطابة - الندوة - الشائعات - المناقشة - الموسيقى.

#### ٣- الوسائل البصرية:

وتتمثل فى: الفنون: لوحات تشكيلية - نحت - رقص.

#### ٤- الوسائل السمعية - البصرية:

وتتمثل فى التلفزيون - المسرح - السينما.

#### ٥- الوسائل الشخصية :

وتتمثل فى المقابلة - المحادثة.

بالإضافة إلى المستجدات: حيث يزود العلم والتكنولوجيا الحديثة هذه الوسائل كل يوم بكل جديد يساعده على جذب الإنسان وشد انتباهه والتأثير عليه بوسائل لا يقف فى وجهها بعد المسافات أو سعة البحار والمحيطات أو كثافة الغابات وارتفاع الجبال الشاهقة. لأنها استطاعت أن تتجاوز كل هذا العوائق لتصل إلى كل إنسان فى عقر بيته لتبثه ما تحمل، وأصبح فى وسع الإنسان فى أى مكان ان يرى ويسمع ما يحدث فى أقصى الأرض بعيدا عنه فى نفس وقت حدوثه عن طريق الأقمار الصناعية<sup>(١)</sup>.

---

(١) عبد القادر حاتم، م. س ص ٣٦، ٣٧.

وإذا كان من البدهة أنه لا إعلام دون وجود معلومات، ودون قدرة على إرسالها في أسلوب مقبول للمرسل، وأنه لا قيمة للمعلومات دون تحليلها واستخلاص فكرة أو رأى منها، فإن توافق الرأى مع معطيات الإسلام ونشرها.. صار إسلاميا، فإذا وافق صدق لدى المستقبل صار مؤثرا، ومن ثم يمكن القول بعدها إنه إعلام إسلامى.

## رجل الإعلام الإسلامى

يقول د. حاتم ومهما تكن عظمة الفكرة أو قدسيتها فإن رجل الإعلام له أهميته الكبرى. ويكفى أن نذكر فى هذا قوله تعالى حينما وصف الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْكَ حَوْلَكَ﴾<sup>(١)</sup> [آل عمران: ١٥٩].

فإذا جاز لنا اعتبار الرسول العظيم ﷺ أول رجل إعلام فى الإسلام فإن الخلق العظيم ولين الجانب فى مخاطبة الناس قد كانت صفاته التى وصفه بها القرآن الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ١٤]، هذا إلى جانب الرحمة لأن المستقبل للرسالة ينفض عن صاحب الرسالة الغليظ القلب.

على أن المتمعن فى قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّامِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَاصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩]. يجد أن مسؤولية الإعلام فى الإسلام تلقى على كاهل كل مسلم ضرورة أن يتفقه فى أمر دينه، وتدفعه إلى البحث والدرس لمعرفة ما لم يكن يعرفه<sup>(٢)</sup>.

والمسئولية الإعلامية تلزم كل مسلم بالعلم، فهو لى يدعو للإسلام لابد له من أن يسعى قبلها إلى معرفة أصول الدين وأحكامه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا﴾ فهناك علم بما أنزل فالعلم شرط من شروط الإعلامى - بل العلم المتجدد على وجه الخصوص - وفى ذلك قال رسول الله ﷺ ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ).

(١) حاتم م. ن. ص ٤٠.

(٢) محى الدين عبد الحليم، م. س، ص ١٥٣.

كما أن الإعلامى المسلم مطالب بإحسان التعامل فى القول والعمل عملاً بقوله تعالى ﴿ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين، ولا يستوى الحسنة بالسينة ولا السيئة بالحسنة، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت ٢٣-٢٥].

فإذا كان هذا التوجيه القرآنى توجيهاً لكل مسلم، بل فيه استحسان لكل وسيلة أو أداة تدعو إلى الله بدليل قوله تعالى ﴿مما دعا إلى الله﴾ وليس "ممن دعى" فالدعوة إلى الله رسالة الإعلام الإسلامى والإعلام إرسال ورسالة ووسيلة ومستقبل للرسالة وكلها تتصل بقوله عز وجل ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران - ١١٠].

ويرى محى الدين عبد الحلیم أنه (لن يأتى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا حينما يأخذ كل مسلم على عاتقه أداء المهمة الإعلامية التى كلفه بها ربه والتى تتمثل فى الدعوة إلى الله<sup>(١)</sup>).

### مصادر الفكر الإسلامى:

غير أن الدعوة الإسلامية مشروطة "بجانب علم القائم عليها - التام بموضوع الرسالة وأركانها ونتائجها إلى جانب حسن خلقه ولين جانبه بالحكمة التى نص عليها سبحانه وتعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٥٢] فالحكمة والمقدرة على الجدل بالحسنى شرط من شروط الإعلامى المسلم، والحكمة والموعظة الحسنة تقتضى أن لا يكون هناك (إكراه) فى تبليغ الرسالة بنص قوله تعالى: ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢] وقوله عز وجل ﴿أنت مذكر لست مسيطر﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقوله تبارك وتعالى ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ [الرعد: ٤٠] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فإن أعرضوا فما

(١) محى الدين عبد الحلیم م، ن، ص ١٥٢.

أرسلناك عليهم حفيفاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ» [الشورى: ٤٨] والحفيظ على الناس لا شك يتميز بالأمانة والخلق والحكمة والعلم والرحمة وإيثار الغير والمسارة إلى الخير والقدرة على الجدل الحسن بالتزام آداب الحديث، حيث يكون بحسن الاستماع إلى المتحدث ولطف الرد فى موضوع يتطلب اللطف وعنف الرد فى موضوع يتطلب العنف والبيان ما وسعه ذلك والإثبات بالدلائل والشواهد النصية والأسانيد.

وفى ذلك يقول عز من قائل ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

هكذا تكون رسالة الإعلام الإسلامى المبلغ وفق شروط الإسلام، وما البلاغ سوى الإخبار وما مهمة الإعلام سوى الإخبار وما كانت مهمة الرسل سوى البلاغ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

فمهمة الرسول إذا هى الإعلام .. مجرد الإعلام دون مسؤولية عن أثر ذلك ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنْ لَاهْتَدِ فَإِنَّمَا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلَّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].

وما هذه الشواهد القرآنية التى أوردتها فى هذا المقام سوى مصادر الفكر الإعلامى للرسول ﷺ ومن بعده كل مسلم داعية، بل كل رجل إعلام مسلم.

يقول محي الدين عبد الحلیم إن الرسول صلوات الله عليه ورضوانه قد اكتشف أهمية الإعلام لنشر دعوته ومارس العمل الإعلامى بفنونه المختلفة وأعد له الخطط العملية الدقيقة بصورة ذهلت الخبراء والضاربين فى حقل الاتصال بال جماهير. فقد نبع فى دعوته منهجا إعلاميا خاصا، ووضع لهذه الدعوة أصولا تحوى من الأفكار ما هى بمثابة كنوز لم يكشف عنها حتى الآن بشكل كاف<sup>(١)</sup>.

(١) محي الدين عبد الحلیم م. س ص ١٤٨.

ومع أن الإعلام كان تكليفاً من الله للرسول صلوات الله عليه، ولم يكن اكتشافاً له عليه الصلاة والسلام ولكنه هدى الله وتكليف بالتبليغ ( قل إن هدى الله هو الهدى ) إلا أن ممارسة الرسول ﷺ للإعلام بأمر الوحي وتكليفه قد كانت ممارسة عبقرية لا شك، لقد أنجز الرسول ﷺ، في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات واضطهاد الضعفاء، وكثرة الحروب بين القبائل ومئات من الشرور الأخرى<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا الإنجاز العظيم استناداً إلى المصدر القرآني «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً» [الأحزاب: ٤٥-٦٤].

---

(١) حافظ محمود، الإعلام العربي والإعلام الصهيوني، عن دائرة المعارف البريطانية.



## الإعلام فى عهد الرسول

قال ﷺ (ليس المؤمن طعان ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذى) <sup>(١)</sup> وهذه الصفات التى يجب أن تلازم كل مؤمن بالله، هى ملازمة أيضا لرجل الإعلام الإسلامى بحكم كونه مؤمنا .

ولأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام وقد وضع المفاهيم وحدد الأهداف الرئيسية والأهداف المرحلية وأعطى الدلائل والمثال ووجه إلى المثل وكشف عن القيم الإسلامية ودعا إليها، كما دعا إلى نبذ القيم المخالفة لرسالته وإبطالها لذلك كان أسلوب الرسول ﷺ هو أسلوب القرآن ومنهجه، إذ (كان خلقه القرآن)، فكان فى بلاغه، واضح الفكر ومحدد الغايات، مؤمنا برسالته وبأهدافها، صابرا على الأذى عفى اللسان، لين الجانب، متمسكا بحبل الله المتين، ومن هنا يمكن استخلاص المنهج الإعلامى فى الإسلام من عمل الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ورضوانه.

وهنا يسجل التاريخ الحقيقى للإعلام فى الإسلام، الذى بدأ مع التوجه القرآنى متضمنا الرسالة والإدارة والطرف المستقبل والدعاية الذى يحمل أمانة الرسالة والتكليف بالبلاغ، مع حدود هذا البلاغ: أن يكون بشيرا ونذيرا - من حيث الهدف - وأن يكون خطابا بليغا وحسنا ولينا حيث يتطلب اللين، وعنيفا فى موضوع العنف، وأن يكون البلاغ متدرجا إذ يبدأ بذوى القربى (الأهل) ثم من عرفوا دين التوحيد من قبل وينتهى بالكفار، وذلك يمثل التخطيط للحملة الإعلامية فى الإسلام ويشكل منهجها.

(١) الحديث رواه عبد الله بن مسعود - أحمد والترمذى والبخارى وابن حبان. راجع البخارى، أبو محمد عبد الله بن إسماعيل . صحيح البخارى، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ.

## المنهج الإعلامي في الإسلام:

يقوم المنهج الإعلامي الإسلامي على إعمال العقل والتفكير عملاً بقوله تعالى (واختلفت الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح آياته لقوم يعقلون) [الجاثية: ٥] وقوله (ثم خلق من كل الثمرات فأسلكي سبل ربك ذلك يخرج من بطونهما شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [النحل: ٦٩].

كما يقوم على الوضوح والبعد عن الغموض والالتباس عملاً بقوله تعالى (ولا تجعل بصلاتك ولا تخافتك بها، وابتغ بين ذلك سبيلاً) [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى (وجعلناكم أمة وسطاً) [البقرة: ١٤٣].

وكذلك يقوم منهج الإعلام الإسلامي على التكلم بالحق والبعد عن التزييف تأكيداً لقوله عز وجل (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) [النجم: ٣-٥]، وكذلك قوله عز وجل (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) [الحج: ٣٠].

وكذلك يقول الإعلام الإسلامي على الحسنى تنفيذاً لأوامر الله في كتابه الشريف (وجادلهم بالتى هي أحسن) [النحل: ١٢٥] ويتبنى الإعلام الإسلامي كذلك على العلم، حيث قال رب العزة (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعملون) وقوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) [العلق: ١-٥] وقوله (اطلبوا العلم ولو فى الصين).

وتقوم الرسالة الإعلامية على البيان، كما تقوم رسالة الإعلام الإسلامي على الأمانة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم فادميين) [الحجرات: ٦].

كما يقوم على أدب الحوار<sup>(١)</sup>، حيث يختار المجاور الظروف المناسبة للحوار وإقرار بالخلاف، وعدم الاستئثار بالكلام، البدء بنقاط الاتفاق، وعدم التعصب واحترام الآخر - طرف الحوار - وعدم استعمال ضمير المتكلم، فالإنسان بطبعه يكره من يتعالى عليه، وينزله منزله الجاهل الذي يجب أن يتعلم منه، بل عليه استخدام صيغة لا تنسب العلم لذاته، إلى جانب حرص المتحدث على عدم رفع الصوت فهو لا يقوى حجة صاحبه، المثل الإنجليزي يقول (الماء العميق أهدأ)، وكذلك الحرص على عدم الغضب عند مخالفة مستقبل الرسالة - المحاور الآخر - برغم قوة إقناعك ودقة حجتك وتجنب ما حدث مع يوسف (عليه السلام) والذي بينه القرآن حين قال (ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين) [يوسف: ٣٥] إلى جانب التوثيق والشاهد (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) [سورة الحجرات: ٤٩] ويأتى على راس ذلك كله القصد إلى إنتاج بجمع شتات الموضوع (محتوى الرسالة الإعلامية) فكثير الكلام ينسى بعضه بعضا إلى جانب أنه تبديد للطاقة، وتسطيح الحديث يحول دور الإفحام يقول محي الدين بن عربي: "من كثر كلامه سئم".

واللجوء إلى الإفحام جائز عند الحاجة: وفي بعض الأحيان يكون الهجوم الحاد المركز على الخصم، وإحراجة وتسفيه رأيه - ضمن حدود الآداب الإسلامية - مطلبا مقصودا من المناقشة والمناظرة وذلك إذا أساء إلى الفكرة أو خانها، أو تجاوز حدود الآداب، فيكون إفحامه عقوبة له، أو إذا اقتضت المصلحة إحراجة بالإفحام والتحدى لأنه يمثل الباطل أمام الناس، وينبغي أن يرى الناس الباطل.

مهزوما مدحورا.. فآله سبحانه وتعالى قد امرنا بالتلطف فى المناقشة حتى مع الكفار، لإغذا طغوا وبغوا واعتبروا اللطف ضعفا، فالعنف هو الهواء، قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب مطلقا بالتي هم أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا، وأنزل إليكم وإلينا وإلهمنا وإلهمكم واحد، ونحن له مسلمون) العنكبوت ٤٦.

(١) فى أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامى (الرياض، د/ت) ص ٤٦.

إن الإعلامي المسلم يتمثل في هذه الأبيات حيث هو ضالة الشاعر القديم

حين قال:

من لى بإنسان إذا خاصمته      وجهلت كان الحلم رد جوابه  
وإذا صبوت إلى المدام شربت من      أخلاقه وسكرت من آدابه  
وتراه يصغى للحديث بسمعه      وبقلبه ولعله أدرى به  
وهو المنتفع بقول شاعر آخر:

إن بعض القول فن      فاجعل الاصغاء فناً

يقول ديل كارنجي (إذا كنت تريد أن ينفذ الناس من حولك، ويسخروا عندما توليهم ظهرك، فهناك هي الوصفة لا تعطي أحدا فرصة للحديث، تكلم بغير انقطاع .. وإذا خطرت لك فكرة وغيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكياً مثلك .. فلماذا تضع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اعترض عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه<sup>(١)</sup>.

ومن أقوال الرسول الكريم ﷺ، لكل مسلم بشروا، ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا<sup>(٢)</sup>، وهو ما يؤكد دور كل مسلم في الدعوة، وفي الاتصال بغيره مسلماً كان أو غير مسلم "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه. ولا ينزع من شيء إلا شانه"<sup>(٣)</sup>.

والتبشير والتيسير هما ركني الدعوة الإسلامية، والدعوة الإعلامية، يقول محي الدين عبد الحلیم (إن الدين الإسلامي دين دعوة .. والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أذهان أساتذة الإعلام واتصال بال جماهير وخبرائه، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي، يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل، فالدعوة هي تزويد

(١) ديل كارنجي. كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس. ترجمة عبد المنعم الزبادي ص ٩٧.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود، راجع (مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها - رواه مسلم، جامع الأصول ٤ / ٥٢٢.

الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأى عام صائب فى واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشاكل<sup>(١)</sup>.

يقول محمد عبد الله دراز " إذا كان القرآن بعيدا عن أى عامل خارجى قد أثر بصفة دائمة على عقول جد مختلفة، فلا بد أن يكون ذلك راجعا إلى ماله من جاذبية خاصة بتوافقه الكمال مع أسلوب<sup>(٢)</sup>، الناس الفطرى فى التفكير والشعور باستجابته لما تتطلع إليه النفوس فى شؤون العقيدة والسلوك ويوضعه الحلول الناجمة للمسائل الكبرى التى تقلق بالهم، بمعنى آخر أنه لابد أنه ينطوى على ما يشبع حاجتهم إلى الحق والخير والجمال بما يجمع من صفات العمل الدينى والأخلاقى فى أن واحدة<sup>(٣)</sup>.

فإذا كانت إرادة التبليغ والإعلام قد فرضت بالنص القرآنى على الرسول صلوات الله عليه، كانت الرسالة تعمل على خير الناس وهديمهم إلى الحق، وإحسان حياتهم المشتركة وسمو نفوسهم والعدل فى الأخذ وفى العطاء وفى القول وفى الفعل وكانت صفات الإعلامى الحققة قد توفرت فى المبلغ - الرسول الكريم - الخلق العظيم والفصاحة والصبر والرحمة والعلم والأمانة والصدق والوضوح، فقد توافرت إرادة التبليغ للمبلغ المؤهل لحمل هذه الرسالة النبيلة الشريفة، كذلك كان عليه إكتشاف أداة البلاغ والتوصيل المناسبة للرسالة وللمستقبل لها فكانت خطبة الجمعة، وكان الأذان.

### التخطيط للحملة الإعلامية فى صدر الإسلام:

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)  
[يوسف: ١٠٨]. حددت هذه الآيات الكريمة من سورة يوسف الشرط الأساسى الذى

(١) محى الدين عبد الحليم، م، س، ص ١٤٧ - ١٤٨

(٢) ولئن نسب محى الدين إلى مفهوم الإعلام خصائص لعلم التاريخ، إلا أن الإعلام لا يقدم دائما الأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة إلا أن القرآن الكريم يقدم الأخبار والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة، لذلك حوى القرآن تاريخ الأمم القديمة وقصص الأولين للعبارة والعظة والمثل، إن الإعلام بهدف إلى نتيجة أخرى هى تكوين رأى عام فى واقعة أو حادثة معاصرة.

(٣) محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، ترجمة عبد العظيم على (الكويت دار القلم).

يجب توافره في الداعية الإسلامية (أن يكون على بصيرة) أى أن يكون على علم بما يدعو إليه وبكيفية الدعوة وتدرجها وتنوع أساليبها والأسانيد والشواهد المؤيدة لها أو مرجعيتها وذلك يتطلب خبرة الداعية وثقته فيما يدعو إليه وإيمانه بصدق الرسالة التي يحملها مع معرفة الجمهور المستهدف المدرك.. لصفاته تلك، حتى يطمئنوا إليه وإلى ما يدعو إليه، قال تعالى على لسان رسوله الكريم ﴿فَقَدْ لَبِثْتُكُمْ كُفْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَهْلًا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] بعد أن كذبت قريش الرسول وقد عاش فيهم أربعين عاما من قبل - وكان رم للصدق والأمانة.

فإذا كانت تلك أهم خصيصة يختص بها الداعية الإسلامي، وهي (أن يكون على بصيرة)، بالرسالة من حيث أساليبها ومحتوياتها والجمهور المستهدف من حيث بيئته ومستوياته الاجتماعية والحضارية (من أهل الكتاب - من الحواضر العربية في الجزيرة - من البادية - من القوافل التجارية - من الحجيج من الأمم الأخرى، والإمام بمكانة القبائل وبأنسابها رؤوسها وبوطنها وفروعها وعبادتهم الموافقة للدعوة والمخالفة لها. وبناء على هذه المعرفة بمحتوى الرسالة وقيمتها ومدى ثقته بصدقها وإيمانه بها يمكن تحديد أسلوب الداعية لها، ومراحل الدعوة وخطواتها الملائمة ارتكازا إلى عدة عناصر:

- بمن تبدأ الدعوة.
- مراحل الدعوة.
- الطرق المناسبة لكل مرحلة وطبيعة المستقبل للرسالة.
- تناسب الوسائل الإعلامية مع لرسالة والجمهور والرحلة.
- الالتفاف حول دعايات الخصوم وسمومهم.

وتشكل هذه العناصر ركائز الحملة الإعلامية.

ولقد حدد القرآن ذلك تحديدا دقيقا، إذ وضع سبحانه وتعالى تخطيطا للحملة الإعلامية الإسلامية.. ﴿وَإِنْذِرْ مَعْشِرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وكانت تلك هي المرحلة الأولى من الحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية في نشأتها (البدء بإنذار العشيرة) ثم كانت المرحلة الثانية من مراحل الحملة الإعلامية

الإسلامية بتوجيه إلهي (لتنذر أم القرى ومن حولها) [الشورى: ٧] ، قال ﷺ إنني قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب<sup>(١)</sup> ، ثم اتسعت دائرة الحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية فشملت الناس كافة ، «وما أرسلناك إلا مخافة للظلم بشيرا ونذيرا» [سبا: ٧] ، وقال سبحانه وتعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» [الأنبياء: ١٠٧] . قال ﷺ عندما اشتد تضيق قريش على الدعوة «أذهبوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد»<sup>(٢)</sup> .

ونستخلص مما تقدم أن الحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية قد بدأت عن طريق الاتصال الشخصي بالعشائر الأقربين ثم كان الاتصال بالعرب عن طريق الأسواق وفي موسم الحج والاتصال بأهل الطائف وقادتها، حيث أقام بها عشرة أيام وشهرا يدعو أهلها، فلم يجبه أحد، ولم يجد منهم النبي غير السخرية والاستهزاء<sup>(٣)</sup> ، ويضيف على برهان الدين الحلبي إلى ما سبق يقول: أخذ النبي يدعو قبائل العرب في موسم الحج كل عام بتتبع الحجاج في منازلهم بمعنى يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في أسواق المواسم: عكاظ ومجنة وذى المجاز<sup>(٤)</sup> ، ولأنك أن هذا النوع من الإتصال الإعلامي يدخل ضمن ما يعرف بالاتصال الشخصي، القائم على معرفة الناس أو التعريف إليهم وتعريف الداعية لنفسه ونسبه وصفاته ثم الدخول في موضوع الدعوة وتقديم أدلته عليها وأمثلة التوضيحية وأسانيده المؤيدة لدعوته ثم عليه الإجابة عن تساؤلات الجمهور (كبار العشائر وقادة الرأي وسادة القوم وعيونهم)، بل عليه تحمل ردائل سفهائهم وسخرية جهلائهم: بل أن الذي قد تعرض له الرسول وصحبه قد كان في غالبه من جهة أهل الكتاب (اليهود) ومن جهة عشيرته الأقربين والقرآن الحكيم يلفته إلى ذلك (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين هلكوا أذى كثيرا وإن تصيروا وتتقوا فإن ذلك من أمر

(١) راجع حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم (القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٦).

(٢) حامد عبد القادر، م. ن.

(٣) علي برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبيّة، ط أولى (القاهرة، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٠) ١/٣١٩.

(٤) علي برام الدين، م. ن، ٢/٢.

الأمور). [آل عمران: ١٨٦]. «ولقد كذبتم رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوحوا حتى أتلوه نصراً» [الأنعام: ٣٤].

على أن هذا المنهج فى التخطيط للحملة الإعلامية للدعوة الإسلامية لا تكتمل محاورها دون تعدد الدعاة الإعلاميين الذين اتبعوا الرسول فى بداية الدعوة من أمثال أبى بكر الصديق وأبى ذر الغفارى، والطفيل شاعر "دوس" فلقد سلك أبو ذر وكذلك الطفيل منهج النبى الكريم فى الدعوة وخطواتها المرحلية إذا أنه لما اعتنق أبو ذر الغفارى الإسلام حملته النبى أمانة نقل الدعوة لغيره توسيعاً لنشاط الدعوة، فدعا أبو ذر الغفارى أخاه إلى الإسلام فأسلم ثم إنطلق هو وأخاه لدعوة أمهما فأسلمت وصدقت ثم اتجها إلى قومهما غفار<sup>(١)</sup>، ثم إنتقل من قبيلة غفار إلى قبيلة أسلم<sup>(٢)</sup> فلقد بدأ أبو ذر الغفارى كما بدأ الرسول تنفيذاً للتوجيه القرآنى (دعوة عشيرته الأقربين) وكذلك فعل الطفيل: شاعر "دوس" فبعد أن اعتنق الإسلام دعا أباه إلى الإسلام فأسلم، ثم دعا أمه فأسلمت، فلما إطمأن إلى أن الإسلام قد غمر بيته انتقل لعشيرته فأسلم منهم أبو هريرة أولاً ثم أسلم الباقون<sup>(٣)</sup>.

ودعا أبو بكر الصديق إلى الله فاستجاب لدعوته جماعة من الناس منهم عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبى وقاص، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف<sup>(٤)</sup>، وليس أدل على إيمان الصحابة برسالة الإسلام وضرورة نشره مما فعله عمر بن الخطاب الذى قال للنبى بعد إسلامه (والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف)<sup>(٥)</sup>.

ودعا أبو بكر اليهود فى المدينة فقال لفنحاص سيد بنى قينقاع "ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله قد جاءكم بالحق من

(١) على برهان الدين الحلبى، م، ن، ١/٣٠٧.

(٢) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول (القاهرة)، ص ٣٦٠.

(٣) خالد محمد خالد، م، ن، ص ص ٦٠٧، ٦٠٨.

(٤) المقرئى، خطط المقرئى، ص ١٥ - ١٦.

(٥) على برهان الدين م، س، ١/٣٦٤، الترمذى، ٥/٢٧٩.



عنده<sup>(١)</sup> وكذلك توجه سعد بن تباداة، ومعاذ بن جبل، وعقبة بن وهب يدعون اليهود إلى الإسلام، قائلين يا معشر اليهود اتقوا الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته<sup>(٢)</sup> وكذلك فعل معاذ بن جبل وبشر بن معرور فقال يدعو إليهم اليهود "يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا"<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup> وأسلم عبد الله بن سلام اليهودي ثم دعا أهل بيته إلى الإسلام فأسلموا ثم دعا اليهود قائلا لهم "إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقا".

ولما كانت كل حملة إعلانية تركز على خطة محددة، ذات منهج واضح فإن القرآن قد وضع لذلك خطة محددة تركز بدورها على عدة محاور تحقق عدة أهداف.

### أولاً: الدعوة التي تركز على (الجدال):

قال تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل ١٢٥].

تحدد هذه الآية الكريمة صفات الداعية: أن يكون حليماً، وأن يكون متحدثاً لبقاً قادراً على التحاور والخلوص إلى نتائج لصالح قضيته، قادراً على الإقناع، والوصول إلى نتائج سوف تفضي العداوة بين الداعية وبين أعداء الإسلام، ويجعله شديد الولاء للإسلام، قال تعالى (ولا تستوي الحسنة والسينة إذفع بالتي هي أحسن) [الحج ١٧] وبينه محاولة حانه ولي حميم، [فصلت ٣٤].

### ثانياً: البلاغ:

قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل الله إليك من ربك) [المائدة ٧٦].

(١) محمد بن عبد الملك بن هشام، سيرة بن هشام، ١/٣٦٤.

(٢) عائشة عبد الرحمن، مع المصطفى في عصر المبعث، ط ٢ (القاهرة، دار المعارف ١٩٧١) ص ١٦٠.

(٣) م، ن، ص ١٦٠.

(٤) محمد عبد الملك بن هشام، م، ن ١/٣٦٦.

﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [آل عمران: ١٠١] ﴿فَعَلِ عَلَى الرِّسْلِ إِلَّا

الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

كان الهدف من الدعوة هو البلاغ، والبلاغ هو محاولة الوصول إلى الهدف بأفضل وسيلة وبأقصر الطرق، لذلك كانت الدعوة وسيلة ترغيب في الإسلام كما كانت كذلك وسيلة ترهيب من عواقب الإنكار والجحود والمقاومة إمعاناً في العناد وفي الكفر، ولأن الإنسان جبل على الانتباه إلى ما يجب والتلهف وراء ما يرغب وكذلك الانتباه إلى ما يرهبه ويخيفه ولأن الله أعلم بالإنسان وهو من خلقه وقد فضله على مخلوقاته كلها، لذلك تحدت مهمة الرسول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَافِظًا لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]. كما تحدت مهمة الأنبياء جميعاً من قبل ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْظَرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢] إذا فالتيشير والإنذار وسائل دعوة، والدعوة في مضمونها (رحمة للعالمين) وهي بلاغ أى إعلام إذ كان البلاغ الذى هو الإعلام يعنى ما أمر به الله تعالى رسوله ﷺ<sup>(١)</sup>، فى المرحلة الأولى .

### ثالثاً: البيان:

قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] ففكرة الداعية على البيان مرتبطة بما أنزله الله سبحانه أى بمحتوى الرسالة: التذكير بنعم الله - العبرة - فعل الخير وتجنب الشر - الحث على الشجاعة فى الدعوة إلى دين الحق وإعلاء كلمة الله - التعاون - البعد عن الخوف واليأس بالأمل - الموعظة الحسنة - الاقتداء - أشغال الناس بما ينفع - تهذيب العادات وتقويمها.

كذلك يرتبط البيان بالوسيلة المستخدمة فى البيان وهى قرآنية: القصص والأمثلة والتدرج فى الخطاب - والوعد والوعيد - والأسلوب التمثيلى أو الدارمى

(١) عبد القادر حاتم، م. س. ص ١٩٧.

المعتمد على الحوار - والإيحاء - وأسلوب القطع والتوكيد - (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) [الأعراف: ٤٠]. ويتمثل التشخيص عند الوعيد والإنذار في قوله تعالى (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير، قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء، إن أنتم إلا في ضلال) [الملك: ٦-٩] وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الحوار باطراد وسيلة تشخيصية للبيان حيث أعاد تصوير الحادثة التاريخية بين موسى (عليه السلام) وفرعون مستخدما أسلوب الحوار: (قال ألم تر بك فيها وليدا، ولبنثت فيها من امرئ سجين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين، قال فعلتها إذا وأنا من الصالحين فقررته منك لما خفتك فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين، وتلك نعمة تمنها علي إن عبدي بنى إسرائيل، قال فرعون وما ربي العالمين، قال ربك ورب أبائكم الأولين، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، قال ربي المشرق والمغرب وما بينهما أن قال أو لو جننتك بغيره مبين، قال فأتت به إن كنت من الصادقين) [الشعراء: ١٨ - ٣١].

#### الإعلام بين التشخيص الدرامي والمناظرة:

ولا شك أن التشخيص الدرامي عنصر إعلامي استخدمه القرآن أسلوبا يهدف إلى التجسيم، حيث أن التجسيم وسيلة التصديق الرئيسية عند البشر، قال تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم حابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا يوقنون) [النمل: ٨٣].

وكذلك تلعب المناظرة دوراً رئيسياً في عملية البيان، وغالبا ما تؤدي إلى إقناع الطرف الأقوى بالحجة والشاهد والمنطق والفصاحة للطرف المقابل له في عملية

المنظرة وهو أسلوب إستخدمه القرآن الكريم حيث صور ما حدث بين موسى وفرعون وسليمان وجنده وملكة سبأ وغيرها، كذلك استخدم الرسول ﷺ المنظرة في جولاته مع أبي بكر للدعوة لدين الله حيث يدخل يدخل منازل القبائل وشيوخهم، مصطحباً مع أبي بكر الصديق وهو العالم بالأنساب ولما كانت المنظرة تتحقق بتوفير المعلومات واطراد ثقافة المتناظرين فقد (وفر أبو بكر المعلومات للنبي فلم يكن يوقف النبي على مكانة الناس من حيث النسب، فحسب وإنما كان يتقدم فيسألهم أسئلة تفيد إجاباتهم في توضيح أحوالهم: (عن ابن عباس رضى الله عنه " أن النبي ﷺ لقي جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى بن أبي طالب فسألهم أبو بكر: من القوم: من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله فقال له بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر، أي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانيء بن قبيصة، ومثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك<sup>(١)</sup>).

### أسلوب التحقيق الإعلامي في الإسلام:

وكان مفروق بن عمرو قد غلب هؤلاء لساناً (أبلغهم) فقل له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ قال مفروق: إنا نزيد عن الألف، ولن تغلب الألف من قلة، فقال أبو بكر: كيف المنعة فيكم؟ قال مفروق: علينا الحد (فتح الجيم وضمها) أي الطاقة ولكل قوم جد أي حظ وسعادة، أي علينا أن نجتهد وليس علينا أن يكون لنا ظفر. لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء.

قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضبا حين تلقى عدونا شد ما نكون لقاء حيث الغضب، وإنا لنؤثر الجياد (أي من الخيل) على الأولاد، والسلاح على اللقاح (أي ذوات اللبن من الإبل والغنم) النصر من عند الله، يديّلنا مرة ويديل علينا مرة (أي ينصرنا مرة وينصر علينا أخرى<sup>(٢)</sup>).

(١) على برهان الدين الحلبي، م، ص، ١/٢٩٩.

(٢) م، ن، ٢/٤.

## دور المعلومات في تشكيل نظرة متلقي الدعوة إلى الداعية:

تعلب المعلومات الدور الرئيسي في الحملة الإعلانية ولقد كان لعلم أبي بكر بالأنساب الدور الرئيسي المعضد للحملة الإعلامية في مرحلة سرية الدعوة، فلقد كان أبو بكر في عمله للأنساب بارعا ويكفيه أن يعلم عن أى قبيلة أسماها حتى يتتبع أنسابها في دقة متناهية، ليحل إلى أصولهم وجذورهم ويضع بين أيدي الرسول ﷺ ذلك الأصل الذي يكون التخاطب على أساسه ويضيف صاحب (العقد الفريد): "وقد خرج النبي ﷺ وهو يعرض نفسه على القبائل بصحبه على بن أبي طالب وأبى بكر الصديق حتى رفعوا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر الرجل النسابة فسلم وقال ممن القوم؟ قالوا: من ربيعه، قال: وأى بيعة أنتم أمن هامتها العظمى، قال: وأى هامتها العظمى أنتم؟ قالوا ذهل الأكبر، قال أبو بكر: فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف؟ قالوا لا، قال فمنكم حساس بن مرة الحامى الذمار المانع الجار؟ قالوا لا، فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا، لا، قال فمنكم أصهار الملوك من لحم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر: فلستم ذهلا الأكر، أنتم ذهلا الأصغر<sup>(١)</sup>."

ولا شك أن مثل هذا الإلمام بالأنساب، أصولها وجذورها وفروعها يخلق ألفه بين الداعية المدعويين، و يخلق نوعا من الطمأنينة والثقة فى الداعية، ومن ثم يجعل دعوته موضع قبول أو على الأقل موضوع جدل بين الطريق (حامل الدعوة ومستقبلها) وعبور الفجوة بين المرسل والمستقبل لاشك هى أصعب مرحلة تقابلها الرسالة الإتصالية الإعلامية.

ويدخل فى صلب عملية (البيان) الإعلامية التى هى من صلب الحملة الإعلامية (الجهر بالدعوة) فالجهر بالقضية على رؤوس الأشهاد يشكل عاملا إعلاميا شديد التأثير، لأن فيه دلالة على قوة الداعية. وصدق الدعوة، كما أن فيه تحد للمناوئين لها وكشف للأقارب السرية وإبطال للشائعات، كما أن فى الجهر دلالة على قوة شخصية الداعية. وفى التاريخ الإسلامى شاهد على ذلك. فإسلام حمزة قد

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط ٢ (القاهرة، المطبعة الأزهرية ١٩٢٨) ٥١ / ٢.

أحدث حدثاً وأى حدث فلقد تحدثت قريش وإنشغل الرأي العام بذلك (انشغل الرأي العام فى مكة بخبر إسلام حمزة حتى أنهم نسوا واقعة ضرب حمزة لأبى جهل، وشغلتهم "كلمة حمزة" التى أعلن فيها أنه على دين محمد - عن الإهانة - التى لحقت بأبى جهل<sup>(١)</sup>)، ولم لا فإعلان حمزة بأنه على دين محمد فيه تحقير لهم وإهانة لدياناتهم وإدانة لهم واستنكار لموقفهم من النبى إلى جانب تهديده لما يعتقدونه وإغراء لعبيدهم ومستضعفيهم لدخول الدين الجديد، أما إهانة حمزة لأبى جهل فهى لا تعدو أن تكون مجرد إهانة واحد من كبار القوم لواحد آخر من كبارهم، إهانة رجل لرجل، وهذه فيها نظر، ويمكن التصالح فيها أو الحكم الذى لن يذهب إلى أكثر من اللوم والترضية، أما تلك الإهانة فهى تاريخية وإهانة جماعية، لذلك كانت مصدراً قوياً من مصادر الإعلام فى صدر الإسلام، لأن الدين الجديد تحول فى تاريخ الدعوة وفيه اختلال فى موازين السياسة فى مجتمع القبائل فلقد أخل إسلام حمزة بالتوازن السياسى لقريش لصالح الدين الجديد الذى بدأت كفته فى الاتزان والارتفاع.

### قصيدة الإعلام:

من المقطوع به أن رسالة الإعلام تتحد عند القصد إليها والجهر بها ولقد نجح الإسلام فى ذلك، خاصة بعد أن أسلم عمر بن الخطاب، فلقد تلا إسلام حمزة إسلام عمر فتحدثت أنديّة قريش بعد أن أسلم قبله تسع وثلاثون رجلاً كانوا يعبدون الله خفية<sup>(٢)</sup>.

ما الإعلام سوى حديث الأنديّة حول حدث تتناقل أخباره المجالس، وتشتعل به الأفكار والآراء إشتعال النار فى الهشيم، خاصة وأن عمر قد كانت به رغبة للإعلام عن إسلامه فبحث عن أفضل الرجال الذين يترددون على المجالس وينقلون الحديث من مكان إلى آخر " فقال عمر يتساءل: أى قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر فغدا عليه وقال له: يا جميل ... إني قد أسلمت واتبعت

(١) خالد محمد خالدو بين يدي عمر ( القاهرة، مكتبة الشباب بالمنيرة ١٩٧٢ ) ص ١٦٥.

(٢) م. ن. ٥٤.

دين محمد<sup>(١)</sup> ومضى الرجل وهو أسرع قريش إلى إذاعة الأسرار وإفشائها، فأسرع في أندية قريش، ولم يترك حلقة من حلقاتهم إلا وقف عليها وأنبأهم بإسلام عمر بن الخطاب.<sup>(٢)</sup>

وتظهر القصدية الإعلامية للإسلام في تفكير عمر بن الخطاب حيث "أخرج عمر الإسلام والمسلمين من الحفاء" قال بن مسعود "والله رأيتنا ما نستطيع أن نصلى بالكعبة ظاهرين أمنين حتى أسلم عمر فصلينا وجهنا بالقراءة"<sup>(٣)</sup> وقال صهيب مثل ذلك "لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقة"<sup>(٤)</sup>. كما ذهب جميل إلى الرسول وقال له "والله يا رسول الله لن نعبد اله سراً بعد اليوم"<sup>(٥)</sup>، وتتأكد قصدية عمر إلى الإعلام الإسلامي (الدعوة) بعرضه على النبي خروج المسلمين في صفين حمزة في إحداها وأنا في الآخر"<sup>(٦)</sup>. ومما لا شك فيه أن هذه القصدية الإعلامية قد جاءت توكيدا للتخطيط الإعلامي القرآني، حيث كان الأمر بالجهر، قال تعالى: (واصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) [الحجر: ٩٤]، لذلك عند المسلمون إلى إذاعة إسلامهم حتى أن عمر قال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف"<sup>(٧)</sup>.

ونخلص مما تقدم إلى أن (البيان) وهو "جملة الأساليب المنوطة بصنع التأثير في نقل الرسالة وتبليغ محتوياتها مستهدفة كسب التأييد لتلك الرسالة يتوسل بالقصص وبالتدرج في الخطاب والتمهيد له وفي الإيحاء وتوظيف ألوان البديع مع التوكيد والقطع والحوار التمثيلي أو تشخيص الحادثة أو الواقعة التاريخية والتحقيق الإعلامي وقصدية الإعلام والتسلح بالمعلومات، فلا إعلام بدون معلومات ولا قيمة للمعلومات دون نشرها"<sup>(٨)</sup>: التي تمثلت حينذاك في علم الأنساب ذلك العلم الذي

(١) حامد عبد القادر، ن. س.،.

(٢) طه حسين، الشيوخ، القاهرة، دار المعارف، مصر ١٩٦٠ ص ١٢٨.

(٣) خالد محمد خالد، م. س. ن ص ٥٥.

(٤) علي برهان الدين الحلبي، م. س. ص ٣٠٦٤ / ١ والبخاري.

(٥) خالد محمد خالد، م. ن. ص ٥٥، مسلم ٣٨/٧٠ في الفضائل.

(٦) علي برهان الدين، م. ن. ص ٣٦٤ / ١.

(٧) علي برهان الدين، م. ن.

(٨) أبو الحسن سلام، حيرة الباحث المرحى بين الثابت والمتغير، م. ن.

نبغ فيه الصديق أبو بكر رضى الله عنه - وفى علم الأديان حيث يتم التوثيق المعلوماتى للدعوة وهو أمر اضطلع به رسول الله ﷺ، بعد أن أتاه الوحي وكلفه رب العالمين بحمل الرسالة<sup>(١)</sup>.

### توثيق الرسالة ودوره فى خدمة البيان الإسلامى:

قال رب القدرة «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» [النحل ٤٣]. ولأن الدعوة قد خاطبت من له شرف النسب وعراقة الأصل "رجاء إسلامهم حيث أن رفد هؤلاء بمالهم من نفوذ يحجب الدعوة ويحول دون وصولهم إلى تابعيهم"<sup>(٢)</sup>، يقول حامد عبد القادر: "تصدى الرسول ﷺ لكل قادم من مكة من العرب ممن لهم اسم وشرف ودعوته إلى الله وعرض ما عنده"<sup>(٣)</sup>، وهكذا تقصر الرسول دعوة القيادات فى كل قبيلة وهذا فى علم الاتصال يعرف بنظرية القائد The Leder Theory: "٤". فالقائد هو الذى يؤثر فى جماعته ولذلك استخدام الرسول فى دعوته المنهج المتعلق بتأثير القائد. وهذا المنهج بقدر ما هو بعيد الأثر فهو يستلزم التسلح بالمعلومات والتوثق منها، مع توثيق الرسالة نفسها، لذلك ذهب النبى إلى ورقة بن نوفل ليلمس الحقيقة وطلب البيان وقد ذهب إلى من كان شأنه إظهار الحقيقة وهو العالم بالأديان "ذهب إلى ورقة بن نوفل عندما : ه الوحي - وهو عالم نصرانى من علماء العرب الذين كانت لهم جولات فى العالم القريب بحثا عن الحقيقة الدينية"<sup>(٥)</sup>، فأكد له ورقة حقيقة أنه سيقود القافلة الأخيرة من قوافل الأنبياء والرسول وستخرج القافلة من مكة تلمس النصر فى مكان آخر، مؤكدة قوله بأمنية "ليتنى أكون حيا إذ يخرج قومك"<sup>(٦)</sup>.

(١) محمود يوسف مصطفى العلاقات العامة والإعلام فى الإسلام، (جدة، مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ)، ص ١٧٢.

(٢) حامد عبد القادر، م، س، ص ١٦٣.

(٣) حامد عبد القادر، م، س، ص ١٦٣.

(٤) Nolte, L. W. Fundamentals of Public. Relations, Professuonal. Seconded, New York, Guidelines Concepts and Integrations, Pergamon Press 1978, P. 324.

(٥) رؤوف شلى، م، س، ص ٢٤.

(٦) م، ن، ص ١٦٥.



ولقد لجأ الرسول إلى توثيق المعلومة والتزود بها قبل الشروع فى الدعوة وسيلة لتوكيد البيان إذ صاحب معه أبا بكر عالم الأنساب الذى يشهد من أخذوا عنه ذلك العلم قال جبير بن مطعم البالغ النهاية فى عالم انساب العرب "إنما أخذت العلم من أبى بكر"<sup>(١)</sup>، وجبير هذا كان يجلس إليه فى المسجد النبوى لأخذ علم الأنساب وأيام العرب ووقائعهم.

ولم يكتف النبى ﷺ، بذلك بل أسند إلى حمزة وعمر وهما من أهل الراى السديد وأهل القوة فشهد حمزة موثقاً أمانة النبى وصدقته "أشهد أنك صادق فأظهر يا أين أخى دينك"<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الرسول الكريم وهو الداعية الأول للإسلام بتكليف من الله عز وجل قد علم أن البيان بوصفه توجها بالرسالة أسلوباً ومحتوى نحو مستقبل رافض لفكره استقبال رسالة اعتقادية أخرى بديلة لمعتقدده، وسوف يعقبه تفكر فى هذا التوجه النبوى، تفكير فى مضمون رسالته وتفكر فى تاريخ الرجل وفى أهدافه الشخصية المحتملة من ورائها، وهو أمر لا يزججه لأن له تاريخاً يشهد بصدقته بينهم وأمانته وخلقه، ولكن ما كان يؤرقه التثبت مما بين يديه وصولاً إلى الثبات عليها بل العز عليها بالنواجز.

إذا فالدعوة جاءت للبلاغ، والبلاغ يتحقق بالبيان، والبيان يتدعم بالتفكر، والتفكر عمل لمستقبل الرسالة لأنه من الملوك والرؤساء فى الأمم وفى القبائل، ولقد كانت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وعشيرته ثم للملك (النمرود)، وكانت دعوة نوح لأهله وكبار عشيرته، وعدة موسى لفرعون، وفى دعوة سليمان لسبأ، والنبى الكريم للنجاشى ملك الحبشة وكبير مصر من القبط. ولرؤساء قريش، وأعيان العرب، لأن الشخصية القيادية هى صانعة الإعلام، فالتوجه الإعلامى لها بنشر الرسالة الإعلامية. سواء قبلت مضمون الرسالة أم رفضتها رفضاً إيجابياً بمحاربتها وملاحقة حاملها ومعتنقيها وإرهاب المتعاطف معها منعاً لاعتناقه لها.

(١) على برهان الدين الحلبى، م، س ٢٩٩ / ١.

(٢) على برهان الدين الحلبى، م، ن، ٣٢٤ / ١.

"ولا شك أن التثبيت له دور كبير فى تدعيم البيان ليحضر على التفكير والتفكر الذى هو الهدف من البيان، فعن طريق التفكير يتدخل المعتقد القديم، ويمتلئ بالثقوب التى لا يصلح معها الترقيع الفكرى. ومن ثم يكون تغييرها بفكر آخر ومن ثم اعتقاد آخر أقرب إلى المنطق وإلى العقل عند من له عقل يفكر به"<sup>(١)</sup>، يذكر لنا تاريخ الدعوة تأكيد الإسلام على التثبيت والتوثيق قبل الإقدام على أى عمل وصدق الله العظيم إذ قال فى كتابه العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمَ بِجَمَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ فَأَصْلَحُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وكان نزول تلك الآية بعد أن بعث النبى الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة، فرجع وقال للنبي: إن بنى المصطلق منعوا الزكاة، وجمعوا لك ليقاتلوك فغضب النبي من ذلك غضبا شديدا وحث نفسه أن يغزوهم، وغضب المسلمون<sup>(٢)</sup>، إن نقل الرجل للنبا على غير ما أخبرهم به (الوليد بن عقبة) ولكن النبي كعادته أراد أن يستوثق من صدق كلام الوليد بن عقبة "فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يتعجل، فوجدهم خالد متمسكين بالإسلام، وسمع آذانهم، فرجع لرسول الله يخبره الخبر"<sup>(٣)</sup>، وقال النبي بعد أن نزلت الآية الشريفة ﴿التَّائِبِينَ مِنَ اللَّهِ وَالْعِجْلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٤)</sup>. فالتثبيت صفة فى الداعية وكذلك الصدق والأمانة والعلم ولم يكن الوليد بن عقبة صادقا فى نقل الخبر لذلك يقول "ملعون من ضار نؤمن أو مكر به"<sup>(٥)</sup>. ويقول ( من غشنا فليس من)<sup>(٦)</sup>. كما يقول (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)<sup>(٧)</sup> (فالتوثيق والتثبيت إذا هما أهم عوامل ثبات البيان وتوكيده لدى

(١) أبو الحسن سلام، م، س

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د/ت)

(٣) م، ن، ٢٠٩ - ٢١٠ / ٤

(٤) رواد مجاهد وقتاد، راجع السيوطى فى الدار المنثور فى التفسير المأثور، ٧/٥٨٨.

(٥) مسلم ١/١٠٨ ابن ماجه ١/٧٤٩.

(٦) ابن ماجه، السنن ١/٢٤٩.

(٧) رواد بن مسعود، راجع الشرباصى، من أدب النبوة (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧١) ص ٤١.

المتلقى وهما اللذان يدعوان المتلقى للتفكير فيدون وجود دلائل وشواهد على محتوى البيان في الرسالة فإن الرسالة عندئذ لا تستوقف ذا عقل<sup>(١)</sup>.

### المناظر ومورها في البيان والتفكيرو:

تمثل المناظرة دعاية حاضرة التأثير في متلقى الرسالة الإعلامية ، لذلك نجد المرشحين لرئاسة بلد كبير مثل الولايات المتحدة الأمريكية يحرصون على إجراء مقابلات تناظرية علنية تتم بين مرشحي الرئاسة وتذاع على الهواء مباشرة في حضور جمهور بعضه تابع للحملة الانتخابية المثلثة لكل طرف منهما وغالبيتها من الجماهير المهتمة بالسياسة ومحاورها وتوجهاتها.

ولقد استخدم القرآن الكريم المناظرة في تصوير مواقف الملوك وكبار القوم الأنبياء على النحو الذي عرضنا له من قبل في سورة (الشعراء)<sup>(٢)</sup>، كما استخدمها المهاجرون الأوائل إلى الحبشة، ممثلين في (جعفر بن أبى طالب)، حيث بعثت قريش في أثر هؤلاء إلى الحبشة لإقناعه ببطلان مزاعم هؤلاء المهاجرين وخروجهم على دين أهلها ودين النجاشي، فقال عمرو للنجاشي " أنه قد لجأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أبنائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم فهم ابصر بهم وأعلم بما عابوا عليه<sup>(٣)</sup>.

استدعى النجاشي لمجلسه هؤلاء المهاجرين، ويسأل النجاشي وفد المهاجرين المسلمين " ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الملل، فلم يضمن جعفر بالبيان عند طلب بيان الحقيقة<sup>(٤)</sup>.

يقول المقرئ " فتحدث نيابة عنهم جعفر بن أبى طالب فوضح له ما كانوا عليه في الجاهلية من فساد أحوالهم التي تمثلت في عبادة الأصنام وأكل الميتة وقطع الأرحام وإساءة الجوار وأكل القوى للضعيف وغير ذلك حتى كان فيهم رسول

(١) أبو الحسن سلام، م، ن.

(٢) راجع هذا البحث ص ٦٨.

(٣) عبد اللطيف حمزة، م، ن س س ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) مجمع البحوث الإسلامية والدعوة إلى الإسلام، المؤتمر السابع لعلماء المسلمين (القاهرة، ١٩٧٣) ص ٨٥.

الله الذى دعا إلى عبادة الله وتحريم ما حرم الله وإتباع ما حله، كما بين جعفر ما نالهم من تعذيب واضطهاد بسبب ذلك وهو ما اضطرهم إلى الهجرة إلى بلده<sup>(١)</sup>، مما دعى وفد قريش بلسان عمر ليحرض النجاشى على المهاجرين من المسلمين حيث قال له عمرو بن العاص "إن لهم فى عيسى قولاً عظيماً، الأمر الذى حفز النجاشى ليسأل جعفر: ما تقولون فى عيسى؟ فقال جعفر: "نقول ما جاءنا بن نبينا محمد، هو عبد الله ورسوله، وكلمته إلى مريم وروح القدس منه" فهتف النجاشى مصدقاً ومعلنناً كلام جعفر أن هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه<sup>(٢)</sup>.

ويوثق جعفر قوله هذا بشاهد قرآنى إذ تلا جعفر على النجاشى سورة مريم التى فيها ذكر للسيد المسيح، فقال النجاشى بعدما سمع كلام جعفر "إنهؤلاء فأنتم آمنون بأرضى.. لو أعطيتموني (يقول لعبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص) جيلاً من ذهب ما سلمتهم إليكم ثم أمر النجاشى فردت إليهم هداياهما التى كان يحملانها إلى النجاشى ورجعا بشر خيبة<sup>(٣)</sup>.

وهكذا كان لبيان جعفر ولقوة شاهده ومواجهته مع تقارب الفكر التوحيدى النصرانى من الفكر التوحيدى الجديد دور فى تفكير "النجاشى" وتراجع فكر الكفر.

#### رابعاً: التحريض:

قال تعالى (يا أيها النبي حرض المؤمنون على القتال) [الأنفال ٦٥].

وقال ﷺ "أغزو باسم الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تقتاتلوا وليداً ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا" وقال ﷺ نصرت بالرعب<sup>(٤)</sup>.

يقول حسين فوزى النجار "بصالح الحديث كانت الدعوة الإسلامية قد بلغت من القوة ما يجعلها دين الناس كافة، وبه اطمأن الرسول ﷺ إلى وضع الإسلام فى جزيرة العرب وأن له أن يتجه بالدعوة إلى الخارج<sup>(٥)</sup>.

(١) المقريوى، م، س، ص ٢٠.

(٢) خالد محمد خالد رجال حول الرسول، نفسه، م، س.

(٣) المقريوى، م، ن، ص ٢٠.

(٤) البخارى ١/٣٦٩-٣٧٠، فى الميم، ومسلم فى المساجد، السانى ١/٢١ فى الغل.

(٥) حسين فوزى النجار، الدعوة والدعاة فى الإسلام (مجلة الفيصل) السنة الرابعة، العدد ٤٢ (الرياض، ص ٦٤).

قال تعالى ( لقد نصّاكم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت الأرض عليكم بما رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها، وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) [التوبة ٢٤ - ٢٦].

إذا فقد شكل التحريض ركنا من الأركان في الإعلام عبر الدعوة الإسلامية بأمر من الله (وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا الله بما يعملون بصير) [الأنفال ٩٣]، "إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون- فالقضية هي أن يؤمنوا ولكل حرب قضية ولكل إعلام قضية، كذلك كانت استراتيجية الدعوة الإيمان بالله الواحد الأحد (التوحيد) لذلك جاء الأمر الإلهي (فإذا نسلخ الأشر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وإقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) [الأنفال: ٥٥]، وقال (وقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويضربكم بلية ويذللهم صدور قوم مؤمنين) [التوبة: ٥].

فالقتال لم يكن من أجل القتال ولكن من أجل قضية التوحيد، لذلك كان قتال الكفار كما كان قتال اليهود وقاتل النصارى بسبب قضية التوحيد (فأبالت اليهود غزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) [التوبة ٣-٤] (واتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) [التوبة ١٤].

على أن التحريض القرآني على القتال يستثنى منه من كانت بينهم وبين المسلمين معاهدة (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا لم يظلموا عليكم أحدا فأتموه إليهم لعمدكم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) [التوبة: ٣١].

وكذلك يستثنى من تاب منهم « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » [ التوبة : ١١ ] ، ولكنهم إن عادوا إلى الكفر أو نكثوا بعهدهم فمعاودة قتالهم هي السبيل إلى تأييدهم : « وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون » [ التوبة : ١٢ ] .

وحتى لا يكون هناك تردد عن قتالهم يستحثهم الله على القتال دون تردد « ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة اتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » [ التوبة : ١٣ ]

وهكذا كان الخطاب الإعلامي للإسلام الذي وضعه الله سبحانه في كتابه وأوحاه لنبيه عربيا واضحا لاليس فيه ، سلسا عذبا يجتذب السامعين ويخشع له القارئ أيضا ، مضمنا لأركان الدعوة التي يقوم عليها الهدف الأسمى من دعوة وهو التوحيد ساعيا إلى إثبات وحدانية الله لكل المستويات على اختلاف قولها بالأمثلة والتجسيد القصصى والتحقيق الإعلامي والدرامى والحجج والبراهين والآيات وأسلوب اللين وأسلوب الشدة والإفحام بعيدا عن التزييف والتدليس والكذب مع الدعوة إلى التفكير والتدبر .

ولقد أرتكن الإعلام الإسلامى فى صدر الإسلام إلى أربعة أركان أو ركائز تركزت فى (الدعوة) ، و(البلاغ) ، (البيان) ، و(التحريض) ، وكانت وسيلتها كتاب الله وسنة رسوله والدعاة إلى الوحداية وهم حملة كتاب الله ممن آمنوا بالله ورسوله وهاجروا وجاهدوا أو مكثوا على أيمانهم ولم يهاجروا وقتلوا فى سبيل الله واقتدوا بالرسول فرغبوا غير المسلمين فى الإسلام بدءا بذوى القربى والأقربين وانتهاء بالكفار والمشركين مروراً بأهل الكتاب ووقفوا بحسم خلف الدعوة والتزموا بها ومنعوا الدين أن يطفأ بأفواه الأعداء وكان الله ناصرهم مصدقا لقوله عز وجل « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون » [ الصف : ٨ - ٩ ] .

ولقد كان المنهج الإعلامي للمسلمين: واضح الفكر محدد الغايات - متمسكا بالمعقيدة ابتغاء الجنة - مؤمنا بأهدافها يتمسك بالصبر على الأذى وهو ابتكار إعلامي إسلامي أفاد الدعوة الإسلامية حين كان المؤمنون قلة قليلة، كذلك كان طلب الشهادة والموت في سبيل الله وقضية التوحيد سببا إلى تمام المنهج كما يميز المنهج الإعلامي الإسلامي بعدم اللجوء إلى التزييف أو الخداع أو التشهير حين انطلقت الشائعات حول الإسلام والرسول للتشهير والتشويش على الرسول والمسلمين في محاولة لتحويل الأنظار والعقول عن قضايا الدعوة الرئيسية إلى بعض المطالب مثل الأنهار والجنات والخسف وغير ذلك ليشغلوا العقول عن التفكير في جوهر الدعوة خشية أن تؤمن هذه العقول بهذه الدعوة إن هي فكرت في جوهرها وقد تولى القرآن الرد على هؤلاء أو تولى الرسول ﷺ الرد على دسائسهم وتشهيرهم بآي القرآن نفسه، مما يفهم الدعاية المضادة للإسلام.

### القنوات الإعلامية للإسلام:

ولقد تمثلت القنوات الإعلامية في الإسلام في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن تبعهم في الخلافة في:

- خطبة الجمعة وقد كانت ابتكارا إعلاميا إسلاميا.
- دروس للوعظ والإرشاد.
- الأذان وإقامة الصلاة.
- الاتصال الشخصي.
- الاتصال الجمعي في المواسم والأسواق وموسم الحج.
- الرسائل إلى الملوك والرؤساء وكانت مكتوبة.
- الوفود والخطبة فيهم.
- المناظرة العلنية بين الرسول أو أحد الصحابة مع أحد أئمة الكفر والشرك.
- الدعاة والمبعوثين إلى البلاد المجاورة.
- الهجرة إلى المدينة ودورها في الاختلاط بين المسلمين وتفاعلهم مع أقطاب الشك من اليهود وغيرهم.

- الهجرة إلى الحبشة ودورها في إحاطة الدعوة بسياج الأمن ومن ثم النماء.
- المعاهدات والحروب وسلوك المحاربين المسلمين بناء على توجيه الرسول.
- ثم أضيفت قناة أخرى في عصور تالية: العصر الأموي ثم العصر العباسي وما تلاهما من عصور وهي المكتبة الإسلامية.

ولقد كان محتوى الإعلام الإسلامي منذ الرسالة وحتى الآن هو المحتوى القرآني (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بعد الإيمان بالله الواحد وبالرسول والأنبياء والكتب والجنة والنار والبعث، لذلك فإن كل معلومة وكل حقيقة يعرفها المسلم لن تقربه من ربه فحسب بل وتمنحه قدرة على معرفته وطاعة أوامره، والبعد عن نواهيه ولكنها تضعه على الطريق القيادي الصحيح في مجال الدعوة إلى الله وتجعله يدعو عن علم لا عن جهل، وتمكنه من الهداية، وتمنحه المرونة الكافية والقدرة على التحرك والانطلاق وتغطية جوانب كثيرة من الفكر الإسلامي، والادلاء برأيه عن معرفة ويقين لا عن شك وارتياب<sup>(١)</sup>.

ويصل بنا هذا إلى طبيعة القائم بالاتصال الإعلامي في الإسلام.

### القائم بالاتصال الإعلامي في الإسلام:

عرفتنا الداعية إلى الله أميناً عاقلاً ذا حيلة خلت من الزيف، عف اللسان فصيحاً صبوراً لين الجانب لا يقول إلا حسناً لا يغتب ولا يتجسس ولا يتلمس، آمراً بالمعروف ناه عن المنكر صادقاً مخلصاً لربه ولرسوله ولم يتوجه إليه بالرسالة. وبقي أن ندرك أنه إلى جانب ذلك يجب أن تكون له قدرة على اختيار المثل ذي المغزى والمدلول المألوف لدى متلقي رسالته الدينية ولقد تمثل ذلك فيمن اختارهم الرسول ﷺ لمخاطبة النجاشي ملك الحبشة ونذكر (جعفر بن أبي طالب) كما تمثلت صورة الإعلامي المسلم في "حاطب بن أبي بلتعة" الذي كلف بالاتصال بحاكم مصر مزوداً برسالة خطية من رسول الله ﷺ فلقد واجه حاطب المقوقس بالدعوة الإسلامية فاستشف بثقافته وعلمه من عظات التاريخ واحدة كانت أو من إحدى من عشرات العظات إذ قال للمقوقس وهو يتوجه إليه بالخطاب "إنه كان قبلك رجل يزعم أنه

(١) محي الدين عبد الحليم، ص ١٥٤.



الرب الأعلى (يقصد فرعون) فأخذ الله بنكال الآخرة والأولى فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بغيرك بك<sup>(١)</sup>.

### الخبرة المتداولة بين والإعلامي والجمهور:

وكذلك تعمل الخبرة المتداولة بين القائم بالإتصال فى الإسلام ومتلقى الرسالة على تقريب وجهات النظر والتمهيد لقبول الرسالة وهذا مثل مما كان من أمر دعوة الرسول فى الطائف بعد موت عمه أبى طالب فقد التقى النبى فى رحلته إلى الطائف بـغلام لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وأسمه عداس فسأله النبى: من أى البلاد أنت وما دينك يا عداس؟ قال نصرانى من أهل نينوى، فقال له النبى من رقية الرجل الصالح يونس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال النبى: ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى<sup>(٢)</sup>. لذلك " ينكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه وهو يقول ما فى الأرض شيء خير من هذا"<sup>(٣)</sup>، وتلعب قدرة الإعلامى على تحديد نقاط التلاقى ونقاط الاختلاف ولتقديم نقاط التلاقى بينه وبين المستقبل لرسالته دورا فى نجاح العملية الإتصالية المطلوبة.

فقد حرص النبى على نقاط الالتقاء مع المشركين من العرب، فالعرب تؤمن بالحج والهدى وكان ذلك فريضة بينهم قبل الإسلام على اختلاف آلهتهم<sup>(٤)</sup>، لذلك حرص بعد صلح الحديبية على أن يمكنهم من الحج وسوق الهدى حتى الكعبة مثلما يفعل المسلمون فى نفس الوقت.

### صياغة الرسالة الإعلامية ودورها فى إتمام العملية الإتصالية فى الإسلام:

وذلك باختيار العبارات الملائمة التى يكون لها نفس المعنى لدى كل من الطرفين ( المرسل والمستقبل) وللصياغة دور كبير فى العملية الإتصالية وفى ذلك قوله

(١) على برهان الدين الحلبى م، ن، ٣ / ٢٥٠

(٢) البخارى، ١٦٦ / ٣، مسلم ٢٣٧٢ فى الفضائل.

(٣) على برهان الدين م، ن

(٤) محمد حسين هيكل، م، س ص ٣٣٥

تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رِسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال  
(ولو جعلناه قرآنًا مجميًا لقَالُوا لَوْلَا فَحْطُتْ آيَاتُهُ) [فصلت: ٤]، وقال عز  
وجل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ٣] وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله من  
وجل نبيا إلا بلغه قومه.

## الرأى العام الإسلامى بين الثابت والمتغير

### الطبيعة الديناميكية والمتبادلة واللولبية للرأى العام:

#### Dinamic Reciprocal And Spiral Nature:

يبدو أن هناك صعوبة فى الوصول إلى نظرية عامة خاصة بالرأى العام فحسبما يرى أحمد بدر صعوبة فى الوصول إلى نظرية عامة للرأى العام، نظرا لأنه ذو طبيعة مانعة: فهو كالضغط الجوى لا تراه العين، ولكنه ذو وزن عظيم، هو كالريح العاصفة أحيانا لا تستطيع الحكومات كبح جماحه ولكن الجميع يحنون له عادة الرأس ويقدمون له الطاعة والولاء. والرأى العام متغير بتغير القضايا التى تشغل المواطنين .. وهو قد يكون ظاهرا أو كامنا طبقا لنظام الحكم<sup>(١)</sup>.

ولأن الرأى العام ظاهرة جماهيرية إجتماعية وسياسية، فدراستها تهتم بكل من يتصدى لقيادة الجماهير أو توجيهها ولأنه متغير بتغير القضايا التى تشغل المواطنين، فإن الرأى العام فى صدر الدعوة قد مر بمرحلتين رئيسيتين، مرحلة الكمون، ومرحلة الظهور، تبعا لطبيعة الدعوة الإسلامية فى مرحلتها السرية، ثم طبيعة الدعوة فى مرحلتها العلنية، فلما كانت الدعوة الإسلامية بما طرحته من قضايا مثل: التحرر من الرق (عتق الرقاب) فقد وجدت تلك القضية الجوهريّة استجابة عارمة من جمهور العبيد فكل عبد رقيق يحلم بالتحرر من ربق الرق والعبودية، ويطمح إلى من يدلّه على السبيل إلى ذلك، فلقد ارتبطت قضية التحرر (العتق) بقضية العدالة والإنصاف، ومن ثم ارتبطت بقضية الأجناس والأنساب، قضية الملكية، واقتصاد المنطقة - آنذاك - ومن ثم فقد ارتبطت المعتقدات بكل تلك الآلية الاجتماعية للمنطقة فالتجارة قامت على شراء العبيد وبيعهم للحصول على فرق اكبر يشكل الربحية كما قامت على الربا إلى جانب البضائع والسلع الأخرى،

(١) أحمد بدر: الرأى العام، (القاهرة، دار غريب، ١٩٧٧م).

مع التطفيف فى الكيل والميزان، والعدل لا يستقيم فى ظل مجتمع عبودى ، حتى وإن كان الإنصاف قائما بين السادة فيما بينهم فإنه ممتنع على غيرهم وإلا ما كان يجوز لهم بيع العبيد وشراءهم، غير أن الربا وهو قائم بين السادة والأشراف بوصفه نشاطا إقتصاديا يتم بين متكلمي أحدهما بما له دين والطرف الآخر (المدين) بشرفه أو بحسبه ونسبه. وهو أمر ينفى وجود العدالة حتى بين السادة بعضهم بعضا .

لذلك كله فإن مجرد الإشارة أو التلميح بإمكان تقويض هذا النظام هو أمر بالغ المغامرة، شديد الخطورة، ليس فى الدعوة إليه - مجرد الدعوة التخفية - ولكن فى مجرد شبهة الاستماع إليه. وعلى الرغم من كل تلك المخاطر إلا أن شدة الضغط الإنسانى الذى يتعرض له العبيد يحتم عليه الوقفة المستميتة عند حدود الهمس - مجرد الهمس - بفكرة التحرر من رق العبودية، فهو فى حالة نجاته أو فى حالة موته لن يخسر سوى قيد عبوديته، وفى حالة الأشراف غير المشتغلين بتجارة العبيد، والمضطرين - آنذاك - إلى التعامل مع الربويين، بوصف النظام الربوى هو النظام الإقتصادى الحاكم لذلك المجتمع، الذى بدونه لا يشتغل تاجر فى شبه الجزيرة العربية - حينذاك - فإن هؤلاء الأشراف، لا شك يودون الخلاص من نظام مالى يتعاملون به مرغمين، ويتحكم فى اقتصاديهم، تجارتهم ومعاملاتهم، خاصة وأن العاملين فى الحقل الربوى غالبيتهم من اليهود.

إذا فقد كانت القاعدة العظمى من الجمهور قبل الدعوة الإسلامية وفى أثنائها ممهدة لتقبل تلك الدعوة التى ترفض عبودية إنسان لإنسان، وبهذا يتشكل الشرطان الرئيسان للتغير الاجتماعى:

#### ١- الشرط الموضوعى:

وهو تهيؤ البيئة الاجتماعية للتغير، حيث ترفض الغالبية نظام المجتمع الحاكم (يرفض العبيد وكذلك الأشراف) النظام الإقتصادى القائم على تجارة الرقيق، والتعامل بالربا والتطفيف فى الكيل وما تبعه من سلوك أخذ مأخذ العادة كالفسوق وواد البنات فى المهد وضياع الأنساب نتيجة للحروب والقتال وسبى النساء والحرائر

وتفكك العلاقات الاجتماعية نتيجة لذلك وانتشار الزنا والخمور مظهرا من مظاهر الرجولة الهشة - آنذاك.

### ٣- الشرط الذاتى:

وجود نظام إجتماعى بديل فى فكر نفر منظم ومسلح بكل أدوات التغيير: الوعى والوسائل والخطط المرحية أو البرامج، وقد تكفل القرآن الكريم بتنظيم فكر الداعية الإسلامى الأول (محمد بن عبد الله ﷺ) ونظم خلاصة شباب قريش ورجالهم حوله فى شكل منظومة متماسكة الحلقات محكمة العرى.

ومن هنا هبت رياح التغيير الاجتماعى بعد أن تجمعت فى الخفاء على شكل رأى عام يومى مستتر فى البداية فمؤقت ثم مستمر فى مرحلة تكوين (الشرط الموضوعى) ثم هبت رياح التغيير الاجتماعى الإسلامى راعدة عاتية وكاسحة عند التحام الشرطين: الشرط الموضوعى: الرأى العام المستتر: والشرط الذاتى: القدرة والتمكن الواعى بالهدف والوسيلة فكان الرأى العام الظاهر المستمر، بذلك إنتقلت الدعوة من حالة الدفاع على مستوى الأفراد وهى التى تمثلت فى وقفة لحمزة أو أخرى لعمر بن الخطاب، أو ثالثة لأبى بكر حيث يدفع من حر ماله لتحرير (بلال) إلى حالة الدفاع الجماعى السلبى الذى تمثل فى الهجرة إلى المدينة ثم الهجرة إلى الحبشة بهدف حماية النبتة الجديدة الضعيفة من رياح الكفر التى توشك أن تقتلعها ثم كانت مرحلة الهجوم ليس حبا فى الهجوم، ولكن عملا بالمبدأ القائل خير وسيلة للدفاع الهجوم - وقبل هذا وذاك امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى لسابق علمه بأن دينه مرتين بتملك المسلمين للمنة وأسباب القوة.

وإذا كانت قضية تحرير العبيد مرتبطة بقضية العدالة والإنصاف تلك إرتبطت بقضية كونية أعم وأشمل وهى قضية الخلق وفلسفته التى نصت فى كتاب الله عز وجل ( **وَمَا خَلَقْتُمُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ) [الذاريات] فقد لزم توجيه الرأى العام ذلك الذى تكوّن سرا بين العبيد فى جاهلية العرب وكذلك بين عدد من الأشراف - للأسباب التى قدرناها من قبل- توجيهه إلى ارتباط قضية كل

منهم الحيوية بالنسبة لكليهما هي حيوية أيضا بالنسبة للدين الجديد، وذلك لارتباطهما بقضية الخلق لأن الخالق حين خلق الخلق، خلقهم أحراراً، فلم يفضل أحداً على أحد لا من حيث الجنس ولا من حيث اللون ولا من حيث النسب ولا من حيث الحيازة والملكية فالخلق جميعهم سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، إذا فالأصل في هذه القضايا هو (الخلق) من هنا كانت الوجهة الإعلامية للدعوة الإسلامية نحو (الألوهية) للإقرار بالوهمية الله الواحد الأحد، هو تحول الناس من نظام الملكية العبودية (أسيادا وعبيدا) إلى نظام التحرر الحياتي (في النظام الاجتماعي) أو نقل الملكية - في فهمهم لقول - لله سبحانه وتعالى (يرثه الأرض ومن عليها) «هالك كل شيء» (هالك يوم الدين) فيصبح الجميع أحرارا مثلما خلقوا، سواسية كأسنان المشط وجميعهم عبيد الله الواحد القهار، خلقهم خالق الأرض ومن عليها خالق كل شيء.

وهنا كانت طريقة الدعوة إلى الألوهية، فالمستضعفون في الأرض يريدون الحرية والله يدعو إلى ذلك، لأنه سبحانه وتعالى خلق الناس أحرارا، والفقراء من الأشراف ومتوسط الجمال يريدون التحرر من سيطرة الأغنياء وشروطهم الظالمة في الاقراض والله يمنع الربا، وهنا يأتي السؤال وكذا: يمكن الوصول إلى الله فيبرز دور الدعوة الإسلامية، ولذلك أن الرأي العام في حجة إلى من يزوده ويقنعه بالمفاهيم والقيم الإسلامية الجديدة ويشرح لهم شرائع الدين واتجاهات الإسلام من العقائد الأخرى حتى يتسنى له العمل وفق هذه المفاهيم والتمسك بهذه الشرائع والوقوف من العقائد الأخرى الموقف الذي يريده الإسلام والاتجاه الذي يقره الدين وقد قام النبي ﷺ وأصحابه بهذا الشرح والإقناع بالدين الجديد بين الناس جميعا من عرب وعجم وأهل الكتاب من يهود ونصارى<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن القرآن الكريم قد كان هو المنظم والمرشد إلى الألوهية والوحدانية «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» [الإخلاص ١- ٤] ومن ثم التدرج في بيان العبادات المكملة للاعتراف بالألوهية

(١) محمود يوسف مصطفى، العلاقات والإعلام في الإسلام - م، س، ص ٢٦.

والوحدانية . فالاعتراف بالوحدانية يلزم المسلم بفروض يؤديها من هنا بين القرآن التكليف الذى كلف به المؤمن كما فى قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم خير مما على الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد. يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتهم فاصطادوا لا يجرمكم شأن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [المائدة ١-٢]، وكذلك قوله فى السورة نفسها ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوطة والمتروحة والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما أطيح على النصاب وأن تستقيموا بالأزلام خلكم فسق) [المائدة ٣] وقوله عز وجل (ولا تأكلوا مما لا يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وإن الشيطان ليرحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكمن لمشركون) [الأنعام: ١٢١] أيضا قوله عز وجل ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإن حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله بما يعظمن بع إن الله كان سميعا بصيرا) [النساء: ٥٨].

وكذلك قوله ( ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أحببتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أحببتم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين للناس لعلهم يتذكرون) [البقرة: ٣٢١].

والتكليف فرض واجب وهو فى كل حد من حدود الله التى إن تعداها المؤمن وقع فى المحذور ومن ثم وجبت عليه العقوبة.

فلا يحق للمؤمن أن يغير في حد من حدود الله فإذا كان القرآن الكريم يقول في أمر الميراث ( يستهتونك قل الله يفتيكُم هي الزلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلما نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا إنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانتا إختة رجلا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تخلوا والله بكل شيء عليم) [النساء: ١٧٦].

وكذلك بين القرآن واجبات المسلم وما يترتب على قيامه بها من جزاء (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) [مود: ٢٣]، (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية وبدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنعمة عقيب الدار) [الرعد: ٢٢ - ٣٢].

وقوله (مثل الجنة التي وعد المتقين تجرى من تحتها الأنهار كلما دأبوا فيها ظلوا عرشهم عرشهم وأولئك هم المقربون) [البقرة: ٥٣].

(إن المتقين هي جنات وعيون. أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسه فيها نصيب وما هم فيها بمخرجين) [الحجرات: ٤٥ - ٤٨].

وهكذا فإن القرآن الكريم كان مرشدا للمسلمين وموجها بعد الإيمان بما هو حد من حدود الله وبما هو واجب مع التذكر بعقوبة من تخطى حدود الله وتعداها وبجزاء من أدى الواجبات بالخير.

غير أن الجمهور الذي كان على الإعلام في نشأة الدعوة ويدايتها أن يتوجه إليه بالدعوة تمثل إلى جانب الغالبية في أهل الكتاب وفي الأغنياء من رؤوس القبائل



وأعيانها ولقد كان أخرى بأهل الكتاب وهم الذين يؤمنون بالله، أن يستجيبوا للدعوة لأن أهل الكتاب قد علموا أن رسولا من عند الله سيأتي ولكنهم كانوا حربا على الدعوة وإعلاما مضادا لإعلامها ودعاية قامت على الافتراءات والأكاذيب والإشاعات، لذلك يتصدى لهم كتاب الله إذ يخاطبهم ويدعوهم ويبلغهم بأمر الله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) [المائدة: ١٥]. (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير من الله على كل شيء قدير) [المائدة: ١٩].

لقد أضر أهل الكتاب للدعوة الإسلامية السوء بنص كتاب الله (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) إن كتبهم نُصت على أن رسولا سوف يأتي وأن اسمه (أحمد) ولكنهم أخفوا ذلك متعمدين والقرآن الكريم يكشف لهم وللناس ذلك ومن ثم يدعوهم إلى تغيير موقفهم والتأكد من أنه من عند الله.

ولكن حين يصرون على موقفهم فإن القرآن وفي سورة المائدة نفسها يؤكد رسالتهم الأولى لهم حتى لا يقولوا إنه لم يأتهم بشير ولا نذير لعلمه بهم وبفعلتهم السابقة إذ أخفوا بعض ما أخبرت به كتب أنبيائهم ورسولهم. ولما أصروا على غيهم وظلوا على شركهم نزل فيهم البلاغ الإلهي الآتي: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خي لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكبيرا) [النساء: ١٧١].

وأكد الله سبحانه وتعالى لهم أن (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) [النساء: ١٧٢].

إذا فقد شكل أهل الكتاب يهودا أو نصارى دعوة مضادة للوحدانية وكانوا بذلك متساوين مع المشركين والكفار الذين تتعدد آلهتهم وكانت هذه هى نقطة الخلاف الجوهرية بين الإسلام وأهل الكتاب (وقالت اليهود والنصارى نعمن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) [المائدة: ١٨]، لذلك فقد توعدهم بالعذاب (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) [المائدة: ١٧].

إذا فلا سبيل أمام الرسول وصحبه إلا أن يردوا على الدعوة المضادة للإسلام، وتلك التى لفت إليها أهل الكتاب وشكل الكفار من قريش وغيرهم ممن تحالفوا معهم عمودها الفقرى .

ولقد كان من المحتم على الإعلام عن طريق المكاشفة الإعلامية لدحض هذا الشرك وإتهام الأنبياء بأن منهم من هو ابن الله حتى وصل الأمر إلى انهم زعموا بأنهم كلهم أنبياء الله ذلك حتى لا يكون هناك مجال للقول بأن الله فى حاجة إلى أن يبعث رسولا لأنهم هم أنبياء الله - تنزه الله عن أن يكون له ولد ولا صاحبة لقد أرادوا بذلك أن تقتل الدعوة فى مهدها، لذلك لجأ القرآن إلى أسلوب المواجهة والمكاشفة ( إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذننى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذننى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذننى وإذ تخرج الموتى بإذننى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين) [المائدة: ١١٠].

ويتكرر السؤال الإلهي عيسى على الرغم من سابق علم بأمره وصدقه وكذبهم وكان مباشرا إذ قال عز وجل ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَهْلِي إِلَهُينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ. إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

والقرآن إذا يصور لنا المواجهة الإلهية المباشرة لحسم الأمر ولدحض زعم أهل الكتاب يسجل تأكيد عيسى لربه بعبوديته لله وطاعة أمره ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧].

ولكن على الرغم من هذه المكاشفة وذلك الأسلوب الإعلامي البليغ في الرد على الداعية المعادية للإسلام إلا أن علم الله قد أحاط بسرائر المشركين منهم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ مَعْدُودًا شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي إِلَى بَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ الْقَوْلَ فَنُزِّلُوا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ رُفِعَ لَهُمْ مَا يُفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١ - ١٢]. ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْطِدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧].

على أنه من الأهمية بمكان الإحاطة بأن هذه المواجهة الحاسمة وتصويرها القرآني لدحض الدعاية المضادة للإسلام لم تحدث إلا بعد أن سمح للمسلمين أن يطعموا من طعام أهل الكتاب فكانت المصالحة والتراضى أو التقارب بين المسلمين وأهل الكتاب أولاً ﴿الْيَوْمَ أَهْلَيْتُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الطَّيِّبِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُمْ أَجُورَهُمْ مِنْ صَافِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

فلما ظل أهل الكتاب على إصرارهم بأنهم أنبياء الله مما ينفي عن الرسول بل عن الرسل رسالتهم كان الكشف بالرد عليهم وبيان ضلالهم ولما لم يكفوا عن زعمهم الذى كان هدفه الدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية إعلامية، كان الرد الإلهى الحاسم والمبشر بالدليل القاطع حيث صور القرآن ما كان من أمر الله سبحانه وتعالى مع عيسى فى أسلوب تحقيقى إعلامى خير ثبت ودليل قصد منه سبحانه تثبيت إيمان المسلمين حتى لا يتطرق الشك إلى أحدهم فى وحدانية الله بتأثير دعايات اليهود والنصارى المضادة للدعوة الإسلامية، خاصة وأن الدين الجديد ينهى عن الخمر والميسر ولحم الخنزير والربا والفواحش وكلها تشكل عناصر الاقتصاد ومن ثم عناصر السلطة والتسلط الذى يتربع هؤلاء مع أغنياء قريش من الكفار على عرشها، لذلك بذلوا كل وسيلة غير شريفة من أجل تحقيق غايتهم فى القضاء على محمد ﷺ وعلى دعوته حفاظا على مواقعهم الاجتماعية على قمة الهرم الاجتماعى فى الجزيرة العربية.

### الإعلام التحريضى:

غير أن الأمر تخطى حدود الحرب الإعلامية التى بذلت فيها الأكاذيب وانتحرت على أعتاب دعوة الإسلام الإشاعات المضادة للدين الجديد فأصبحت المواجهة العسكرية بديلا عن المواجهات الإعلامية الكلامية والاقتصادية والتنكيلية بالفقراء والعبيد الذين دخلوا الدين الجديد من هنا ظهر الإعلام التحريضى بتشريع من الله سبحانه وتعالى ﴿ تَحِبُّوا لِلْجَاهِلِيَّةِ الْقِتَالِ وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٥٦] ﴿ وَمَا كَانَ إِلَّا لَعَلَّ اللَّهُ يَمَّا يَضْمُرُ أَحْمَاءُ الْإِسْلَامِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَ حَتَّى يَرْجُوَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَأَعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧].

إذا فالأمر الإلهي بالقتال قد كان دفاعاً عن الدين الجديد فالإيمان لا يقف وحده دون تحصين وفي ذلك يقول سبحانه (ألم أحيي الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهو يفتنون) [العنكبوت: ١- ٢].

إذا فالفتنة قائمة ومحاولات الكفار والمشركين وأعداء الدعوة الإسلامية مستمرة لذلك وجب التحصين منها والفتنة غرض من أغراض الدعاية السياسية منذ القدم، لذا وجب الاحتياط لها وهو ما تلفت إليه الآيات، قال عز من قائل (ولا يصدك عن آياته الله بعد إذ أنزلتك إليك واحد) [إلى ربك ولا تكون من المشركين] [القصص: ٨٧]، ولقد دعا الرسول ﷺ إلى ربه وصدق في بلاغه وأخلص حتى لا يصد عن آيات الله بشيء، ولما كان تصعيد الكفار وحلفائهم من اليهود والنصارى لأساليب صده ﷺ عن الدعوة إلى الله فقد وجب تصعيد المسلمين لأساليب الدعوة وكسر قوة الكفار بالمواجهة القتالية حيث لم يتبق غيرها أسلوباً لمنعهم من الصد عن آيات الله، حيث أن الصد عن سبيل الله يشكل دعابة مضادة للدعوة الإسلامية.

قال تعالى ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم بحربكم فله تغن بكم شيئا وخاقت الأرض علىكم بما رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ومخيباً الذين كفروا وذلك جزاء الظافرين) [التوبة ٢٥- ٢٦].

إذا فلقد شكل التحريض ركناً من أركان الإعلام في الدعوة الإسلامية بأمر من الله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) [الأنفال: ٣٩] (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) [الأنفال: ٥٥] فالقضية هي أن يؤمنوا، ولكل حرب قضية ولكل إعلام قضية كذلك. كانت استراتيجية الدعوة هي الإيمان بالله الواحد الأحد (التوحيد) لذلك جاء الأمر الإلهي (فأذا إنسلخ الأشهر الحرم

فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم وأحصرهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله مغفور رحيم [التوبة: ٥] وقال (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفه صدور قه مؤمنين) [التوبة: ١٤].

فالقatal لم يكن من أجل القتال ولكن من أجل قضية التوحيد، لذلك كان قتال الكفار كما كان قتال اليهود وقاتل النصارى بسبب قضية التوحيد .

### دور الدعاية العلمية للإعلام العسكري في الإسلام:

اتصل النبي صلوات الله وسلامه عليه بمحاربيه ليشرح لهم خلق الإسلام في الحرب، حتى الناس كانوا يتساءلون إذا كان هؤلاء محاربين والحرب تخلو من الشفقة - على هذا النحو فكيف يكونون في سلمهم؟ وإذا علموا أن هذه أخلاق الدين الجديد ارتاحوا له وأقبلوا عليه، فكان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبها بتقوى الله في خاصة نفسه، ثم قال (اغزوا باسم الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تقاتلوا وليداً ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا)<sup>(١)</sup>.

ولا يزال الرسول ﷺ يوصي ويلح في الوصية ويأمر جند الإسلام "ألا تقتلوا الذرية إلا تقتلوا الذرية"<sup>(٢)</sup>، كما نهى صلوات الله عليه وسلامه عن قتل الأطفال في الحرب مهما كانت العلل والأسباب فقال (لا تقتلوا الذرية فقالوا يا رسول الله أو ليس هم أولاد مشركين؟ فقال النبي: أو ليس خياركم من أولاد المشركين)<sup>(٣)</sup>.

وكذلك نهى ﷺ عن الإجهاز على جريح ضعفت قوته أن يقاوم<sup>(٤)</sup>، ونهى عن التخريب باقتلاع الزرع أو هدم المنازل وخلافه، فقال (لا تغدروا ولا تغلوا ولا

(١) مجمع البحوث الإسلامية، م، س، والمقرئى، م، س، ص ٣٤٥، كذلك راجع أحاديث الرسول في أخلاقيات الحرب الإسلامية في مسلم ١٧٣١ - ١٧٣٢، في الجهاد والتمردى رقم ١٦١٧ في السير وأبداود ٢٦١٢ في الجهاد ١٠٤/٦ وابن ماجه ٩٤٧/٢ رقم ٢٨٣٩ - ٢٨٤١.

(٢) محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، ٢/٥٨٥.

(٣) م، ن، ٥٨٧/٢.

(٤) م، ن، ٥٨٧/٢.

تقتلوا وليدا. ولا تقتلن امرأة: ولا صغيرا وكبيرا فانيا ولا تفرقن نخلا ولا تقلعن شجرا ولا تهدموا بيتا<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا الأسلوب الإرشادي والتحذيري يشكل إعلاما إسلاميا يعتمد على الدعاية العملية للإسلام، فحين يلتزم الجند المسلمون بهذه التوجيهات النبوية في الحرب سينتشر خير ذلك بين جند الأعداء وأهليهم مما يعطى رأيا عاما لصالح الإسلام والمسلمين، بذلك يكون دافعا لدخول عدد من العدو في صفوف الإسلام.

ولقد كانت الدعاية إحدى وسائل الحرب النفسية وما زالت لذلك فقد تصدى ﷺ للحرب النفسية والدعاية المضادة للإسلام فربط المجتمع المسلم في مكة (من أسلموا) لسد الثغرات التي يمكن أن تنفذ منها أعداء الإسلام النفسية إلى هؤلاء المسلمين وهو ما يسمى بالأسلوب تقوية الجبهة الداخلية، وبذلك فوت ﷺ على أعدائه فرصة التأثير على المسلمين، وهو ما يسمى في عصرنا الحديث بالتحصن ضد الحرب النفسية، وقد استعان على لذلك بالمواخاة بين المسلمين والمساواة وإعطائهم الحرية، وتحسن معاملاتهم مع بعضهم بصلة الرحم، وحسن الجوار وأيضا ببث روح التعاون بينهم عن طريق التكافل المادي والمعنوي الذي علمه لهم بالقضاء على الأثرة والأنانية من بينهم<sup>(٢)</sup>، وكذلك كان هناك سلاح جدى لا يعرفه أعداء الإسلام استخدمه رسول ﷺ والمسلمين حصنا لهم من الحرب النفسية والحرب القتالية التي نشط الكفار والتحالفون معهم في خوضها ضد المسلمين أفراد وأسرا أو فئة ذلك هو (سلاح الصبر) قال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم إثمًا ولا هجوًا ولا كهفًا) [الطور: ٤٨] وقال: (واستعينوا بالصبر والحلّة وإنها لخبيرة إلا على الخاضعين) [البقرة: ٤٥-٤٦] (واصبروا وما صبرك إلا بالله) [النحل: ١٢٧] (إن الله مع الصابرين إذا صبروا) [الأنفال: ٦٤].

(١) م، ن، ٥٨٧/٢.

(٢) عبد الوهاب كخيل، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة (القاهرة، مكتبة القدس ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م)، ص ١٢٤.

يقول كحيل<sup>(١)</sup> "وكان من أساليب الرسول صلوات الله عليه وسلامه ... فى مقاومة حرب أعداء الإسلام النفسية للدعوة باستعمال أسلوب "الصبر واللاحرب" وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب فى تحطيم العدو نفسياً، فقد كان الرسول يعلم ضعف أصحابه وقلة عددهم لذلك تحمل الأذى وحثهم على التحمل فى نفس الوقت الذى إستمر يبلغ الدعوة فيه"<sup>(١)</sup>.

### الإعلام التفاوضى فى الإسلام:

وإذا كان حال المسلمين فى ضعف وكان الصبر خير سلاح فى مواجهة الإعلام المضاد فإن الصبر لم يكن يعنى السكون، والاسترخاء أو الاستكانة ولكنه يعنى نوع من التقاط الأنفاس والعمل الإعلامى بأسلوب حذر ومحسوب يلعب فيه التفاوض الإعلامى دوراً ناجحاً.. قال تعالى ( يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) [آل عمران ٦٤]، إذ إمامهم فرصة للتشاور والمراجعة كما قال سبحانه وتعالى يخاطب الكفار والمشركين فى تحد يوقف نشاطهم ضد الإسلام لفترة ما حتى يسترد المسلمون الأنفاس ( وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لن تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والعجارة أحمدت للكافرين ) [البقرة ٢٣ - ٢٤].

لقد سار عليه الصلاة والسلام فى هذا الطريق اللين بهدف الترغيب لغير مسلم " أسلم تسلم . أسلم يؤتيك الله أجرك مرتين".

وقال سبحانه يخاطب النبى الكريم ( قل إن كنتم تحبون الله فاتحبوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) [آل عمران ٣١]، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . ويشكل ذلك نوعاً من المهادنة أو الدعوة للتفاوض والوصول إلى الحد الأدنى من الاتفاق ( تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

(١) كحيل . م . ن .



إلا نعوذ إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) [آل عمران ١٦٤].

ولكن ذلك الحد الأدنى وهو الاتفاق على وحدانية الله وإثبات ذلك لله وحده له ما بعده فإذا ما آمنوا بالله وحده لا شريك له فإن عليهم الطاعة لما أنزل على الرسول ﷺ من ربهم الواحد وبذلك انضموا تحت لواء الإسلام، ولذلك فإن لم يفعلوا فما كان هناك قبول للتفاوض لأن نقطة التفاوض هو الأصل (الوحدانية).

ولقد كان أسلوب التفاوض وسيلة إعلامية ناجحة اتخذتها الدعوة في مرحلة تلو مرحلة فلقد جاء (عتبة بن ربيعة) إلى رسول الله ﷺ وهو من سادة قريش وزعماء الكفر ليعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها وينصرف عن هذه الدعوة وبدأ يتكلم عارضا على الرسول ﷺ الملك والمال والشرف والسيادة عليهم، مستخدما أسلوب الاستمالة. وظل الرسول الكريم يسمعه دون مقاطعة بل قال يا أبا الوليد أسمع منك، ولما فرغ لم يرد عليه بكلام من عنده لمعرفة بنفسية الرجل، رد عليه بالقرآن فقرأ عليه سورة فصلت (بسم الله الرحمن الرحيم، هم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم، فتأبى فسلط آياته قرآنا محريا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا، فأنعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا غشا الخنة مما تدعون إليه وهي آذاننا وقر ومن بيننا حجاب فاعمل إننا عاملون) [فصلت ١-٥] وظل ﷺ يقرأ إلى أن بلغ السجدة عند قول الله سبحانه وتعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا القمر. واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) [فصلت ٣٧] فسجد النبي. فسجد عتبة بن ربيعة معه. ثم بعد الفراغ من القراءة، قال له: قد سمعت يا أبا الوليد. فأنت وذاك<sup>(١)</sup>. وهكذا كان أسلوب النبي في التفاوض دون تفريط في كتاب الله بل أنه استخدم القرآن فبين من أين جاء القرآن وكيفية اتباعه وتقديسه وبين أقوالهم في إيجاز بليغ عن القرآن وأصول دعوته إلى التوحيد بما يغلق الباب

(١) عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام (القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة ١٩٧٦) ص ٦٢ - ٦٣

أمام المفاوض فلا يجد وسيلة للرد ولا المعارضة وإنما كان التسليم التام عندما وصل الرسول في تلاوته إلى قوله تعالى الذى يتضمن تهديدا وإنذارا حقيقيا للكفار (فإن المخرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة حماد وثمود) [فصلت ١٣] إذ وضع عتبة يده على فم النبي ﷺ من شدة الرجفة قائلا: كف ابن أخى، ولم يستطع أن يتحمل سمعه أكثر مما سمع، من شدة الخوف مما تضمنته الآية من تهديد ولشدة وقع الآيات على نفسه<sup>(١)</sup> وحين عاد عتبة إلى أصحابه القابعين فى جانب من المسجد ينتظرون نتيجة المحادثات بين عتبة بن ربيعة ومحمد بن عبد الله ﷺ وما أسفرت عنه المفاوضات. بدأ لهم أن عتبة كان الجانب الخاسر فى تلك الجلسة حيث ذهب ليغرى محمدا بالكف عن الدعوة فعاد محطما مضطربا من عند محمد، حتى قال بعضهم لبعض لما رآه عائدا: نحلف بالله لقد جاءكم بوجه غير الذى ذهب به.

فلما جاءهم وجلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش: أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وأن يظهر على العرب فملك، مللكم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد، قال هذا رأى فيه، فاصنعوا ما بدا لكم<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان لهذا الموقف التفاوضى كما كان لغيره - أثر كبير فى الدعاية للإسلام ولكتاب الله وقوته وبيانه، فقد خرج أبو سفيان بن حرب والأخنس بن شريق وأبو جهل مستخفين على غير موعد ولا اتفاق - تحت جنح الظلام - ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلى فى بيته، فيأخذ كل منهم مجلسا يستمع فيه، والكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق. فتلاوموا، قال بعضهم لبعض اتعودوا، فلو راكم سفهاؤكم لأوقعتم فى نفسه شيئا. ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى

(١) محمد سعيد رمضان البوطى، فقه السيرة، ط٧، (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٧)، ص ٨٨.

(٢) عبد السلام هاورن، م، س، ص ٦٤.

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه. فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد على ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا<sup>(١)</sup>.

ولقد كان للقرآن نفسه الدور الحاسم في متابعة هؤلاء الكفار من كبار القوم للاستماع والدأب على الجلوس مجلس التحفى والتستر ليلاً، لما فيه من بلاغة وفصاحة يعجز عنه أبلغ العرب وأفصحهم حتى أن الأخنس عندما أصبح يأخذ عصاه ويذهب إلى أبي سفيان فيسأله عما سمع من محمد؟ فيقول له يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، فيقول له الأخنس وأنا الذى حلفت به<sup>(٢)</sup>.

ولكن أبا جهل يتمادى فى حقده عندما سأله الأخنس فيقول حاسداً: ماذا سمعت: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تخذينا على الركب وكنا كفرس رهان، قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله ما نؤمن به ولا نصدقه، فقام عن الأخنس وتركه<sup>(٣)</sup> ولقد فات أبو جهل أن يدرك من أسلوبه هو نفسه أن بنى عبد مناف هم السابقون إلى العطاء إطعاماً وإحساناً وحرباً وركباً ونسى أنهم لم يقولوا منا نبى ولكن الذى قال هذا نبى إليكم هو الله تبارك اسمه.

### **أسلوب المناظرة ودوره فى الدعاية الإسلامية والدعاية المضادة لها:**

دأب النضر بن الحارث على الجلوس فى مجلس الرسول بعد أن ينتهى الرسول من مجلسه الذى يدعو فيه الناس إلى الله تعالى مع تلاوة القرآن، وتحذير قريش مما أصاب الأمم الخالية، فكان النضر بن الحارث حين ينتهى الرسول

(١) أبو الحسن بن عبد الملك بن هشام، م. ن ص ٣١٠

(٢) م. س. ص ٣١١

(٣) م. س. ص ٣١١

يخلفه فيحدثهم عن رستم الشيد، وعن أسفند يارد، وملوك الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديث منى وما حديثه إلا أساطير الأولين أكتتبها كما أكتتبها فانزل الله فيه" وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه غفورا رحيماً<sup>(١)</sup>.

ولما لم يكف النضر بن الحارث عن غيه وحاول تقليد القصص القرآنى التى كان يخوف بها الرسول آل مكة وفيما حدث يراهم فى قصص ملوك الأعاجم، ولكن جمهور مكة ومعظمهم من أعداء محمد، كانوا يجلسون إلى محمد ليستمعوا منه خلسه، خشية أن يراهم وقت كلامه بإنصاف وإهتمام، وكانوا يحاولون السماع منه خلسة، خشية أن يراهم أحد فيلومهم أو يؤذيه، أما إذا جلس النضر بن الحارث يتكلم فكانوا سرعان ما ينفذون من مجلسه. ولا يستطيعون مواصلة السماع لقصصه، وأيضاً شهد الأعداء لمحمد بقيمة كلامه أما النضر بن الحارث فلم يشهد له أحد إلا نفسه<sup>(٢)</sup>.

ولقد صدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول ( اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخفوهم واخفون اليوم الحملات لكم دينكم واتممت تليغكم نعمتي ورخصت لكم الإسلام ديناً فمن أعارنى مخصمة خير متجانهم لأنهم فإن الله غفور رحيم) المائدة: ٣

ومن دلائل يأس الكفار ما كان من أمر النضر بن الحارث حيث لم يفلح فى وقف متابعة الجمهور لمجلس النبي فما كان منه إلا أن أقر بالحق وشهد أن الرسول صادق ليس كاذباً، فأعلن "يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمراً ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة وحتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاء به، قلتم ساحر؟ ولا والله ما هو بساحر، وقلتم كاهن لا والله ما هو بكائن، وقلتم شاعر، لا والله ما

(١) عبد السلام هارون، م، ن، ص ٨٥.

(٢) عبد السلام هارون، م، ن، ص ٦٩.

هو بشاعر، وقلتم مجنون، يا بشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه قد والله نزل بكم أمر عظيم<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن في تحول النضر بن الحارث عما كان يعتقد ونسخه لما كان يقول علنا ضد النبي قد كان له الأثر الإعلامي الأكثر تأثيرا لصالح الدعوة دون إرادة منه.

### الشعر الإسلامي وسيطا إعلاميا:

عبر العربي في جاهليته شعرا ونثرا وكانت العبقرية العربية تتجلى في عالم الشعر<sup>(٢)</sup>، يقول على الجندی "العرب أمة شاعرة، والشاعرية هبة فيهم، ولم يكن الشعر في ذلك العصر ترفا لا يتعاطاه إلا قلة من الناس بل كان وسيلة تعبير أدبي وكانت قصائد الشعراء تطير عابرة الصحراء أسرع من الرياح وتجد أثرها العظيم في نفوس من يسمعونها"<sup>(٣)</sup>.

لذلك كله كانت القصيدة الشعرية قديما رسالة إتصالية ذات شأن بعيد، يقول إبراهيم إمام: والرسالة الإتصالية الشعرية يتم تداولها وتمتاز بسرعة إنتشارها ومن يرجع إلى شعرهم يجد شعراؤهم يذكرون الرواية على أنها وسيلة إنتشار بين القبائل فهي الوسيلة التي كانوا يعرفونها وقد نفذ شعرهم من خلالها إلى الآفاق، فالقصيدة سرعان ما تصبح مثلا يتردد على الألسن في كل مكان ولا يملك صاحبها أن يتراجع عنها أو يقلل من تأثيرها<sup>(٤)</sup>.

والعربي كان ينفعل بالشعر ويتفاعل معه إذا قيل، يقول محمد أبو زهرة وكان الشعر في البلاد العربية أداة إنتشار وطريق الإعلام فإن حدثا يذكر في قصيدة جدير بأن تعلم به القبائل من قاصيها ودانيها<sup>(٥)</sup>.

(١) عبد السلام هاورن، م. ن. ص ٦٩.

(٢) إميل درفنم، حياة محمد، ترجمة عادل زعتر، ط ٢ (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٩)، ص ٢٤٤.

(٣) على الجندی، تاريخ الأدب الجاهلي، ط ٣ (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٩ م)، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٤) إبراهيم إمام، م. ن. ص ٨٢.

(٥) محمد أبو زهرة، م. ن. ص ٧٣٥ / ٢.

ويقول إميل درفنغم " كان الشعراء صحفى جزيرة العرب لهم المكانة والنفوذ،  
فالشاعر إذا رأى الرحيل رحلت قبيلته وإذا قال بالحرب حاربت<sup>(١)</sup> .

إذا فالشعر كان لونا متأصلا فى النفوس، ووسيلة تأثير كبير ومباشرة فى  
حياة العرب فى الجاهلية فما يمنع من إنتقال الدعوة الإسلامية به لذلك يردد النبى  
الشعر ولم يتجاهله بل سمع شعرا فما يمنع من انتفاع الدعوة الإسلامية به ومدح  
الدين الذى جاء من أجله وفى ذم قريش وأعداء الإسلام من اليهود<sup>(٢)</sup>، ولذلك  
قال ﷺ: ما يمنع القوم الذين نصرُوا الله بسلّاحهم أن ينصروه بالسنتهم<sup>(٣)</sup>، كما قال  
ﷺ: أمرت عبد الله بن رواحه فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن،  
وأمرت حسان فشغى واشتقى<sup>(٤)</sup> .

ولقد لعب الشعر الإسلامى دورا كبيرا فى التأثير على الرأى العام لذلك كان  
أداة لا يستهان بها فى نشر الدعوة.

والمأمل فى شعر حسان بن ثابت فى مدح النـ ﷺ يدرك تأثره بالمفاهيم  
الإسلامية وبالآيات القرآنية ومن ثم أثرها المهم للدعوة.

شقى له من سامه كى يجله نبى أنا بعد بأس وفترة فأندرننا نارا وبشرجنة وأنت إله الخلق ربى وخالقى تعاليت رب الناس عن قول من دعا لك الخلق والنعماء والأمر كله لأن ثواب الله كل موحد	فذر العرش محمود وهذا محمد من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد وعلمنا السلام فالله نعمد بذلك ما عمرت فى الناس أشهد سواك إليها أنت أعلى وأمجـد فإياك نسنتهدى وإياك نعبد جنان من الفردوس فيها يخلد <sup>(٥)</sup> .
---	--

(١) إميل درفنغم، ن. ص ٢٢٤.

(٢) عبد اللطيف حمزة. م. س. ص ١٨٧.

(٣) مسلم. ٤٨ - ١٦ / ٤٩.

(٤) انظر ديوان حسان بن ثابت.

(٥) انظر ديوان حسان بن ثابت.

ويبدو التأثير واضحاً في البيت الأول بما جاء في القرآن من تقدير لصفات النبي عليه الصلاة والسلام.

أما البيت الثاني فقد تأثر بقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى هُتُورَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [المائدة: ١٩] ، أما البيت الثالث فقد تأثر فيه حسان بقول الله عز وجل ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل: ١٤] وتأثر بقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وكذلك تأثر بقوله تعالى ﴿ بَشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الحديد: ١٢] أما البيت الخامس في تلك القصيدة فإنه قد تأثر بعدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ، وتأثر في البيت السادس بسورة الفاتحة ، أما في البيت السابع فقد تأثر فيه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَازَاتُ الْفَرْدِ حُوسٍ نَزَلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨]

والتأمل لشعره حينما هجا أمية بن خلف عندما أتى الرسول بعظم .. فقال بصلف " تزعم أن ربك يحيى الموتى فمن يحيى هذا ، وفيه : قال حسان :

لقد ورث الضلال عن أبيه	أبى يوم فارق الرسول
أجنت محمداً عظماً رميمًا	لتكذبه وأنت به جهول

ولا شك أن حسان بن ثابت قد تأثر في هذه الأبيات بالآية القرآنية الشريفة ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى ميم ﴾ [يس: ٧٨]

#### **دور الشعر في الحرب بين المسلمين والكفار:**

ولقد برز الشعر الإسلامية في لون آخر وهو رثاء الشهداء من المسلمين ممن ضحوا في سبيل الدعوة بأرواحهم وأصبحوا شهداء يقول حسان :

ولكن الرجيع لهم محال	به اللوم المبين والعيوب
هم غرروا بدمتهم خبيثاً	فبنس العهد عهدهم الكدوب

لعب الشعر دورا فى الحرب بين المسلمين والكفار والمشركين كما لعب دورا فى أيام العرب، فبعد استشهاد زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب صار ابن رواحة أميرا للجيش فما لبث أن صاح: محفزا ومؤلبا لحمية جند الإسلام فأصبح قلتهم كثرة بالاستماتة فى "مؤتة" حتى إنتصروا على الروم وهم عشرات الأضعاف:

يا نفس إلا تقتلى تموتى      هذا حمام الموت قد صليت  
ما تمنيت فقد أعطيت      إن تفعلنى فعلىهما هديت

وقبل شهادة جعفر إنطلق وسط جموع الروم، ولم يكن شاعرا، ولكن وقع المعركة جعله يصوغ كلمات تزيد قوة وتبعث فيمن حوله روح الإقدام حتى الموت:

يا حبذا الجنة واقتربها      طيبة وبأدرا شربها  
والروم روم قد دنأ عذابها      كافرة بعبدة أنسابها

على إذا لاقيتها ضاربها

وهذا كعب بن مالك وقد ناضل بالشعر وبث الحماس وأثار الحمية فى النفوس بعد "حنين" حين أجمع الرسول السير إلى الطائف.

قضينا من تهامة كل ريب      خير ثم أحممنا السيوف  
تخبرها ولو نطقت لقالت      نواطعن دوساً أو ثقيفاً

وقد أسلمت دوس خوفا من قول كعب بن مالك<sup>(١)</sup>.

إذا فقد أدى الشعر دورا عظيما بوصفه وسيطا إعلاميا فى الحرب وفى السلم فعمل الشعر فى أثناء القتال على الاتصال بالجنود والتأثير فيهم ورفع حماسهم وكان ذلك دور مساعد للآيات الشريفة ولأحاديث الجهاد، لعب دورا أساسيا فى رفع الروح المعنوية للجنود، يقول السيد فرج "إذا كانت الحروب قد كشفت عن أهمية الروح المعنوية كمبدأ من مبدأ الحرب التى لا غنى عنها لإحراز النصر فإن هذا المبدأ كان مطبقا فى عهد النبى لأصحابه بعد خروج رؤوس مكة عتبة وشيبة ابنا ربيعة

(١) محمد جمال الدين محفوظ، معارك الإسلام الأولى فى ضوء الفن العربى "حديث (القاهرة، دار الطباعة الحديثة ١٩٧٠) الصفحات بدون ترقيم.



وأبو البحتري بن هشام وحكيم بن عزام وأميرة بن خلف والحريث بن عامر بن نوفل وسهيل بن عمرو ونوفل بن خويلد وطعمة بن عدي: هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ أكبادها أي أشرافها وعظماؤها<sup>(١)</sup>.

وذلك بعد أن رأى النبي ﷺ قريشا قد أقبلت بالدروع الساترة والجمع الوافرة<sup>(٢)</sup>. وعندما توجه إلى ربه داعيا بكل جوارحه<sup>(٣)</sup>، حتى أنزل الله قوله «وكان حقاً لحينا نصر المؤمنين. ولقد سبقته حلفتنا لعبادنا المسلمين أنهم لهم المنصورين وإن جندنا لهم الغالبون» [الصفات: ١٧١ - ١٧٣].

لقد فعلت هذه الآيات فعلها في جنود المسلمين بعد أن قرأها عليهم رسول الله ﷺ وكذلك قوله سبحانه «وإذا تستغيثون ربكم فاستجاب لهم أني ممدكم بالفتح من الملائكة مردفين» [الأنفال: ٩] فكان تلاوة الرسول لها على أصحابه اثر في رفع حماسهم وتأهبهم للتضحية والقتال وقوله ﷺ والذي نفس محمد بيده لا يقاتلنهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة<sup>(٤)</sup>.

ولقد استوحى الشاعر المسلم من هذه الآيات وذلك الحديث الشريف قوله الذي يزيد الجندي المسلم حمية وتأهباً:

ركضنا إلى الله بغير زاد      إلا التقى وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد      وكل زاد عرضه للنفاد  
غير التقى والبر والرشاد<sup>(٥)</sup>

(١) يحيى الجبوري، شعراء المختصرين وأثر الإسلام فيه، (بغداد، النهضة، ١٩٦٤م)، ص ٨٢.

(٢) السيد فرج، القيادة والحرب عند العرب، سلسلة كتاب الجمهورية، العدد ٢٣، (القاهرة، دار الجمهورية للمحافة، ١٩٧١م)، ص ٤٨.

(٣) مسلم ١٩ - ٢٠ / ١٣

(٤) النسائي ٣٣/٦ في الجهاد.

(٥) علي برهان الدين، م، ن ١٧٧/٢.

وهذا عبد الله ابن رواحه ينشد وجيش مؤتة يتأهب لمغادرة المدينة :  
لكنى أسأل الرحمن مغفرة      وضربة ذات فرع تقذف الزبد  
أو طعنة بيدى حران مجهزة      بحرية تنفذ الأحشاء والكبد  
حتى يقال إذا مروا على جدثي      يا أرشد الله من غاز ومن رشد<sup>(١)</sup>.

وكان الرسول قد جعله احتياطيا في قيادة المسلمين في مؤتة التي ولّى قيادها  
لزيد بن حارثة أولا فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحه  
ورأى ابن رواحه أن عليه بوصفه شاعرا أن يستزيد حماس المسلمين لا سيما وهم  
مقدمون على جهاد بنى الأصفر وهم الروم وهم كثيرون العدد والعدة فأعلن ابن رواحه  
منذ البداية أنه لا يتمنى سوى الشهادة ولذلك قال هذا الشعر، وكان أن رأى  
المسلمين جيش عدوهم في مؤتة وقدره بمائتي ألف مقاتل ونظروا أعدادهم القليلة  
فقال بعضهم نبعث إلى رسول الله بخبره... عدونا فإما يمدنا بالرجال وإما يأمرنا  
بالزحف فنطيع<sup>(٢)</sup>.

### دور الخطابة في الإعلام الحربي:

وقف ابن رواحه خطيبا فيهم ناثرا لشعره الذي سبق أن أنشده فكان لكلماته  
أبلغ الأثر في النفوس فقد جعلتهم لا يستشعرون فارقا بينهم وبين عددهم وإنما  
علموا أنهم بإيمانهم ند لعدوهم ، قال ابن رواح "يا قوم والله إنا ما نقاتل أعداءنا  
بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما  
هي إحدى الحسين أو الشهادة، وهتف المسلمون الأقلون عددا والأكثرين إيماننا  
هتفوا قائلين: قد والله صدق ابن رواحه<sup>(٣)</sup>.

لقد عرف العرب الخطابة في الجاهلية تعبيراً أدبياً وظاهرة اجتماعية  
وانزلوا الخطيب منزلة ومكانة لا تقل عن منزلة الشاعر عندهم لقدرته على التأثير  
حتى أن النبي ﷺ لم ينس الناس وهم مجتمعين إلى القس بن ساعدة أشهر خطباء  
الجاهلية يصفون إلى كلامه وحكمه وأمثاله.

(١) خالد محمد خالد، ن، ن، ص ٨٠

(٢) م، ن، ص ص ٢٨٠.

(٣) خالد محمد خالد، م، ن، ص ص ٢٨٠ - ٢٨١.

ولما كانت للخطابة مكانتها ومنزلتها أراد النبي ﷺ أن تستفيد الدعوة الإسلامية من هذا الشكل من أشكال التعبير فقدم النبي دعوته إلى الناس بهذا الشكل الخطابي. كما كان للنبي ﷺ خطيبه وهو ثابت بن قيس، وكان يخطب في الوفود ومن ذلك خطبته في وفد تميم<sup>(١)</sup>. ولقد راعت الخطبة كل شروط الاتصال المنع والمؤثر فتأسست على الإيجاز واختيار الكلمات المناسبة والمثالب ذى المغزى والمداول المألوف لدى المتلقى والأسلوب المحبب لدى العرب حيث السجع وماله من جذب للأسماع وتنبيه وقد ظهر في خطبة الجهر بالدعوة تلك التى قالها فى أهله "إن الرائد لا يكذب أهله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذى لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعلمون ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا أو نار أبدا والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شأبا جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة"<sup>(٢)</sup>.

وهذه الخطبة نموذج للإيجاز وأسلوب التوكيد والبيان الذى قصد به إظهاره لميزة بين قومه وصدقه فى طلب المنفعة لهم لأنه رائدهم، فالخطبة تدعو وتبين مدعمة بالأسباب مبشرة بالخير فى أسلوب محبب ومقبول للعرب.

يقول أحمد غلوش "تميزت خطبة النبي ﷺ بالإيجاز المشتمل على المعنى بدقة وقد كانت خطبة الجهر نمودجا لذلك الإيجاز وعلى النمط نفسه جاءت غالبية الخطب النبوية - وما ورد مطولا فقد كانت له دواعيه كخطبة تبوك لأنها قبل المعركة ويريد النبي أن يلحق الاستعداد النفسى عند المجاهدين مجموعة من الأمور التشريعية وخطبة الوداع التى تمثل أسسا تشريعية خطبها النبي ﷺ فى الجمع الحاشد لجاء عام الوداع"<sup>(٣)</sup>.

### الأسلوب المحقق لقصدية التأثير فى الرسالة الإسلامية:

فى خطاب النبي ﷺ إلى (هودة صاحب اليمامة) راعى الرسول صياغة خطابة أن يخوف (هودة) بزوال الملك وهو نفس الأسلوب الذى استخدمه مع ملوك

(١) م.س.ن، ص ٤٠٢.

(٢) محمد أبو زهرة، م.س. ص ١٨٧.

(٣) أحمد أحمد غلوش، علم الخطابة، (القاهرة، دار الجيل للطباعة) ص ٣٢.

القبائل ورؤسائهم، وقد كان يتمثل أسلوب القرآن في ذلك (سلام على من اتبع الهدى وأعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر (أي حيث تقطع الإبل والخيل) فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك<sup>(١)</sup>).

وكذلك كانت رسالته لبني (قينقاع) وكانت منازلهم في داخل مدينة يثرب وبين أحياء - المسلمين اشتملت على تخويف بالقتل، وتصدر التخويف الرسالة " يا معشر اليهود احذروا من الله ما أنزل بقريش من النعمة (أي ببدر) وأسلموا فإنكم قد عرفتم مرسل تجدون ذلك في كتابكم<sup>(٢)</sup>."

ولم يكن التخويف هو الأسلوب الأثير في رسالة النبوة بل إنزال المخاطب منزلته التي يستأهلها قال ﷺ ( وأمرت أن أنزل الناس منازلهم وأخاطبهم على قدر عقولهم<sup>(٣)</sup> )، ولذلك تضمنت كتبه لكل من هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي ثناء على الذات الإلهية بذكر صفات الله جل جلاله في مخاطبة هرقل يخاطبه بلفظ عظيم الروم، تأكيداً لمكانته وهيبته، فلم ينزع عنه النبي لقب تشريفه وتعظيمه ثم تبع ذلك بتبليغ الدعوة لهرقل وطلب السلامة مع تأكيد الاحترام لعقيدة المتلقي فجعل له النبي في حالة إيمانه به أجرين لإيمانه بعبسى ثم لإيمانه بمحمد وفي النهاية كان التلميح بالترهيب إذ حمل هرقل أوزار التابعين الذين يحجب عنهم الدعوة.

ولقد اختار رسله ممن توسم فيهم المقدرة على حمل الدعوة ووجه كل واحد منهم في اتجاه له بما يتلاءم مع القوم الذين يكون عليه دعوتهم وقدرات ذلك الداعية في صحابته فكان اختياره لعمر بن العاص لصاحب عمان ( عبد بن الجلبذى) وكان مصعب بن عميرة مبعوثه للمدينة لصبر مصعب ولين جانبه ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري لليمن، بينما بعث جعفر بن أبى طالب إلى النجاشي واختار حاطب بن بلتعة أن يخاطب المقوقس في مصر وكان دحية الكلبي رسولا من النبي إلى هرقل والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين.

وقد تمثل كل واحد منهم خطى الرسول في البلاغ وفي الإقناع وإعطاء الشواهد والتوكيد بالحجج والتلميح بالعاقبة.

(١) على برهان الدين الحلبي، م، ن ص ٢٥٤.

(٢) أبو داود في سننه رقم ٣٠٠١، في الخراج، وأنظر على برهان الدين الحلبي، م، ن، ٢٠ / ٢.

(٣) أبو داود م، ن، رقم ٤٨٤٢، في الأدب.

## خلاصة الفصل:

إنتهيت فى هذا الفصل إلى أن الإعلام فى الإسلام قد تمثل فى أربعة محاور رئيسية:

- ١- توجه إعلامى من المسلمين (أصحاب الرسالة الإعلامية والإسلامية) إلى المسلمين أنفسهم وتمثل فى القرآن والأحاديث والسنة والخطبة.
  - ٢- توجه إعلامى من المسلمين لأصحاب الرسائل الدينية السابقة (أهل الكتاب) وتمثل فى القرآن والسنة: أحاديث ورسائل ومناظرات ومعاهدات وسلوك إسلامى.
  - ٣- توجه إعلامى من المسلمين إلى الخارجين على الوجدانية والرافضين لها (الكفار والمشركين) وتمثل فى الآيات والأحاديث والمناظرات واللقاءات الشخصية واللقاءات الجماعية ومقابلات الوفود والرسائل والخطب واللقاءات الصدامية والقتالية وسلوك المسلمين فيها.. الخ
  - ٤- توجه إعلامى من النظام الإسلامى برسالة محددة إلى المسلمين الخارجين على بعض الحدود الإسلامية والواجبات الإسلامية للتخلص من شبهات تشوب إسلامهم، وقد تمثلت الرسالة بالنص القرآنى والسنة حديثا وسلوكا نبويا شريفا.
- كما انتهت إلى أن الإعلام الإسلامى قد توسل فى توصيل رسالته بوسائل متعددة منها:

١- الوسائل المقروءة .

٢- الوسائل السمعية .

٣- الوسائل السمعية والبصرية.

٤- الاتصال الشخصى.

٥- الاتصال الجمعى.

كما انتهيت إلى تحديد شروط الاتصال في الإسلام حيث كانت خلقه من خلق نبي الإسلام الداعية الأول ومقدرته من مقدرة النبي ﷺ.

وانتهيت أيضا إلى أن الدعوة الإسلامية عرفت ما يسمى بالحملة الإعلامية فخططت للدعوة وجعلتها في مراحل تأسست على التوجه وتقسيم للتوجه إلى مراحل وطرق مناسبة لكل مرحلة مع تحديد طبيعة المستقبل للرسالة ووسائل مناسبة والانتفات حول الخصوم وتلك ركائز الحملة الإعلامية إلى جانب قصدية الإعلام.

## الفصل الثالث

### تربية الإرهاب عبر وسائل الإعلام





## تمهيد:

إن ظاهرة الإرهاب الذى تسود مختلف بقاع العالم ولا يكاد يسلم منها أى مجتمع ، المتحضر منه أو المتخلف على السواء ، قد يخضع ظهورها فى أى مجتمع إلى مجموعة كبيرة من العوامل والدوافع التى تضافرت جميعاً أو بعضها وشكلت العمل الإرهابى وأبرزته للوجود وبما أنه يعبر عن حالة ضعف يستخدمه الإرهابى لإخضاع خصومة وتحديد أهدافه بسرعة وبطرق عنيفة وعدوانية.

وفى حالات عديدة يبقى لغز الفعل الإرهابى سرّاً لا يبيح عن الدافع أو الباعث الذى وراءه لأسباب كثيرة، منها وفاة مرتكبيها فى العملية الإرهابية ودوافعها أو لسرية التحقيقات التى تجرى مع الفاعلين وعدم تكشف خفاياها بعد معرفة الفاعلين أو عدم معرفتهم نتيجة هروبهم ، عدم إفصاحهم عن هدفهم من وراء العملية لخروج العملية عن هدفها أو خروجها عن الخط المرسوم لها أو حتى لا يضار الفاعل من نتائجها لو أفصح عن نفسه.

غير أن ظاهرة الإرهاب تظل وسيلة تعمل الدول نفسها بإرادتها أو على الرغم منها على تنشئتها عبر ممارسات سلطوية ضد شعوبها أو ضد دول أخرى من خلال أداء مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والإعلامية وتعسف بعض مسؤوليها أو جهلهم .

وفى ظل غياب الرأى والرأى الآخر ، فى ظل غياب ديمقراطية حقيقية ، حيث ينفرد حاكم مطلق بصنع القرار وتوجيه جهات الإدارة فى حكومته دون مراجع أو معارض . ودون تقييد بقانون أو التزام بدستور - حالة وجود دستور - أو فى ظل شكل ديمقراطى فليس فيه من الديمقراطية غير الواجهة وفى ظل غياب العدالة الاجتماعية على المستوى الاقتصادى بحيث يسيطر القلة من الطبقة الحاكمة والقلة من المتحالفين معها على الحياة الاقتصادية مع حرمان الأغلبية من حق إبداء الرأى أو المعارضة السياسية وحرمانها من الحياة الكريمة ومن حق التعليم العالى ومن حق العمل . فى ظل البطالة الفعلية والبطالة المقنعة وفى ظل غياب المنهج العلمى فى

حياة مجتمع من المجتمعات وفى ظل غياب التخطيط فى التوظيف وفى التعليم وفى الإنشاءات وفى الإسكان وفى الرعاية الصحية والاجتماعية وفى ظل الشللية والديماغوجية الإعلامية ومهرجانات الدعاية الجوفاء وحملاتها المركزة لتصوير بطولات المسؤولين الكيخوتية<sup>(١)</sup> يجد الإرهاب بكل أشكاله مرتعه الخصيب إما بسبب اليأس على مستوى الأفراد أو التنفيس على مستوى الجماعات غير المنظمة أو الضغط على الحكومات لتغيير قرار سياسى أو إقرار آخر على مستوى المنظمات السياسية أو التنظيمات السرية.

من ذلك يتضح أن كل منطلقات الإرهاب ودوافعه لها فى الأساس بعد سياسى أو هى عمل سياسى فى المقام الأول والأخير إذا صدرت عن منظمة سياسية أو شبه سياسية أو صدرت عن تنظيم سرى حزبياً كان أن عقائدياً أو دينياً. على ذلك يمكننا أن نقول إن معظم العمليات الإرهابية، وأعمال العنف تكمن وراءها دوافع سياسية، ومن هذه الدوافع أن تحاول مجموعة إرهابية تنبيه الرأى العام العالمى إلى قضية سياسية أو محاولة للإفراج عن مجموعة من المعتقلين أو المسجونين فى سجون الدولة أو معتقلاتها، أو العمل فى محاولة إجبار الدولة على تغيير سياسة معينة فى مواجهة إقليم معين من أقاليمها، والمثل واضح فى العمليات التى يستخدمها الأكراد فى العراق وكذلك عمليات أكراد تركيا، وما يجرى من عمليات فى جنوب السودان ضد النظام السودانى، وما يجرى فى سرى لانكا، حيث عمليات جماعات "التأميل" ضد الدولة، ما يجرى من مسلمى كشمير فى الهند بغية الانضمام لدولة الباكستان والأمثلة كثيرة مما تطالعنا به وسائل الإعلام العالمية كل يوم، ومنها ما تنشره الصحف العربية وهو ما يمكن أن يندرج تحت التصنيف الأسلوبى الإعلامى الآتى:

**أولاً :** التقارير الإعلامية الصحفية حول العمليات الإرهابية .

**ثانياً:** التقارير الإعلامية الصحفية حول المؤتمرات العالمية والعربية والمحلية.

**ثالثاً:** التقارير الإعلامية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

<sup>(١)</sup> نسبة إلى "دون كيخوته" بطل رواية سرفانتس، الشهير الذى يحارب بمفرده الإقطاع، بسيف خشبى، كما لو كان يحارب طواحين الهواء.

- رابعاً:** نشر المذكرات السياسية والمقابلات .
- خامساً:** تقارير حول نشاطات الكفاح الوطني أو الدينى المسلح.
- سادساً:** مواجهات قانونية (محاكمات)
- سابعاً:** مواجهات فكرية على شكل مقابلات.
- ثامناً:** كتابات فى الثقافة الإسلامية.
- تاسعاً:** آراء سياسية تحليلية.
- عاشراً:** تقارير حول المهادانات وخطوات التقارب الفكرى بين الاتجاهات المعروضة والحكومات.
- حادى عشر:** حول هيكلية التنظيمات الإرهابية ومصادرها الفكرية.

## المبحث الأول

### تربية الإرهاب من خلال التنظيمات السرية

#### ١- أساليب التنظيم لدى الجماعات الإرهابية المنتمية للإسلام:

عن طريق الخلط الاجتماعي ينمو الإرهاب في غيبة اللا إلتواء مع الفراغ والتدهور الاقتصادي يلجأ زعماء التنظيمات الإرهابية المعاصرة إلى مد التنظيم بالأعضاء من بين الفاشلين في دراستهم والعاطلين عن العمل والمأزومين اقتصاديا واجتماعيا والأميين وأنصاف المثقفين وأنصاف المتعلمين حيث تخترق هذه الاتجاهات جهاز المناعة ضد الانحراف عند كل شاب مستهدف منهم ليصبح عضوا في التنظيم الإرهابي من خلال نقاط الضعف في أجهزة المناعة الإرشادية والرقابية للدولة والأسرة وللثقافة العامة وللثقافة الدينية وهو ما سنتبينه من خلال تحليلنا لشهادة (عادل عبد الباقي)<sup>(١)</sup>.

يقول عادل عبد الباقي<sup>(٢)</sup> في اعترافاته عبر وسائل الإعلام المصرية ردا على سؤال مقدمى البرنامج التلفزيوني :

س: " .. من هو عادل عبد الباقي العائد من بؤر الإرهاب؟".

عادل: أنا إسمى عادل محمد عبد الباقي، من مواليد ٩ إبريل ١٩٦١، بمدينة الفيوم نشأت في أسرة بين سبعة أشقاء، والدي عامل عادى.. أسرته يغلب عليها التدين، والطابع العام لنسيج الشعب المصرى، كنت طالبا في الصف الثانى الثانوى .. مميزا بين زملائي، أهتم دائما بالنشاط الرياضى والفنى.

س: متى بدأت الدخول في هذه التنظيمات؟

(١) المفكر الإرهابي المصري النائب - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ص ٧١.

(٢) شهادة (عادل عبد الباقي) - الفكر أقوى من السلاح - (مجلة القاهرة) - العدد ١٣٨ - مايو ١٩٩٤.

**عادل:** البداية كانت فى العام ١٩٧٧. فى الإجازة الدراسية، بعد نجاحى بتفوق، كان هناك مسجد ملحق به صالة رياضية تابع لجمعية خيرية. تنظم دورات صيفية، كان رئيس الجمعية هو الشيخ عمر عبد الرحمن. كنت أذهب للتدريب .. ليست لى علاقة بالمسجد. وأنا أساسا من طبيعتى أن أى حاجة تلفت نظرى وتشدنى .. شعرت بحاجة غير طبيعية .. ناس كثير فى المسجد يتهمون بى، يتعرفون على .. من أنا ومن هى أسرتى وفى أى مرحلة أدرس، ووجدت أن هذا الشباب متدين، أسلوبه مهذب. وبدأت أتجاوب مع هذه الصفات.

**س:** هل يوجد هذا الاهتمام لأى وافد جديد على المسجد؟

**عادل:** أه .. الجديد.

## **٢- نقاط ضعف فى جهاز المناعة الرقابية:**

وتكشف هذه الأجوبة عن النقص الكبير فى جهاز المناعة الرقابية، حيث أهملت الدولة ممثلة فى وزارة الأوقاف وفى الأزهر، وفى جهاز الشباب والرياضة ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة التعليم مثل هذه النشاطات التى تمارس فى المساجد من خلال الجمعيات الملحقه ببعض المساجد الأهلية المنتشرة فى كل ناحية من نواحي البلاد المصرية سواء أكانت نشاطات إجتماعية أم رياضية أم ثقافية أم دينية أو تعليمية. فلو عينت الحكومة المصرية من بين الخريجين العاطلين المتكديسين مشرفا إجتماعيا وآخر رياضيا وثالث أزهريا متفقه ورابع تعليميا بحيث لا يمارس نشاط شبابى فى جمعية من هذه الجمعيات دون إشراف متخصص معين من قبل الحكومة، فتنجح الدولة نتيجتان أساسيتان ضابقتان للخلل الاجتماعى وهما:

(أ) الضبط الاجتماعى الإرشادى والرقابى للشباب.

(ب) الإسهام الجاد والمسؤول للدولة فى معالجة على ظاهرة البطالة.

وكلاهما يمثل دافعا قويا للتردى فى بؤرة الإرهاب.

وتمثل الفقرة التالية من شهادة ( عادل عبد الباقي ) الثغرة الثانية فى جهاز المناعة ضد الإرهاب وهى المناعة الأسرية حيث دارت الأسئلة حول الأسرة ودورها الإرشادى والرقابى والتربوى :

س: هل رصدت الأسرة هذه التحولات التى طرأت عليك؟

عادل: التحولات جاءت عن طريق شخص كان صديقى وحبيبى .. كنت اعتبره القدوة بتاعى اسمه عماد خليفة. طالب فى الكلية الرياضية فى الهرم، يدربنى على التمارين .. المهم بدا يعرفنى أنه يوجِد "إخوة" أفضل من "الإخوة" دول، لو تعرفت عليهم سأعرف الإسلام بطريقة أصح، أنا أساسا كنت مهيا لهذا، فبدأ هو يأخذنى إلى القاهرة، وترددت على مسجد اسمه فاطمة الزهراء فى الساحل بالقاهرة، وكان هذا هو بداية دخول المفاهيم الخاصة بالجماعات عندى".

### ٣- نقاط ضعف فى المناعة التربوية فى الدين والدنيا:

تشكل أساليب التربية فى البيت وفى المدرسة ثغرات فى سياج المناعة ضد الانحراف والتطرف ومن ثم توجد نقاط ضعف فى المناعة الدينية التى من أبرز مهامها خلق التوازن لدى الإنسان فى الحياة. وذلك التوازن الذى بدونه تصبح الحياة غابة فيفعل كل شخص أى شئ فى سبيل الحصول على ما يريد ويهوى دون اعتبار.

تعمل المدرسة وكذلك البيت على وجود تنشئة تربوية لدى الطفل أو الشاب فتكون المعرفة اليقينية والمعرفة الظنية بشكل متنام ومتوازن مع مجتمعه ومتناسب مع عمر كل شاب أو طفل. وبدون هذه التوازنات التربوية فى التنشئة بين تلك المعارف والممارسة اليومية تصبح الحياة غابة فيفعل كل شئ، وأى شئ فى سبيل الحصول على ما يريد ويهوى دون إعتبار للغير ودون إعتبار لنظام شرعى أو وضعى فالتربية عندما تخلو من البعد الدينى تعمق الخلل وتفقد السلوك البشرى توازنه لدى الشخص المتحزب دينيا ومن ثم يختل سلوكه نحو مجتمعه الأسرى ونحو مجتمعه الوطنى أو القومى مما يخرجهم عن إطار التعايش الحضارى.

وتكشف إجابات عادل عبد الباقي عن عدة أسئلة تدور حول نقاط ضعف  
المناعة الدينية في أسلوب التربية:

**س:** أخ عادل، هل كان يمكن لدور المدرسة أن يحميك من هذا؟

**عادل:** لا .. أصل .. في الوقت ده.

**س:** إسمعنى حضرتك .. هل المناهج الدراسية كافية لتعريف إنسان بأمور دينه  
الصحيح؟

**عادل:** .. فى هذا الوقت شعرت أن الدين فى المسجد، وأن ما نعرفه فى المدرسة لا  
يشبع النواحي الدينية عندى كشاب.

**س:** هل هناك دور أكبر كان ممكننا لأسرتك أن تمنحك به عن هذا؟

**عادل:** مادمت لم أتغير فى السلوك كان كل الذى يهم الأسرة أن أحافظ على  
الدراسة .. بدأ التغير بعد أن قرأت كتب "لأبى الأعلى المودودى"<sup>(١)</sup>. كانت  
لى طقوس فى القراءة .. التهم الكتاب الذى يدور حول الأصول الأربعة التى  
يتفق عليها كل الناس منذ بدء الخلق

**س:** هل كنت تحتفظ بهذه الكتب فى البيت؟

**عادل:** آه.

**س:** هل يجيد الوالد القراءة والكتابة؟

**عادل:** نعم. ولكنه لم يكن يتدخل فى أمورى الخاصة. بدأت أقرأ هذا الكتاب  
الذى يتناول موضوعات الإله والرب والدين والعبادة. خلاصة الأمر أننى  
خرجت من الكتاب بأن الدين المتعارف عليه بين الناس غير الدين الذى  
شرعه ربنا سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>. كما أن العبادة غير محققة .. والربوبية كذلك.

(١) راجع: أبو الأعلى المودودى، المصطلحات الأربعة فى القرآن - ط٦ - (الكويت، دار القلم، ١٣٩٧هـ /

١٩٧٧م) ويقصد بالمصطلحات: الإله الرب العبادة الدين. تضمنتها أربعة مباحث شملها ذلك الكتاب.

(٢) شهادة عادل عبد الباقي - م. ن، ص ٧١.

بدأ أن تكون له صبغة معينة طلبت المزيد .. فأعطيني الكتاب الثاني”  
الحكم الجديرة بالإذاعة” قرأته بنفس الطريقة.

كان هذا الكتاب يدور حول حديث للنبي ﷺ إستخدم مدخلا لفتوى  
الاستحلال والسطو على الآخرين<sup>(١)</sup>.

إذا فهذه الكتب للمودودي كما قلت تشكل المصدر الفكرى الرئيسى للإرهاب  
باسم الدين.

**س:** هذه الكتب بدأت تغير وجهة نظرك تجاه المجتمع؟

**عادل:** بدأت تغير كياني كله .. كل ما كنت أتصوره من قبل وضع مكانه تصور  
بديل له تماما. وخاصة أن طريقتى فى القراءة تصل بى إلى هذا.”

## **2- كتاب الإرهاب ودوره التربوي:**

ولم تكن كتابات المودودي وحدها المسؤولة عن ترويج الفكر الإرهابى  
السياسى باسم الإسلام ولكن كتابات سيد قطب خاصة كتابه ( معالم فى الطريق)  
فتلك الكتابات نظرت لفكرة الاستحلال وهى إحدى ركائز الفكر الإرهابى الدينى  
الحديث.

**س:** ما هى نظرية الاستحلال؟

**عادل:** فى الكتاب شرح لحديث النبى (صلم) الذى يقول: ” بعثت بالسيف بين  
يدى الساعة وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من  
خالف أمرى.”

محصلة الحديث كما يقول الكتاب أن الله خلق المال لكى يستعين به  
المسلمون على طاعة الله، فإذا أخذ المشركون هذا المال واستعانوا به على معصية  
الله. وجب على المسلمين سلب هذا المال من أيدي المشركين ويردونه إلى أصحابه  
الأصليين ... وكان كتاب المصطلحات الأربعة قد أثبت عندى أن المسلمين هم الذين

---

(١) س



يسمعون لصيغ هذا المجتمع ووجب على المسلمين أن يغيروه .. وبناء على ذلك وجب عليهم أن يأخذوا الأموال من أيدي المشركين لكى نستعين بها على طاعة الله .. وطاعة الله تتمثل فى تغيير النظام الكافر القائم! سواء فى مصر أو فى العالم كله ومن كتاب المودودى خرجنا بان كل الأنظمة على الأرض كافرة<sup>(١)</sup>.

إن ظاهرة تكفير المجتمعات فى عصرنا الحديث عرفتتها جماعة شكري مصطفى (التكفير والهجرة) فى مصر من قبل. ولا شك أن كتابات المودودى وسيد قطب شكلت الأساس النظرى لأسلوب هذه الجماعات فى تجنيد الشباب والتغريب به باسم الإسلام.

**س:** من هنا بدأت أولى العمليات الإرهابية.

**عادل:** لا .. إنما الذى أصلها تماما كتاب: معالم فى الطريق" للشيخ سيد قطب .. كنت أسأل "الإخوة" فلا يجيبوننى شفوياً إنما لكل سؤال كتاب .. عكس آخرين كانوا يجلسون معهم ويعطونهم دروساً ... كنت مهياً نفسياً لهذا وبالنسبة لكتاب سيد قطب فهو كتاب إنقلابى أساساً .. يدعو إلى تغيير هذا النظام، وبناء على هذا يبدأ الفرد فى تسييس حياته لهذا التغيير.. ومن هنا بدأت أشعر أنه يمكننى أن أضحي بأشياء كثيرة، ومنها المدرسة وأهلى، ودراستى وسألت: ما الذى يمكن أن نفعله؟

فى هذه الأثناء كنت أتردد على الفيوم، وبدأت أدعو غيرى .. وتكونت أرضية من الشباب الذين نقلت لهم نفس المفاهيم التى خرجت بها من هذه الكتب.

**س:** أعرف أنك جندت عشرة آلاف فرد .. هل استخدمت نفس الأسلوب الذى جندت به؟

**عادل:** لا أنا استخدمت الأسلوب مع مجموعة محددة.

هؤلاء الإخوة الذين تعرفت عليهم أصبحوا فيما بعد رؤوس العمليات، مثلاً: محمد الأسوانى. خميس مسلم، عصام القمى، محمد سعد ( عناصر من الجهاد

(١) ك، ن.

إشتركت فى أحداث الاغتيالات والسطو على محلات الذهب والاعتداء على معسكرات الأمن المركزى".

## ٥- الركائز التربوية للفكر الإرهابى التدينى:

شكلت نظرية الاستحلال التى عرضها المودودى فى تفسيره لحديث الرسول ﷺ الذى يقول فيه: "بعثت بالسيف بين يدى الساعة، وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى" محور العمل الإرهابى الحديث المنتسب للإسلام، وتوضحت أبعاد هذه النظرية أمام الشباب المسلم المغرر به والذى يعيش فى فراغ وبطالة من خلال كتابات سيد قطب، لذلك وجد مثل هذا الفكر التهيئى شبه التنظيمية، التى ما كان لها أن تتحقق على المستوى شبه الجماعى مالم يكن هناك إستعداد فردى ذاتى نفسى وقيادى نشط فى وسط قابل للتفاعل الفكرى الحزبى والعقيدى مع رفض للنظام الاجتماعى قد يكون معلنا وقد يكون مكتوبا.

ولاشك أن السجن له دور كبير فى إنضاج الفكر التنظيمى للعمل السرى نظرا لمساحة التأمل التى يتيحها الفراغ والعزلة فى السجن والاتصال المبني على الحوار والنقاش بين الضالعين فى التنظيمات ودياتها والعاطفين على النشاط ومن هنا بدأ واحد مثل عمر عبد الرحمن ليفتح سيرة العنف بالفيوم - حين خطب من على المنبر فى المسجد محرضا: "أمنعوا الناس بالقوة من أداء الصلاة على عبد الناصر" ونجح عبد الرحمن بمساعدة رجاله، حيث أنه كفيف منذ بلغ سن عشرة الأشهر فقط من عمره.

ظل بالفيوم حتى ١٩٧٣. بعد أن قضى سنوات فى المنيا من عام ٧٣ إلى ١٩٧٧ عمل خلالها بجامعة الأزهر بأسبوط فى سلك التدريس.

هكذا وضع (د) عمر احمد عبد الرحمن بذور التطرف الأولى بالمحافظات الثلاثة إلا أنه ظل من الثابت. أن محافظة الفيوم نالت النصيب الأكبر. حيث هى المحافظة الوحيدة التى استقبلت على أرضها معظم قادة الجهاد، للقاء (د) عمر عبد الرحمن. واستقبلت عبود الزمر ومحمد عبد السلام فرج وكرم زهدى. واستقبلت

رسائل عمر وهو محبوس فى ليمان طره، وقرأ أهلها مرافعته فى قضية تنظيم الجهاد، من باب الاطلاع على كلمات واحد من أهلها<sup>(١)(٢)</sup>.

ولو وقفنا عند الأساس الفكرى الذى ارتكز عليه نشاط عمر عبد الرحمن التحريضى والتنظيمى لوجدنا أنه الأساس نفسه الذى وضعه أبو الاعلى المودودى، وسيد قطب، وهذا ما قرره عبد الرحمن "فى مرافعته عن كل ما اتهم به من مناداته بـ:

- جاهلية المجتمع.

- تكفير الحكم.

- الحاكمية "لله"<sup>(٣)</sup>.

لقد قرر كل من المودودى<sup>(٣)</sup> وسيد قطب<sup>(٤)</sup> فى كل ما أضره من مؤلفات أن الحكام المسلمين كفار. وأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية. وأن الحاكمية هى الأسلوب الأوحى للحكم، وبدون ذلك لا تكون المجتمعات الإسلامية وتلك هى ركائز التنظيمات الإرهابية التى استحلوا بموجبها الأعراض وكفروا المجتمع الإسلامى واعتبروه جاهلياً ومن ثم كفروا العلم والدراسة والعمل.

ولتحقيق هذه الركائز الفكرية ووضعها فى محك التنفيذ كان لابد من تجنيد الاتباع وفق أسلوب يتماشى مع الحالة النفسية الناتجة عن حالة البطالة التى تفشت فى المجتمع والرغبة القوية لمجتمع الفقراء فى التخلص من حالة الفقر التى وقعت فى المجتمعات العربية الإسلامية فى مصر أولاً ثم فى الجزائر وفى السودان وفى اليمن وعودة أفغانستان وباكستان إلى مجتمع القرون الوسطى وفى فلسطين فى ظل الاستعمار الاستيطانى والإرهاب الصهيونى اليومى وآثاره على الشعب الفلسطينى فى غزة والضفة .

(١) عمر عبد الرحمن من مواليد الجمالية التابعة لمدينة المنزلة محافظة الدقهلية فى ١٩٣٨/٥/٣، م، س، ص ٢١.

(٢) م، ن، ص ٢١.

(٣) م، ن، ص ٢١.

(٤) المودودى، م، س.

(٥) سيد قطب، م، س.

ولأن الواقع الاجتماعي المعيش مختلف من بيئة إلى بيئة أخرى فإن أسلوب التوجه بقصد تجنيد الشباب لتنظيم ديني متطرف يختلف تبعاً لذلك: يعترف عادل عبد الباقي بأنه حرض عدداً من الشباب على ترك كليته أو معسكره أو بيته: "دفعنا مجموعة من الشباب لأن يترك كل منهم كليته أو الجيش أو البيت .. كان حوالي ٢٥ شاباً"<sup>(١)</sup> "وقال شاب إن الأمن يرصدنا والأفضل أن نذهب لأرض جديدة نعمل دعوة جديدة وقال لنذهب للعريش .. معظم المجموعات سافرت فقبض عليهم ورحلوا وعادوا للفيوم"<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن للشخصية القيادية دوراً محورياً في نجاح أسلوب التجنيد كما أن لأسلوب تقسيم الأدوار في هذا العملية دوراً مهماً: "شوقي فرح ذهبنا وقلنا له ماذا فعلت ونريد أن نتم الاتفاق الذي عقدناه داخل السجن .. وأصلح شوقي بين الأخوة من جديد .. كان يتميز عنى بأنه نشط جداً .. أنا أقرأ كثيراً .. وهو حركي. **س:** أنت منظر وهو ينفذ؟ !

**عادل:** كان يعطي الشباب الأصولية العامة للفكر .. وأنا أحضر ورقة وقلما وكتاباً وأعلم مجموعة وأجيب عن أسئلتهم .. كنا نكمل بعض وفي فترة بسيطة كبرت المجموعة بعد أن حكم في قضية الجهاد كان هذا عام ١٩٨٤ وخرج عمر بن عبد الرحمن من السجن.

في هذه الأثناء كنا نلقى صعوبات مع الشباب .. أعرض عليه من فكرة فيسألون عن قالها. فإذا قلت إنه المودودي أو ابن تيمية يردون لم يرى الواقع الذي نعيشه .. أقول لهم سيد قطب فيردون سيد قطب مات. هكذا وجدنا أنفسنا بحاجة لوجهة شرعية تؤكد الكلام الذي نقول"<sup>(٣)</sup>.

(١) شهادة عادل عبد الباقي، م.ن، ص ٧٣.

(٢) م.ن، ص ٧٣.

(٣) شهادة عادل عبد الباقي، م.ن، ص ٧٣.

## ٦- المرجعية وإشكالية تجنيد الأعضاء للجماعات الإسلامية المتطرفة:

إذا كانت نقطة الضعف أمام قيادات التنظيمات الإسلامية المتطرفة في تجنيد الأعضاء هي غياب المرجعية التي يمكن أن يستند إليها الداعية أو مسؤول التجنيد والعضوية فهو حين يدعو شابا مسلما إلى الوقوف في وجه نظام الحكم لأنه في نظره نظام كافر، لابد وأن يجد الأسانيد الشرعية التي تدعم إتهامه، ولكي يحض على مقاومة النظام الحاكم لابد وأن يستند إلى فتوى شرعية إن لم يجد في القرآن أو في السنة، وإذا كان المفتي عالما سلفيا من عصر سابق مثل ابن تيمية فإنه سيواجه باعتراض على اختلاف العصر والظروف الأمر الذي يلجى، الداعية إلى الاستناد إلى سيد قطب، فيجد احتجاجا آخر بأن سيد قطب قد مات - على نحو ما ورد في شهادة عادل عبد الباقي من خلال تجربته تظهر ملكات التفريق، حين يزور الداعية السند، فيدعي أن الفتوى التي يبتدعها هي فتوى لعمر عبد الرحمن. وهنا تسقط عنه صفة الداعية الإسلامية:

"قال شوقي: لنعمل مع عمر عبد الرحمن. قلت: إن عمر لا يصلح لأننا نختلف معه.. و عقدنا جلسة من خمسة أو ستة من الإخوة وافقوا على التعاون، وأنا كنت معترضا.. ونزلت على رغبتهم، وذهبت معهم إلى عمر.. فاصطدمت به، إذ امتنعت عن أن آكل من آكله"<sup>(١)</sup>.. وفهم عمر إنني مكفره.. وكنت في السجن لا أحترمه بسبب بعض المسالك الصغيرة.. وشعر هو أنني غير متفق معه.. وقلت له إن هذا صحيح وإنني جنثت تحت تأثير شوقي والإخوة"<sup>(٢)</sup>.

وتسقط مرجعية الداعية، حين يتخلى عن المبدئية في مسلكه، وفي تفكيره.. حين يتحول إلى إنتهازي، الغاية عنده تبرر الوسيلة:

"بدأ شوقي يوحى للناس في الفيوم بأنه متفق مع عمر عبد الرحمن، وفي الحقيقة كان هو يتخذ من عمر عبد الرحمن ستارا شرعيا... وبدأنا ننشر الدعوة في

(١) يقصد الأخذ بما يقول عمر عبد الرحمن

(٢) شهادة عادل عبد الباقي، م، ن، ص ٧٣.

البلاد. والناس فاهمة أن هذا هو كلام الشيخ عمر. وبعد اشهر نزل عمر وفوجئى بأن كلام الناس يختلف مع منهجه .. وشعر أننا ننشر فكرنا وننسبه له، وهاجمنا، وأعلننا نحن براءتنا من عمر عبد الرحمن .. وأغلقتنا على أنفسنا مناطق معينة، بها شباب مهياً لقبول الدعوة... ومن صفات هؤلاء أنهم شباب يتميزون بالجهل.... لا يملكون أى خلفية شرعية ولا دينية. أذكر أننا بدأنا بصيادين فى بحيرة قارون .. وقلنا إن منطقة البركة مغلقة علينا، وأى شخص سيدخلها سيطلق عليه النار... ولم يدخل أى أحد من الدعاة للمنطقة.

وتسقط مرجعية الداعية أيضا حينما يتوقف تحصيله الثقافى عند كتابين فقط، ويبدو أن التكلس عند كتاب أو كتابين فقط، هدف مقصود على المستوى القالب Dojmatic الفكرى المتحيز سياسيا كما هو الحال عند أصحاب الفكر الشمولى (الشيوعى) وكما هو الحال عند مثل هذه الجماعات المتمسحة بالدين:

**س:** .. هل يمكن لأى شخص يقرأ كتابين أن يتحول إلى داعية؟

**عادل:** فى الحقيقة كما نقرأ ... ولا نجد أحدا يصحح لنا المفاهيم .. وفى نفس الوقت أغلقنا على أنفسنا واعتبرنا أن أى داعية جزء من النظام .. وأعطيناه ظهورنا. وتسقط مرجعية الداعية عنده لا يكون هناك منهج يستبصر به وأسلوب يسترشد به وتنقسم الجماعة وتتشرذم ويتصور كل فرد منها أنه صاحب منهج وأسلوب مختلفين عما عند غيره:

**س:** لقد قلت إنكم انفصلتم عن الآخرين فى السجن.

**عادل:** لأننا شعرنا أن معظم من فى السجن همج .. يعنى واحد ملتحمى ولايس جلابية وزوجته منقبة ولكن لا توجد فى رأسه قضية. " أنا وشوقي بدأنا نترجم الكتب علميا .. لنموت فى سبيله .. نعتقل .. نشنق.

**س:** عاوز تفهمنى إنكم الجماعات الوحيدة التى لها خطها وفكرها؟

**عادل:** شعرنا من تضارب الناس فى السجن حيث كل جماعة لوحدها، التكفير وحدهم.. الإخوان وحدهم. السلفيون وحدهم.

س: لماذا هذه الاختلافات؟

**عادل:** هذا له سببان. بعد كل هذه السنين اكتشفت أن السبب الأصلي هو الزعامات الشخصية والسبب الثاني خلافات في مفاهيم بعض النصوص الشرعية. مثلا مسألة العذر بالجهل .. هناك من يعيش بين المسلمين مثل الإخوان والسلفيين.. بينما معظم جماعات التكفير يتفقون على أننا بين كفار ..إننا هنا أمام خلاف نفسي. كل شخص يريد تكبير الجزء الذي يدعو إليه. لم أجد أنه الأمر للآخرة أو للدين .، أنا دخلته من أجل الدين لم أكن أريد شقة أو زوجة . هنا من دخل من أجل الشقة والزوجة ، لكنني أنضمت بسبب ما قرأته..<sup>(١)</sup>.

ونخلص مما تقدم إلى أن الخلافات بين السلفيين والجماعات كانت بسبب التفسير وقضيتي التكفير والاستحلال هذا في رأي الشاهد هنا ، ولكننا نقول إن سيد قطب يكفر المجتمع وكذلك المودودي وقطب يقر مبدأ الاستحلال والهجرة أيضا.

س: كل جماعة كانت تكفر الأخرى؟

**عادل:** يمكن أنه يكون هناك خلاف .. لكنه هناك جماعات تكفر.. وأخرى تنفصل<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- فكرة التكفير بين الزواج والتعليم:-

وتسقط مرجعية الجماعات الدينية المتطرفة ومصادقيتهم أيضا عند مراجعة نظام الزواج عند هذه الجماعات وعلاقتها بالشرع وارتباطها بأسباب انتهازية تتعلق بسرقة العضوية بين الجماعات وبعضها بعضا:

"قلت لشوقي ومن أين ستدخل للسماوى، فرد إن أفضل طريق هو الزواج .. وذهبت للسماوى وشعرت أنه يريد تجديد العلاقة بيننا، هو يريد أن يسيطر علينا

(١) م، ن، ص ٧٥.

(٢) م، ن، ص ٧٥.

ونحن نريد السيطرة عليه .. وفوجئت خلال ١٥ يوما بأننى متزوج من شقيقة زوجة  
عبد الله السماوى.

**س:** كم عمرك عندئذ؟

**عادل:** كان عندى ٢٢ سنة.

تزوجت بدأت أنتقى مجموعة من الشباب من عند السماوى وأعرف شوقى  
عليهم .

**س:** كنا نريد أن نعرف نظام الزواج فى الجماعات !

**عادل:** فى الجماعة أو معظم الجماعات على الساحة كنا نعتقد أن الزواج إيجاب  
وقبول أما مسألة التوثيق فلم نكن نهتم بها، باستثناء البعض الذى يريد  
تجنب سؤال الأمن عن تعيش معه .. أنا شخصيا وثقت العقد لأننى  
كنت كثير الحركة وحتى لا أسأل عن معي.

**س:** هل أمير الجماعة هو الذى يحدد هذه المسألة؟

**عادل:** حسب الظروف التى يمر بها كل شخص .

**س:** هل اخترت زوجتك؟

**عادل:** نعم.. بدليل أنى ارتبطت من قبل بأكثر من مشروع زواج لم يوافق حالتي  
النفسية ذهبت للسماوى من اجل مجموعته . ولما تعاملت مع زوجتى  
نسيت الهدف الذى ذهبت له .. وتحول الارتباط إلى زواج<sup>(١)</sup>.

”... تركت الفيوم على توبة من السرقات ونظرت لجماعة شوقى بحزن ..  
وسافرت المنصورة والزقازيق عند ناس كنت أعرفهم من السجن فوجئت بأننى من  
الذين يحلون المشاكل .. ويعنى ذهبت إلى هناك من فوق وليس من تحت .. كان  
هناك رئيسان: نسيم التابعى الذى ترك دراسته فى كلية العلوم لأنها كفر . والثانى

---

(١) م.ن. ص ٧٤.



اسمه عصام الضو. وكنا نقضى فى مسائل الجماعة التى كانت منتشرة فى معظم وجه بحرى.

هناك وجدت حاجة غريبة، ممكن أى واحدة تختلف مع زوجها .. كان يفكر فى إلحاق أطفاله بالمدرسة، فتعقد جلسة، وتعتبر الزوج كافرا وتفرق بينه وبين زوجته. وبناء على ذلك كانت هناك سيدات متزوجات وهن على ذمة أزواجهن الأولين.

كمثال: كانت هناك سيدة موظفة فى أنشاص، متزوجة تتركب سيارة أجرة إلى عملها .. صادقت السائق، وهو ملتج، يرتدى جلابية، ويقول للناس: "إزيك يا أخى .. وعامل إيه يا أخى " (فى) أثناء تردد هذه المرأة عليه تعرف على وضعها وأحضر لها كتباً وبدأ يدعوها للفكر الذى هو عليه وقال لها: تعالى معنا لتعرفى الإسلام، وأخذت بالفعل طفلتها وزهبت مع هذا الرجل الذى كان من مؤسسى جماعات التكفير فى مصر .. كان اسمه عبد المنعم عسكر وتركزت زوجها، وعاشت مع السائق على أنه زوجها .. لأنه قال إن زوجها الأول كافر .. وأنجبت من الثانى طفلاً.

وبعد سنتين حدث خلاف بين السائق والمجموعة التى يعمل معها، فعلموا جلسة وكفروا هذا الشخص وخبروها بين البقاء معه أو معهم، فقالت: مادام كافرا أنا معكم .. وبناء على ذلك فرقوا بينهما وتزوجت للمرة الثالثة.

**س:** ألم تخش على زوجتك من أمر مثل هذا؟!

**عادل:** كنت أحب زوجتى، وأحوط عليها.. وأمنع اختلاطها بهم . ولذلك كانت الجماعات تعتبرها نقطة الضعف فى. كنت أعزلها عنهم.

نعود إلى المثال: هذه المرأة تزوجت ثلاث مرات وهى على ذمة زوجها ومعها طفل من كل واحد. لا يوجد أى قانون فى العالم يحرم ذلك لأنه لا توجد

وثيقة زواج ولا حالة تلبس .. هي تعتقد أنها لا تمارس الزنا.. ويهيأ لها أن الزوج كافر<sup>(١)</sup>

## ٨- صدام الفطرة بالتخريب:

وكان من المحتم اصطدام الفطرة السليمة حيث (يستفتى المؤمن قلبه) مع المكتسب المخرب المنحرف.

” بدأ يحدث صدام فطرى معي: كنت فى نفسى اعتقد أن هؤلاء كفرة وأنه لا يجوز هذا، ولكنى سألت نفسى: هل أقبل هذا على زوجتى .. وخاصة أنهم يسألون لماذا أحجب زوجتى وأمنعها من الاندماج .. كنت أفقتى فى هذه الأمور .. وأبعد زوجتى لأننى فى مرحلة حيرة من أمرى .. أنا نظريا لا أقبل ذلك.

ثم حدثت أكثر من واقعة زلزلتنى كما حدث فى أمر الاستحلال. كان هناك شخص اسمه عبد الله من بلد السنبلالوين هذا الشخص قال لى إن مسألة دخول الأولاد المدارس تريد أن تراجعها تانى .. قلت له هل تشك فى هذا . ده كفر.. قال لا: .. أريد فقط أن تتأكد الرسول ﷺ فى غزوة من الغزوات قال إن من يعلم من أبناء المسلمين حيبقى حر.”

وقلت له: يا عبد الله دى مسألة فردية إنما المدارس فى هذه الأيام علمانية المهم دخل أولاد عبد الله المدرسة. وعقدنا جلسة، فقال الاخوة إن عبد الله كفر وفوجئت بأن الفصل الذى تم بين عبد الله وزوجته تبعه أمر لا يخطر على بال الشيطان .. بعد أربعة أيام تزوجت هذه المرأة. قلت: إيه ده؟<sup>(٢)</sup> بالرغم من أننى جلست وقلت فى بعض هذه الأمور إلا أننى فوجئت بهذا الزواج الذى تم مع شخص اسمه عماد عبد العزيز بعد أربعة أيام.

س: هذا ليس من القرآن.

(١) م، ن، ص ٧٦.

(٢) والعدة الشرعية الإسلامية تقضى بتسعين يوما تقضيها المرأة دون زواج بعد طلاقها حتى يتم التأكد من أنها ليست حاملا من طليقها.

**عادل:** قالوا لى إن عبد الله سيصنع مشاكل. ولن يترك زوجته ببساطة .. أحسن حاجة نجعلها فى حماية أحد الإخوة، قلت: أقل حاجة تمضى فترة العدة.

**س:** ألم تعترض؟

**عادل:** قال وهو يطم فى الكلمة "الزوجات جهلة .. لا يفهمون شيئا قالت لهم: العدة فقالوا إنهم ذهبوا بها إلى طبيب تأكد من أنها ليست حاملا. قلت هذا أمر يصطدم بالنصوص فى القرآن والأحاديث وحتى مع العقل الحديث. أنا برىء من هذا الفعل"<sup>(١)</sup>.

الغريب أن عبد الله طلب زوجته وأولاده. وأخرج أبناءه من المدرسة ..<sup>(٢)</sup>. فعقد الإخوة جلسة وأعادوا إليه زوجته. وقلت إن هذا ضد الإسلام.

#### **٩- تربية الإرهاب بين أساليب التمويل وأساليب التغلغل:**

تواصل الفكر الإرهابى، وامتدت هذه المعانى وتنقلت حتى غزت محافظات الفيوم والمنيا وأسيوط "تمدد التطرف من فم عمر عبد الرحمن وسلوكياته على أرضية الحرمان التى كانت قد أمسكت بتلابيب المحافظة"<sup>(٣)</sup> تعانتت خصائص المكان، وما جرى فيه، مع ما زرعه عمر عبد الرحمن من مفاهيم ومبادئ، حتى احتلت الفيوم موقعا مميزا فى جغرافية التطرف، ولأن التطرف فى هذه البقعة التى لا تشكل من الوطن العربى إلا مساحة ضئيلة جدا ينمو منطلقا من جذوره، فإنه ولد تطرفا لا يقبله عقل أو منطق فى بعض البؤر بالمحافظة على عدة محاور أهمها:

**١- كثرة انتشار الجماعات والتنظيمات الإسلامية (الجماعة الإسلامية، تنظيم الجهاد، التوقف والتبين، الغرباء، الشرييون، الخلافة، "وهى تنتمى لعمر عبد الرحمن: ولها فروع بالمحافظات المجاورة مثل بنى سويف" وجماعات الدعوة"<sup>(٤)</sup>.**

(١) م.ن. ص ٧٧.

(٢) م.ن. ص ٧٧.

(٣) مصطفى سلماوى، م.س. ص ٢١.

(٤) مصطفى سلماوى، م.س. ص ٢١.

- ٣- توزيع المنشورات: لنشر فكرهم ودعوة الجماهير لمؤازرتهم، مع التركيز على مهاجمة الحكومة فى هذه المنشورات "فبراير ١٩٩١".
- ٣- دور (د) عمر عبد الرحمن فى قيادة معظم التنظيمات، مع تنفيذ كافة توجيهاته حتى ولو كانت على حساب التعليمات الأمنية.
- ٤- وقوع المصادمات مع العناصر المسيحية، وكذا الاعتداء على بعض المنشآت التى يملكها المسيحيون، مثلما حدث فى إبريل ١٩٨٤ حينما قام أعضاء جماعة التوقف والتبئين بحرق سيارتين ومكتبة لمواطنين مسيحيين. وإلقاء ملثمين قنابل على كنسية فى شهر إبريل ١٩٩٠م.
- ٥- تركز العنف فى أماكن تواجد مثل هذه التنظيمات مع ملاحظة عدم تسجيل عنف فى مناطق أخرى، نظرا لمحدودية المنتمين إليها.
- ٦- الاعتماد على تصنيع السلاح، وكذا التدريب عليه فى المناطق الصحراوية، وقد أحبطت قوات الأمن تنظيما بهذا الشأن فى نوفمبر ١٩٩٠، ونجحت فى إلقاء القبض على ٣٤ عضوا منه، وذكروا فى تحقيقات النيابة أنهم ينتمون لتنظيم الجهاد، وكذا الجماعة المضبوطة فى أكتوبر ١٩٩٠ وفى أغسطس ١٩٩١م.
- ٧- كثرة المظاهرات التى تبدأ دائما من أمام منزل (د) عمر عبد الرحمن، أو المظاهرات من أجله، حال منعه من مغادرة منزله، أو منعه من الذهاب للمسجد أو المطالبة بالإفراج عنه. وغالبا ما انتهت هذه المظاهرات أو (أعقبتها) عمليات عنف فى "إبريل ١٩٨٩م ومايو ١٩٨٩م".
- وعلى ضوء هذه المحاور تنوعت أعمال العنف مع أنها تتشابه مع نفس أعمال العنف بباقي المحافظات مثل المنيا وأسيوط، ولتنفرد الفيوم - دون باقي المحافظات - بعمليات عنف بالغة الضراوة وقعت بين الأمن والجماعات - وهو ما يفسر العلاقة بين شدة الحرمات وشدة التطرف<sup>(١)</sup>.

(١) م.ن.

## ١٠- أقطاب التربية الإرجابية المنتسبين للإسلام:

من التأصيل فى مجال البحث العلمى ترجمة الأشخاص الفاعلين فكرا وتثقيفا فى إطار موضوع البحث ولقد وقفنا فى مرحلة سابقة من هذا البحث عند كبار المفكرين الأصوليين الذين نظروا للإرهاب وشرعوا مصادره الفكرية كالمودودى وسيد قطب ومحمد قطب لما كان تأثير فكرهم النظرى قد امتد فى العالم العربى والإسلامى منذ الثلاثينيات (الإخوان المسلمين) حتى التسعينيات - مع فترة توقف تصل إلى خمسة عشر عاما أو قليل هى فترة الستينيات حتى المد التحررى الوطنى والتمدد القومى العربى - منذ ظهور هذا التأثير فى فترة الاستسلام والانكسار أمام الضغط الأجنبى فيما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ والخراب الاقتصادى لدى بعض الدول العربية ذات الثقل الاقتصادى والسكانى والثقافى والحربى (مصر - الجزائر) من خلال التنظيمات السرية المنتسبة للإسلام فى مصر وفى الجزائر وفى فلسطين وفى الأردن وفى بعض الدول الإسلامية (المغرب - البحرين - السودان). ومع تنوع ما تطرحه هذه الجماعات من فكر ومن وراء استنباط رافد عن فكر المودودى وفكر سيد قطب الذى يتمثل فى :

١- تكفير المجتمع (جاهلية المجتمع).

٢- الحض على هجرته - إلى حين.

٣- التنظيم والتدريب على الإطاحة بنظمه (لإقامة الحاكمية لله).

وترتب على تكفير المجتمع رعى دور العلم والمؤسسات الإنتاجية بالجهالة ورمى كل من يحض على العلم والدراسة بالكفر ومن ثم الدعوة إلى هجر التلاميذ وطلاب العلم للدراسة والعاملين لأعمالهم وتخريب المؤسسات العلمية والاقتصادية لأن القائمين عليها كفار وجاهلين - من جهة نظر الجماعات - وقد ترتب على تكفير الرجال الدعوة إلى تطليق نسايتهم منهم وتزويجهن برجال آخرين من المنتمين لتلك الجماعات المتطرفة. كما ترتب على تكفير المجتمع استحلال أموال أفرادهم ومؤسساته والسطو عليها مع اعتبار ذلك كله شرعيا استنادا إلى فتاوى وآراء وتفسيرات مفكريهم (سيد قطب - عمر عبد الرحمن - السماوى).

بل تعدى الأمر ذلك إذ كان رأى أحدهم ( محمد عبد السلام فرج )<sup>(١)</sup> . أن  
الجهاد هو جهاد الحكام وليس جهاد اليهود فى فلسطين وهو يمثل الفريضة  
الغائبة.

ولأن كل جماعة منها انفردت بتطبيق فتوى أو كادت تنفرد، ولأن بعضها  
قد تمكن من إقامة مقصورة على أعضائها وسجون خاصة بها ونظام أمنى خاص بها  
ومناطق نفوذ دينى حزبى جغرافى لذلك تقف لترجمة شخصيات قياداتها طلبا  
لضرورة فهم مركب الشخصية الإرهابية المعاصرة وعناصر هذا المركب (نفسيا  
 واجتماعيا وفكريا).

ولاشك أن شخصية عمر عبد الرحمن، بوصفه صاحب الشرارة الأولى فى  
الهجمة الإرهابية - مفكرها ومفجرها - ثم شخصية عبد الله السماوى بوصفه داعية  
نظرية الاستحلال، وشخصية شوقى الشيخ تلميذ عمر عبد الرحمن، والانفصالى الذى  
يعرف أن الاستحلال ما هو إلا لصوعية ومع ذلك يستمر فى تطبيقه فعداى عبد  
الباقى المثقف المتمرد التائب الذى جند آلاف الشباب المسلم وضمهم إلى حظيرة  
الإرهاب المتمسح بالإسلام.

---

<sup>(١)</sup> مفكر جماعة التكفير والهجرة الذى حوكم واعدم مع شكرى مصطفى وثلاثة آخرين فى قضية جماعة (التكفير  
والهجرة) التى إتهمت وحوكمت وأدينى بقتل الشيخ الذهبى وزير الأوقاف المصرى فى عام ١٩٧٧،  
وبتشكيل تنظيم إرهابى سرى لقلب نظام الحكم ( لمحكمة العسكرية بمصر ).

## المبحث الثاني

### تربية الإرهاب بين الدوافع والأسباب

#### أولاً: صورة الإرهاب وأشكاله:

يقسم أحمد جلال عز الدين<sup>(١)</sup> التصرفات الإرهابية إلى تصرفات ضد الأموال أو ضد الأشخاص أو تهديدات مختلفة أخرى على النحو الآتي:

(أ) الإرهاب ضد الأموال: مثل<sup>(٢)</sup>:

- ١- تدمير الممتلكات بالنفس (تدمير المحلات العامة والبنوك والمخازن...) (٣).
- ٢- الحرائق العمدية في أماكن معينة (٤).
- ٣- المتفجرات في الأماكن العامة (المقاهي، الحدائق...) (٥).
- ٤- تدمير بعض وسائل طرق المواصلات (٦).
- ٥- أعمال السرقة والنهب والتخريب (٧).

(١) أحمد جلال عز الدين، م، س، ص ١٠٤.

(٢) ومن الأمثلة الحية ما نشرته وكالات الأنباء من جرائم إرهابية.

(٣) صنعاء من حمود منصر: مقتل ٣ أشخاص في انفجارين بعبن (جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥٨٤٩ السبت ١ رجب ١٤١٥ هـ السنة ١٧).

(٤) اسطنبول ر: دم انفجار مكتبي صحيفة مواليه للأكراد في تركيا وسط إسطنبول وأنقرة (الشرق الأوسط ٤ / ١٢ / ١٩٩٤، ص ٤).

(٥) انفجاران في مخيم فلسطين في لبنان: أعلنت الشرطة أن عبوتين ناسفتين إستهدفتا محلات تجارية يملكها عناصر من تيار الجيش الأصولي انفجرتا من دون وقوع ضحايا مساء أول من أمس في مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان (الشرق الأوسط، العدد ٥٨٤٩ السبت ١٢/٣/١٩٩٤، ص ٩). "الجهاد الإسلامي في فلسطين تعلن مسؤوليتها مقتل ١٨ إسرائيلياً معظمهم من الجنود في انفجار تانابا (الشرق الأوسط - ع ٥٩٥٥ ص ٣).

(٦) مسلحون يهاجمون قطارا بضميد مصر (الجزيرة، ع ٧٨٧٣، الاثنين ١٨ إبريل ١٤١٤ هـ ص ١٩)، ص ٢٨.

(٧) "مليشيا لحد تركب مجزرة ضحيتها قتلى وجرحى في قرية بجنوب لبنان وتهجر بقية الأهالي".

ولئن كانت هذه التصرفات تقع على الأموال فإنها تستهدف الأفراد بطريق مباشرة أو غير مباشر.

### (ب) الإرهاب ضد الأشخاص: مثل:

١- دفع فدية أو تنفيذ عمل معين<sup>(١)</sup>.

٢- تصرفات ضد السلامة الجسدية للأشخاص (اغتيال، رسائل خداعية)<sup>(٢)</sup>.

٣- أخذ رهائن (إرهاب جماعي - من طائرة، قطار، حافلة، محل) أو فردى (من سفارة من مكان عام).

### (ج) تهديدات أخرى مختلفة:

وقد يتمثل ذلك في حالة التهديدات الخيالية من مختلف العقول، أو من استعمال الميكروبات ونشر الأوبئة والتهديدات النووية (بتدمير المراكز النووية ومعامل النشاطات المشعة ونسفها)<sup>(٣)</sup>.

### ١- الإرهاب من ناحية مداه وآثاره:

#### (أ) الإرهاب الداخلي (المحلي أو الوطني)<sup>(٤)</sup>:

هو الإرهاب الذى تقوم به الجماعات الإرهابية ذات الأهداف المحددة فى نطاق الدولة. والذى لا يتجاوز حدودها ولا يكون له استنباط خارجى بأى شكل من الأشكال كعمليات العنف المنظم التى تقوم بها منظمات محلية داخل الدولة من أجل

(١) "مجموعة قتلى وجرحى من الإسرائيليين والمليشيات فى عمليتين متلاحقتين للمقاومة قرب جزيين" (الجزيرة، م، ن، ص ١٩).

(٢) "مصرع خفيى شرطة برصاص مسلحين جنوبى مصر" (الجزيرة ١٠ ديسمبر ١٩٩٤ - ٨ رجب ١٤١٥ هـ، ص ١). "صحيفة تهتم الجزائر بقتل مواطن مغربى" (الشرق الأوسط ١٢/٤ ١٩٩٤، ص ٤). مقتل فرنسى فى الجزائر وإصابة صحفى بجروح خطيرة، القاهرة من صالح الدرويش - الشرق الأوسط. ع ٥٨٥٠ - الأحد ١٩٩٤/١٢/٤. "اغتيال صحفى باكستانى" (الجزيرة ع ٨١٠٣ فى ٣ رجب ١٤١٥ هـ، ص ٢٥)، ص ١، ص ٤. "اغتيال ٥ جزائريين بينهم صحفيان ونائب رئيس بلدية" (الأهرام - ١٩٩٥/١٢/٢، ص ٢). "الاعتداء على فندق أطلس اسنى فى مراكش: رشيد أرسل رضوان للتدريب فى معسكرات أفغانستان وظله بان عمليات النهب جائزة فى الدين الإسلامى (الشرق الأوسط ع ٥٩٠١ - الثلاثاء ١/٢٤ ١٩٩٥، ص ٢).

(٣) محمد مؤنس محب الدين، م، س، ص ٨٣.

(٤) أحمد جلال عز الدين، م، ن، ص ٧٥.



تحقيق أهداف سياسية مثل تغيير نظام الحكم، أو فرض سياسة ذات ملامح معينة أو الحصول على امتيازات خاصة لفئة طائفية أو طبقة أو الحصول على استقلال ذاتي لإقليم معين، كل هذه الأهداف المحلية تجعل الإرهاب محلياً، إذا لم تتدخل فيه عناصر خارجية أو كان له أو للعمليات علاقة بالخارج.

### **(ب) الإرهاب الدولي:**

وهذا النوع من الإرهاب يكون متعدد الدول حيث إن التحضير له وتنفيذه والفاعلين له ودوافع النشاط وأسبابه المؤثرة وآثاره تتعلق أو تمس أكثر من دولة واحدة. وغالباً ما يكون هذا النوع من الإرهاب سياسياً ولو أنه يستعمل الوسائل والأساليب نفسها لأنواع أخرى من الإرهاب.

ويندرج تحت هذا الصنف كذلك "إرهاب الدولة" وهو يتميز عن إرهابي بينما الأول يكون الفاعل للنشاط الإرهابي هو الحكومة. وإرهاب الدولة بدوره قد يكون داخلياً أى موجهاً ضد مجموعة معينة من السكان أو ضد حزب معين بقصد الاحتفاظ المنفرد بالسلطة، أو قد يكون خارجياً موجهاً ضد إحدى الدول وغيرها من المنظمات مهدداً السلام العالمى كإثارة حرب مثلاً وهذا ما حدث فى أفغانستان والعراق .

ويمكن القول إن تأثير العملية الإرهابية رغماً عن أن أطرافها وأهدافها تقتصر على نطاق الدولة إلا أن تأثيرها يتعدى حدود الدولة ونطاقها.

### **جـ- تهديدات أخرى مختلفة:**

وقد يتمثل فى حالة التهديدات الخيالية من مختلى العقول، أو من إستعمال الميكروبات ونشر الأوبئة، والتهديدات النووية بتدمير (ونسف) المراكز النووية ومعامل النشاطات المشعة ونسفها<sup>(١)</sup>.

ويحدد محمد مؤنس محب الدين<sup>(٢)</sup> الإرهاب بثلاثة جوانب:

(١) جورج يقاسير، الإرهاب الدولي، جنيف، مركز الدراسات العليا ١٩١٧، ص ٥٢.

(٢) محمد مؤنس محب الدين، م. ن، ص ٨٤.

وفى ضوء المعطيات السابقة يتبين أن الإرهاب يضم سلسلة من الأعمال المتعددة الأشكال والتي تندرج تحت ثلاث جوانب مختلفة هي:

### ٣- من الناحية الشخصية:

#### (أ) إرهاب القانون العام:

ويتكون هذا النوع من الإرهاب من أعمال تقوم فى تنفيذها على الرعب بدافع من القانون العام أو الطارئ أو الخاص والنظام الإخلاقى وليس بدافع سياسى أو إجتماعى مثل الابتزاز، السلب والنهب، احتجاز الرهائن، السطو المسلح على الممتلكات، وأعمال التفجيرات.

#### (ب) إرهاب إجتماعى:

وهذا النوع يستهدف تحقيق مذهب اجتماعى، أو اقتصادى يتعلق بالتنظيم الاجتماعى والاقتصادى فى جماعة ما، أو فى بلد معين مثل الإرهاب بهذه نشر المبادئ الفوضوية، والاشتراكية، والشيوعية، والثورية وما شابهها.

#### (ج) إرهاب سياسى:

وهذا النوع من الإرهاب يتميز من جهة النظر الشخصية بان الركن العمدى. والهدف منه، والدوافع عليه يتعلق بالنظام السياسى ويوجه ضد الدولة أو ضد مؤسساتها أو ممثليها أو تنظيماتها السياسية أو شكلها الدستورى. وغالبا ما يستهدف الإرهاب السياسى تحقيق مبادئ ومذاهب سياسية معينة مثل اغتيال رئيس الدولة وهذا ما حدث مع السادات فى حادثة المنصة وكما حدث ضد الرئيس الجزائرى (بوضياف) ومن قبل (ضياء الرحمن) فى باكستان والليندى رئيس شيللى ووصفى التل فى مصر والشيخ المجاهد أحمد يس وعبد العزيز الرنتيسى فى فلسطين المحتلة ورفاق صدام فى العراق ورفاق "ستالين" فى الاتحاد السوفيتى "ويوسف السباعى" فى قبرص والشاعر العظيم "لوركا" على يد الفاشستى "فرانكو".

## ثانياً: الإرهاب بين الدوافع والأسباب:

من البدهة أن تتعدد أسباب الإرهاب، ربما لأن النوازع البشرية متباينة ومتعددة، الأمر الذى يحير الباحثين حينما شرعوا فى وضع تعريف للإرهاب، فلم تصل جهودهم إلى وضع تعريف محدد للإرهاب، نظراً للاختلافات الواسعة بين كثير من الدول حول قبول صيغة واحدة لمفهوم الإرهاب ومعناه الواسع.

والمستقرئ لمفهوم الإرهاب ومعانيه التى وردت فى القرآن الكريم - وهو ما وقفنا عنده فى الجزء الأول من بحثنا هذا -<sup>(١)</sup> يجد لمفهوم الإرهاب أكثر من تعريف. وكذلك أوضح استعراضنا لأشكال ظاهرة الإرهاب وصورها أكثر من تعريف لمفهوم الإرهاب غير أن الوقوف على حقيقته وجوهرة يتأصل بالوقوف على أسبابه تمكننا من تقدير دور وسائل الإعلام ومصادقيتها فى عرض تلك الظاهرة والتصدى لها.

---

(١) راجع ما كتبناه فى الجزء الأول من هذا البحث ص ١٦٢ - ١٦٥.

## أسباب ودوافع سياسية

### الشعار السياسى ودوره فى التمهيد لعملية إرهابية دولية فالشعارات أساسية فى التربية السياسية المتسلطة:

لا شك أن الأسباب والدوافع السياسية هى تلك الأسباب الرئيسية التى تندرج تحتها كل الأسباب المؤدية إلى ظهور الإرهاب واستفحال أمره، فإن من الأسباب المساعدة على تأهيل بروز الأسباب السياسية وهى الأسباب الحقيقية والأصلية للنشاطات الإرهابية التى لا تعدو أن تكون فى أساسها تنفيذاً الأساس أو خط فكري يخدم اتجاهها سياسيا حزبيا أو متحزبا تقنع مرة بالديمقراطية وشعارات حقوق الإنسان كما فعلت السياسة الأمريكية فى عهدى كارتير وريجان وكذلك بريطانيا فى عهد تاتشر للضغط على الاتحاد السوفيتى حتى يسمح بهجرة اليهود السوفيت إلى دولة إسرائيل فى فلسطين المغتصبة وفى الوقت نفسه كانت الطائرات الأمريكية تقصف المدن الليبية على الرغم من عدم وجود حالة حرب بين أمريكا - بلد الديمقراطيات الغربية و ليبيا إحدى دول العالم الثالث فى الوطن العربى - وكانت بريطانيا تاتشر تخضع شعب جزيرة فوكلاند الأرجنتيني للسيطرة العسكرية والتبعية البريطانية بواسطة السفن الحربية والبوارج وكانت إسرائيل بمساعدات أمريكية وتأييد سياسى وروحى أمريكى - بريطانيا تحتل جنوب شرق لبنان وهى دولة عربية عضو فى المنظمات الدولية وجمعية الأمم المتحدة وهى دولة ذات سيادة واستقلال. كما كان الشعب الفلسطينى يزرع تحت قيد الاحتلال الاستيطانى الصهيونى وتقع ضحايا عبث الجنود اليهود عشرات القتلى من بين أطفال غزة والضفة ونسائها ويمعتقل شبابها بالعشرات كل يوم.

ومن الغريب أن تلك الممارسات وما حدث فى (البوسنة والهرسك) بعد ذلك وما زال يحدث فى الشيشان وهما شعبان مسلمان لا يدخل ضمن حسابات أصحاب

شعار (حقوق الإنسان) من الأمريكان والأوروبيين. بل إن شعار حقوق الإنسان نفسه قد إنتهى حين تفككت أواصر الارتباط بين دول الاتحاد السوفيتي، ومن ثم تمكن اليهود السوفييت من النزوح إلى فلسطين المحتلة دون قيد أو شرط ومع أن حقوق الإنسان معدومة في فلسطين قبل المعاهدة بين الفلسطينيين وإسرائيل وبعدها ومع أنها معدومة في لبنان الجنوبي وفي دولة البوسنة والهرسك وفي دولة الشيشان وفي ممارسات يلتسين وضربه برلمان بلاده الشرعى والمدافع بمباركات أمريكا الديمقراطية والدول الرأسمالية الأوروبية الكبرى والصغرى، وفي السكوت على مذابح السلطات الراوندية في أفريقيا لشعوب منقطتها وهدم المساجد في الهند وذبح السيخ والهندوس للمسلمين فيها. فإن حقوق الإنسان وفق الشعارات الأمريكية والغربية لا تنطبق على هذه الدول وتلك الحوادث وهذه الشعوب لأن الشعار قد رفعته الصهيونية العالمية في أمريكا والغرب للضغط - كما قلت على الاتحاد السوفيتي - آنذاك للسماح لليهود السوفيت بالنزوح إلى إسرائيل في أرض فلسطين المغتصبة. وهكذا فإن التحزب السياسى الصهيونى وتحالفاته الأمريكية والغربية قد مارست الإرهاب الفكرى والإعلامى على الاتحاد السوفيتي على فترات ليست بالقصيرة ولئن كان السوفيت فى فترة تاريخية ولأسباب عقائدية صرفة قد سمحوا لليهود سوفيت بإعداد غير قليلة بالهجرة إلى الدولة العبرية إلا أن ذلك يدخل - آنذاك - تحت سياسة الغزو الفكرى الشيوعى للمنطقة إذ أن المهاجرين السوفيت يهودى الجنس هم شيوعيون من حيث الفكر والنشأة الثقافية والتربية الاجتماعية والاقتصادية من ناحية، ومن ناحية ثانية فإنهم دون الكفاءات الإنتاجية والعلمية المطلوب الحفاظ عليها، ومن ناحية ثالثة فهم مصادر متاعب للدولة لازدواجية الانتماء ولظهور بوادر عدم الراحة وعدم التوافق التام مع الخطط الحياتية والاقتصادية السوفيتية ومن ناحية أخيرة للتخلص من الضغوط الإعلامية والدبلوماسية الأمريكية والغربية فى ظل ما كان يعرف بالحرب الباردة بين الكتلتين الغربية بقيادة أمريكا والشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي.

إذا فالدوافع السياسية للإرهاب هى الأصل الذى ينبثق عنه الدوافع والأسباب الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية أو الإعلامية فالإرهاب

اليهودى عبر التاريخ سببه السعى الدائم والدائب نحو إيجاد دولة مستقلة لليهود بديلا عن شتاتهم فى بلاد العالم ومهما اتخذت الصهيونية من أشكال التقنع خلف الديانة بوصفها سببا لاغتصابهم بمساعدات بريطانيا لأرض فلسطين وبدعم وتأيد من أمريكا بدءا من ستينيات هذا القرن فإن الأسباب السياسية تظل هى الأصل فى كل نشاطاتهم الإرهابية فى ظل تجمعات أو جمعيات دينية أو عصابات أو فى ظل نظام دولة معترف بها عالميا ووضع دولى يسمح لنفسه بالخضوع لأمريكا ووضع أمريكى يسمح لنفسه بالخضوع الكامل أو شبه الكامل لقادة إسرائيل السياسيين ولضغوط صهيونية إعلامية واقتصادية وانتخابية أى سياسية ولذلك بدأت دولتهم بالإرهاب واستمرت عليه للتوسع الإقليمى ومن ثم الاقتصادى دون أن يظهر للدين اليهودى أثر وهذه إسرائيل تقف للتيار الدينى المتشدد شأن كل دولة فى المنطقة.

والنظر فى كتابات المودودى أو فى كتابات سيد قطب ومحمد قطب وحسن البنا الدينية يكشف عن الأصل الذى تتجه نحوه للحض على إسقاط أنظمة الدول الإسلامية لاعتبارهم أنها ليست إسلامية بل (جاهلية) وإقامة الدول محليا وفق النظام السياسى الإسلامى (الثيوقراطى) أى الذى يصبح فيه رجال الدين هم الحكام. وكذلك تتجه أنشطة كل الجماعات الإسلامية على الساحة العربية فى مصر وفى الجزائر وفى المغرب وفى تونس وفى البحرين وفى اليمن وفى فلسطين إلى تحقيق شعار النظام السياسى الإسلامى (الثيوقراطى) فى الدول التى تنتمى إليها رغما عن ما تمخضت عنه هذه التوجهات فى خلق شكل الحكم فى بلاد مثل إيران والسودان ودولة أفغانستان الإسلامية.

#### **دور الدولة فى تربية الإرهاب:**

إذا كان الإرهاب نابعا فى رأى الغالب من ثلاثة بؤر رئيسية هى (بؤرة البطالة) و (بؤرة انعدام الخدمات) وبؤرة (فقد الانتماء) إلا أن السبب الرئيسى فى وجود البؤر هى سياسة الدولة نفسها التى تتيح لهذه البؤر أن تظهر وتتعرق .. فالبطالة ناتجة عن سوء التخطيط أو غيابه من الأساس وسياسة الارتجال والقرارات الآنية والشخصية وغيبة العلم والعلماء والعقيدة عن ساحة صنع القرار السياسى بعد

تغيب الشعب وإسكات الرأى المعارض والتدخل السياسى الأجنبى وتأثيره على قرارات الحكام الوطنيين أو المفترض أن يكونوا وطنيين.

وسوء التخطيط والارتجال وتغيب الصوت الآخر وإقصاء العلم والعلماء وتنحية العقيدة والبطالة تؤدى إلى انعدام الإنتاجية أو على ضعف المعروض منها إلى تدنى مستوياتها لغياب مخططات تنمية ومن ثم تتدنى الخدمات الاجتماعية من الإسكان إلى التعليم إلى الصحة إلى المرافق الحيوية كالمواصلات والاتصالات والطرق والكبارى والجسور والشوارع والبريد والهاتف والمياه والإضاءة والمجارى، بل خطوط الأمن الداخلى وخطوط الدفاع عن الحدود نتيجة انهيار اقتصاد البلد نفسه، من ثم تشيع الجريمة وتنتشر وينفلت عيار العنف - ولنا فى حال روسيا وتحالف الدول السوفيتية المنهار نظر وعبرة حيث انفلتت الناس من عقالها وتفشت الجرائم على المستويين الرسمى والشعبى. وما كان ذلك إلا نتاج تفشى البطالة بعد تسريح آلاف العمال والموظفين والضباط والعسكر وتدهور الخدمات أو غيابها مما أدى إلى انفلات الأسعار وصعودها الجنونى المتزايد يوما بعد يوم مع ثبات الأجور والمعاشات إلى جانب فقد المواطن الروسى أو الأوكرانى أو الشيشانى للانتماء، إذ بعد سقوط الانتماء العقيدى الشيوعى والحزبى شعر المواطن السوفيتى بالاعترا ب العقيدى فبعد أن هدمت الشيوعية فكرة العقيدة الدينية عند المواطن التابع لدولها، ثم انهارت فكرة الدولة الشيوعية نفسها وجد المواطن نفسه دون توازن بين عالمه المادى وعالمه الفكرى والروحى فعاد البعض منهم إلى حظيرة الدين الإسلامى فى الدول ذات الأصول الإسلامية أو حظيرة الدين المسيحى فى الدول الأخرى مثل روسيا أو أرمينيا أو ليتوانيا. وكذلك كان الحال بالنسبة لدول الاتحاد اليوغسلافى حيث عاد البوسنيون المسلمون إلى عقيدتهم الواحدية وعاد الكروات وكذلك الصربون إلى عقيدة المسيحية.

لذلك فإن عمليات التصفيات العرقية فى البوسنة والهرسك وفى الشيشان هدفها رد المسلمين عن انتمائهم الأصيل بعد أن عادوا إليه فكان الإرهاب الصربى فى البوسنة والهرسك وكان الإرهاب الروسى فى الشيشان وسيلة للصد عن الانتماء للإسلام والحيلولة دون تمكين المسلمين من الانتماء إلى النظام الإسلامى على أن

الأصل فى الانتماء عند اليهودى هو انتماؤه للصهيونية لدولة إسرائيل وهو انتماء سياسى أو الانتماء فى الأصل عند المسلم الأصولى لفكرة الدولة ذات النظام الإسلامى الثيوقراطى (حكم رجال الدين) وشتان ما بين انتماء اليهود وانتماء المسلم الأصولى، لأن الأول حلم بدولة يهودية عبرية ينتمى إليها فى حلمه ثم حققها بكل الوسائل وأهمها الإرهاب والإعلام وهى ليست دولة دينية - من الناحية الرسمية - فى حين كان انتماء المسلم الأصولى وما يزال لدولة دينية حلما يحاول بانتتمائه إلى الإخوان المسلمين أو الجماعات الدينية على اختلاف أسمائها أن يجعله واقعا بالقوة المسلحة وبشتى الوسائل المؤدية إلى ذلك مهما كانت الوسيلة وأهمها الإرهاب.

ويتفق مع ذلك اليهودى الأصولى فاليهود الأصوليون يحلمون بدولة دينية عبرية ذات حكم ثيوقراطى وهم يحاولون بالإرهاب ولكن بدرجات أقل عزمًا واستعدادًا وتأهيلًا أن يقيموا دولة دينية فى فلسطين وغيرها من البلاد العربية بديلا عن الدولة السياسية العبرية ولكن الشروط المؤهلة لذلك مفتقدة وهى (البطالة) وتزايدها والخدمات وانعدامها والحياة الديمقراطية ومشاركة العلماء والخبراء وقبل ذلك الشعب فى اتخاذ القرار وفى وضع خطط التنمية على الرغم من اعتماد إسرائيل القوى على المعونات الأمريكية والخارجية - علم عكس الدول العربية فى غالبيتها - حيث البطالة ونقص الخدمات الاجتماعية أو انعدامها أحيانا وفقدان الانتماء الفعلى مع وجوده وجودا شكليا. وبالمثل يمكن النظر إلى حالة اللانتماء التى يعيشها المواطن العربى فى الدول التى نهجت النهج الاشتراكى ما زالت تابعة لظله فى الستينيات ثم عدلت عنه مثل مصر والجزائر واليمن الجنوبي (الديمقراطى) وأثيوبيا والصومال فلقد ظهرت فى هذه الدول مظاهر العنف والقتال المسلح وفشت ظاهرة الإرهاب. وخاصة الإرهاب باسم الإسلام (الفكر الإسلامى) وإن نسب نفسه إلى الدين الإسلامى - دون وجه حق أو أصل دينى وما كان ذلك إلا لسقوط الانتماء السابق للوطن وللمواطن - أراد ذلك أو لم يرد - وبحثه عن انتماء بديل أكثر أصالة.

على أن قضية الانتماء هذه قضية شائكة وغائرة فى جسد البشرية وكيانها منذ فجر التاريخ فاليهود على سبيل المثال لهم انتماءان : أحدهما لجنسه (اليهودية)



والآخر للوطن الذى يعيش فيه- فاليهودى الأمريكى يدين بالولاء لفكرة جمع الشتات (الجيتو: الحى اليهودى فى كل بلد يعيش فيه اليهود) أو (دولة إسرائيل حالياً) ويدين بالولاء للبلد الذى يعيش فيه فى الوقت نفسه.

والمسلم الأصولى يدين بالولاء لفكرة الدولة الإسلامية ذات النظام الإسلامى (الثيوقراطى) ويدين بالولاء للبلد الذى ولد فيه ونشأ ونمى وتعلم وعمل.

### **غياب الانتماء ينمو على المستوى السياسى:**

فى ظل غياب الرأى والرأى الآخر، فى ظل غياب ديمقراطية حقيقة، حيث لا ينفرد حاكم مطلق بصنع القرار وتوجيه جهات الإدارة فى حكومته دون مراجع أو معارض ودون تقييد بقانون أو التزام بدستور - حالة وجود دستور - أو فى ظل شكل ديمقراطى ليس فيه من الديمقراطية غير الواجهة وفى ظل غياب العدالة الاجتماعية على المستوى الاقتصادى بحيث يسيطر القلة من الطبقة الحاكمة والقلة من المتخالفين معها على الحياة الاقتصادية مع حرمان الأغلبية من حق إبداء الرأى والمعارضة السياسية وحرمانها من الحياة الكريمة ومن حق التعليم العالى ومن حق العمل، فى ظل البطالة الفعلية والبطالة المقنعة وفى ظل غياب التخطيط فى التوظيف وفى التعليم وفى الإنشاءات وفى الإسكان وفى الرعاية الصحية والاجتماعية وفى ظل الشللية والديموجوجية الإعلامية ومهرجانات الدعاية الجوفاء وحملاتها المركزة لتصوير بطولات المسؤولين الكيخوتيه<sup>(١)</sup> يجد الإرهاب بكل أشكاله مرتعه الخصيب إما بسبب اليأس على مستوى الأفراد أو التنفيس على مستوى الجماعات غير المنظمة أو الضغط على الحكومات لتغيير قرار سياسى أو إقرار آخر على مستوى المنظمات السياسية أو التنظيمات السرية.

<sup>(١)</sup> نسبة إلى "دون كيخوته" بطل رواية سرفانتس، الشهير الذى يحارب بمفرده الإقطاع، بسيف خشبى، كما لو كان يحارب طواحين الهواء والرواية مترجمة فى العربية بقلم فؤاد الاهوانى، القاهرة، الدار القومية للترجمة والتأليف والطباعة والنشر سلسلة الألف كتاب.

من ذلك يتضح أن كل منطلقات الإرهاب ودوافعه فى الأساس بعد سياسى أو هى عمل سياسى فى المقام الأول والخير إذا صدرت عن منظمة سياسية أو شبه سياسية أو صدرت عن تنظيم سرى حزبيا كان أم عقائديا أم دينيا.

على ذلك يمكننا أن نقول إن معظم العمليات الإرهابية، وأعمال العنف تكمن وراءها دوافع سياسية، ومن هذه الدوافع أن تحاول مجموعة إرهابية تنبيه الرأى العام العالمى إلى قضية سياسية أو محاولة الإفراج عن مجموعة من المعتقلين فى سجون الدولة أو معتقلاتها، أو العمل فى محاولة إجبار الدولة على تغيير سياسة معينة فى مواجهة إقليم معين من أقاليمها، والمثل الواضح فى العمليات التى يستخدمها الأكراد فى العراق وكذلك عمليات أكراد تركيا، وما يجرى من عمليات فى جنوب السودان ضد النظام السودانى، وما يجرى فى سرى لانكا، حيث عمليات جماعات "التاميل" ضد الدولة، وما يجرى من مسلمى كشمير فى الهند بغية الانضمام لدولة باكستان. والأمثلة كثيرة مما تطالعنا به وسائل الإعلام العالمية كل يوم، ومنها ما تنشره الصحف العربية وهو ما يمكن أن يندرج تحت التصنيف الاسلوبى الاعلامى الآتى:

**أولاً:** التقارير الإعلامية الصحفية حول العمليات الإرهابية.

**ثانياً:** التقارير الإعلامية الصحفية حول المؤتمرات العالمية والعربية والمحلية.

**ثالثاً:** التقارير الإعلامية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

**رابعاً:** نشر المذكرات السياسية والمقابلات.

**خامساً:** تقارير حول نشاطات الكفاح الوطنى أو الدينى المسلح.

**سادساً:** مواجهات قانونية (محاكمات).

**سابعاً:** مواجهات فكرية على شكل مقابلات.

**ثامناً:** كتابات فى الثقافة الإسلامية.

**تاسعاً:** آراء سياسية تحليلية.

**عاشرًا:** تقارير حول المهادنات وخطوات التقارب الفكرى بين الاتجاهات المعارضة

أو بين الاتجاهات المعارضة والحكومات حول هيكليّة التنظيمات الإرهابية ومصادرها الفكرية.

ولسوف نقف في هذا المبحث عند بعض الجرائد السعودية وأهمها جريدة (الشرق الأوسط) وبعض الجرائد المصرية وأهمها (الأهرام) للنظر في بعض ما نشرته حول التقارير الصحفية المتعلقة بالعمليات الإرهابية وحول التقارير المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في بعض البلدان العربية التي شهدت ومازالت تعاني من العمليات الإرهابية. كما نقف عند الفكر السياسي للتنظيمات الدينية والفرق الإسلامية، على اعتبار أن أسبابها سياسية تتقنع خلف الدين وهذا ما يكشف عنه كتاب المودودي الموسوم بـ (نظرية الحكم في الإسلام) <sup>(١)</sup> وكتابه (المصطلحات الأربعة) <sup>(٢)</sup>. وما تكشف عنه كتابات سيد قطب (معالم في الطريق) <sup>(٣)</sup>.

وما يكشف عنه الحوار الذي اضطلع به طلعت فؤاد قاسم والذي حدد فيه خطة تنظيم الجهاد بصفته المسؤول الإعلامي للجماعة الإسلامية والذي تكلم فيه عن محاور الخطة التي يستهدفون بها الاستيلاء على الحكم.

ومن المعلوم أن التنظيم أي تنظيم لابد أن تكون وجهته سياسية وتكون مقاصد عمله ومحاور عمله كذلك سياسية. ولكي نوضح ذلك نقف عند مفهوم العمل السياسي.

### العمل السياسي:

لما كان كل عمل سياسي يستهدف تحقيق إستراتيجية محددة فإن التنظيمات السياسية الإسلامية السرية إذ تستهدف إقامة النظام الإسلامي على أنقاض الأنظمة الحاكمة التي تحكم الدول التي نشأت فيها تلك التنظيمات السياسية الدينية تعتمد على التخطيط وصولاً إلى تحقيق تلك الاستراتيجية.

فماذا كانت خطة الجماعة الإسلامية في مصر، وما هي محاورها؟ يحدد طلعت فؤاد قاسم في حوار مع (جريدة الأهل) محاور عمل الجماعة الإسلامية إذ يصرح في رده على سؤال محرر الأهل:

(١) م. س.

(٢) م. س.

(٣) جريدة الأهل، م. ن.

- ما هي محاور عمل الجماعة الإسلامية الآن؟

- هناك ثلاثة محاور لعملائنا تتمثل في:

### **أولاً: الانقلاب العسكري:**

هذا المستوى يجرى العمل فيه على قدم وساق والدولة لا تعلم عنه شيئاً ومؤسساتها الأمنية مشغولة بأحداث صغيرة يقوم بها بعض شباب الجماعة في الصعيد.

### **ثانياً: التحرك الجماهيري:**

فعند حدوث الثورة الإسلامية لابد أن يواكبها تحرك جماهيري واسع وهذه المسألة حيوية لمنع لتدخل الأجنبي أو على الأقل فإن هذا التحرك سيكون مسبباً لتأخير هذا التدخل (١٨) يوماً وفقاً لتقديرات العسكريين لدينا وهناك كثير من المظاهرات التي نظمناها كان ضمن أهدافها تدريب موارد الجماعة على العمل الجماهيري ونحن لدينا خبرات في هذا المجال.

### **ثالثاً: محور العمليات الخاصة:**

وهذا العمل ضروري لاغتيال بعض المسؤولين وهي مرحلة الرسخان في الأرض. وهذا الجهاز اكتسب خبرة خلال قيامه بتنفيذ بعض العمليات وهو مستعد الآن وسيكون له دور في تنفيذ الخطة وهذا الجهاز يعمل ولن يتوقف عن تنفيذ عمليات الاغتيال مادام هناك ظروف تستدعي وجودها.

إذا فكل تنظيم هو تنظيم سياسي أولاً وأخيراً اتخذ الفكر الديني منطلقاً إستراتيجياً وأسس ركائز تحقيقها على عناصر وأهداف مرحلية.

ونخلص مما تقدم إلى أن الأسباب السياسية هي الأصل في التنظيمات الإرهابية المتصلة بالفكر الديني وهذا ما يؤكد حسن البنا نفسه إذ يقول مكفراً كل مسلم لا يتبع منهجه السياسي الديني: "أتحسب أن المسلم الذي يرضى بحياتنا

اليوم ويتفرغ للعبادة، ويترك الدنيا والسياسة للعجزة الآثمين يسمى مسلما؟ كلا أنه ليس بمسلم"<sup>(١)</sup>.

ونخلص إلى أن الإرهاب الداخلي هو أخطر معول للهدم وهو أخطر من محاولات الإرهاب الخارجي لأن الإرهاب الخارجي سيجد من يتصدى له في الإطار الدولي من خلال المحافل والمنظمات العالمية والدول ذات المصالح المتعارضة مع دول الإرهاب.

### الأسباب السياسية لإرهاب دولة لدولة أخرى:

إذا كان إرهاب جناح سياسى فى دولة ما معارضا للدولة نفسها ومستخدما الإرهاب وسيلة للإعلان عن تلك المعارضة وعن حجمها وتأثيرها، كما هو الحال فى مصر وفى الجزائر وفى اليمن وفى تونس وفى السودان وفى فلسطين المحتلة وفى الهند وفى باكستان وفى أمريكا وفى اليابان وفى روسيا وفى تركيا وفى ألمانيا وفى بريطانيا وفى فرنسا وغيرها من بلاد العالم فى إفريقيا وأوروبا والأمريكيتين، فإن إرهاب الدول بعضها لبعض يمر عبر بوابة السياسة الواسعة.

وتلعب أمريكا فى الفترة بعد تحليل دول الاتحاد السوفيتى ومن قبل ذلك دورا تاريخيا فى تنشيط الأعمال الإرهابية كعامل مساعد لها فى تنفيذ سياساتها الرامية إلى تنصيب نفسها شرطيا عالميا ليس هدفه حماية المن بين الدول ولكن تخويفها وإرهابها.

ومع أن تعبير (الإرهاب) قد قصد به حين ابتدعته الثورة الفرنسية التى أسالت أنهارا من الدماء منذ لحظة قيامها إلا أن سياسة الإرهاب الثورى ظهرت بوضوح خلال فترة حكم الثورة من مارس ١٧٨٣م إلى يوليو ١٧٩٤م بزعامة روبسبير، وسان جوست، ولجنة الأمن العام وهى اللجنة ذاتها التى ابتدعن ذلك الاسم وحكمت فرنسا بالإرهاب المشروع فى نظرها، حيث تم إعدام ١٣٦٦ (ست وستين وثلاثمائة وألف) مواطن بالجيلوتين فى الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن البنام، س.

(٢) أحمد جلال عز الدين، م، س، ص ص ٩٨ - ٩٠.

فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي جعلت الإرهاب وسيلة مشروعة من جهة نظرها ضد الدول الأخرى، ربما لأن تاريخ نشأتها قد بنى على الإرهاب، حيث أباد المستوطنون الأوربيون الذين هربوا إليها الأهالي الأصليين للأمريكيين، تماما كما فعل بعد ذلك المستوطنون البريطانيون في استراليا التي حولتها الإمبراطورية البريطانية بعد إكتشافهم لها على يد "كوك" إلى منفى ومستعمرة للمساجين والخطرين في الإمبراطورية البريطانية وإذا كانت بدايات التشريع للإرهاب في فرنسا قد بدأت بحديثين مهمين أخذت بهما الأيديولوجية لتوكيد طابعها الإرهابي لإضفاء الشرعية عليه وهما:

**أولاً :** المرسوم الصادر عن الثورة اليعقوبية في ٢٨ أغسطس ١٧٩٢م وهو ذلك المرسوم القاضي بمداومة المنازل، لتجريد المشبوهين من السلاح مما أسفر عن اعتقال ثلاثة آلاف شخص، اتهموا بالعمل ضد الثورة والزج بهم في السجون.

**ثانياً:** هبة الشعب الفرنسي المنطلق من قمم الحرمان والعسف بعد أن بدأت الثورة الفرنسية بالقضاء على جميع المعتقلين السياسيين في السجون الفرنسية، خوفاً من تعاملهم مع الدول المجاورة لها والمعاملة للثورة الفرنسية، خوفاً على الأمن الداخلي لكل دولة منها وتأثير تلك الثورة ونظامها الجدى على الأنظمة الملكية المحيطة بها.

ونحن لو نظرنا نظرة تحليلية سياسية وتاريخية لما تفعله أمريكا اليوم من أجل وضع الإرهاب في إطار المشروعية الدولية لوجدناها تفعل الشيء نفسه الذى سبق وفعلته الثورة اليعقوبية في فرنسا. فاليعقوبيون وضعوا للإرهاب شعاره ومشروعيته والأمريكيون وضعوا للإرهاب مسمى اسما هو ( النظام العالمى الجديد) وأعطوا له مشروعيته لقطع اليد العسكرية واليد الاقتصادية للعراق حين امتدت بايعاز من أمريكا لتسرق شمال الكويت فامتدت يد العراق الاقتصادية العسكرية لتسرق الكويت كلها، مما أتاحت لأمريكا وهي المدبرة للأمر كله والممسكة بخيوط اللعبة لتجمع حول قرارها برقع العراق وقطع يديه الاثنيتين العسكرية والاقتصادية دول التحالف، ومن ثم تهيمن على المنطقة بعد أن تضرب قوى العراق وجيشه الذى

أصبح بعد حرب الخليج الأولى خامس قوى عسكرية فى العالم ومن المؤسف أن حاكم العراق لم يفهم ذلك أبداً أو أنه فهمه ووافق على أن يكون عميلاً لأمريكا وهو ما انتهى به فى السجن وبالعراق كله تحت نير الاحتلال الأمريكى البريطانى. واستخدمت أمريكا الأسلوب نفسه فى الصومال بقوات دولية وفى عدم التدخل الدولى فى البوسنة والهرسك أو فى لبنان أو فى فلسطين ( الضفة وغزة وأريحا) وفى الشيشان بل إن الأمر تعدى كل منطق إذ هى تحرص وبنفس الأسلوب السياسى الدول الأوروبية على (إيران) وعلى (ليبيا) وقد تمكنت من فرض حظر دولى على (إيران) وعلى (ليبيا) وقد تمكنت من فرض حظر دولى على ليبيا وأن كان جزئياً إلى أن سلم العقيد وهرول رافعا يديه بدون قيد أو شرط - وحاولت ذلك مع إيران ومع كوريا الشمالية ولم تجد إستجابة حظرت من جانبها فى عهد كلينتون - التجارة معها وهى لا تفتأ توجه الاتهامات هنا وهناك ضد إيران وضد ليبيا وضد العراق وتترك لتركيا أمر تصفية الأكراد بتدخل جيشها ودخوله الأراضى العراقية وتستخدم الإعلام لتكوين رأى عام عالمى ضد إيران لانتزاع مشروعية محاصرتها حتى لا تمتلك الأسلحة النووية وفى الوقت الذى لا تحرك ساكناً فى مواجهة إسرائيل التى تمتلك بالفعل أسلحة نووية ومفاعلاً ذرياً فى (ديمونه) بصحراء النقب وتضرب عرض الحائط بالموقف العربى وموقف الأمم المتحدة الراضى للتمديد اللانهائى دون قيد أو شرط مع عدم الإشارة للموقف الإسرائيلى، فهى تغض النظر عن الإرهاب الإسرائيلى وتقيم الدنيا وتقعّد ضد إيران دون دلائل قاطعة وتترك عسكرها تعربد فى العراق وتذل العراقيين فى سجن "أبى غريب".

" أكدت مصادر المخابرات الأمريكية أمس أن إيران تخصص سنوياً مائة مليون دولار لدعم الأنشطة الإرهابية الرامية إلى نسف عملية السلام بالشرق الأوسط. وقالت هذه المصادر لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أن إيران هى الدولة الوحيدة، من بين الدول السبع التى تضعها الخارجية الأمريكية على قائمة الإرهاب التى تقوم بدور نشيط وقوى فى الإرهاب الموجه إلى الولايات المتحدة.

وأشارت المصادر إلى "أن ليبيا وسوريا تمتنعان حاليا عن أى تهديد مباشر للغرب كما توقف العراق عن التورط في قضايا الإرهاب"<sup>(١)</sup>. واشنطن تهدد بتخفيض مساعداتها لروسيا ما لم تتراجع عن صفقة المفاعلات لإيران"<sup>(٢)</sup>. "اليابان تطالب بإزالة الأسلحة النووية عن كوكب الأرض وكلينتون يعلن أن التمديد إجراء حاسم يعزز أمن كل الشعوب"<sup>(٣)</sup>.

### في تحليل الأسباب السياسية لموقف أمريكا من العرب:

في تحليلات الفكر السياسي الصحفي للدور الإرهابي الأمريكي ودوافعه السياسية ما يستوجب أن نقف عند بعضها:

يستعرض كمال عبد الرؤوف تاريخ الموقف السياسي المؤيد لإسرائيل ضد العرب وأسبابه ودوافعه السياسية بدءا من عهد (ترومان) الرئيس الأمريكي الذي استخدم القنابل الذرية لإرهاب اليابان وإخضاعها في نهاية الحرب العالمية حتى عهد (كلينتون) الذي عين مستشاريه من إسرائيل يحملون الجنسيات الإسرائيلية والأمريكية فيقول : فعندما قرر ترومان الاعتراف بدولة إسرائيل عام ١٩٤٨ سارع رجال وزارة الخارجية إلى تحذيره من عواقب ذلك على العلاقات بين أمريكا والعرب خاصة السعودية ولكن ترومان سألهم هل العرب لهم أصوات في إنتخابات الرئاسة الأمريكية؟ وعندما قالوا لا، حسم ترومان الموقف وقال: أذن أعلنوا للعالم إعتراف أمريكا بإسرائيل وليذهب العرب إلى الجحيم، ومن يومها والعرب في جحيم أمريكا وإسرائيل تجلس على الحجر معززة مكربة في جنة أمريكا".

ويعرض المحلل السياسي لموقف جون كنيدي من إسرائيل وموقف العرب منه " كان العرب مبهورين بوسامته وفصاحته، نجد أنه أول رئيس أمريكي يقدم هدية ثمينة لإسرائيل وهي صواريخ " هوك" المضادة للطائرة المصرية بالذات "ويقف المحلل السياسي عند رئاسة (جونسون)" الذي طبخ مؤامرة حرب يونيو مع إسرائيل

(١) جريدة أخبار اليوم المصرية في ١٣/٥/١٩٩٥م.

(٢) م، ن.

(٣) م، ن.



"ثم يتوقف عند كسينجر وزير خارجية نيكسون" الذى كان اليهود يكرهونه فقد قدم كسينجر "لإسرائيل مالم تقدمه لها أى مسئول أمريكي وأنقذها من الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣".

أما "ريجان" وما أدراك ما فعله ريغان لإسرائيل، وخصوصا أنه كان صديقهم المفضل عى هوليوود حيث أكبر ستوديوهات للسينما يمتلكها اليهود "وهو وإن كان يعنى (بوش) من مناصرة إسرائيل" ولم يقف فى وجه أطماع إسرائيل إلا (بوش) " إلا أنه يرى أنه "كان كارثة على العرب فقد خدعهم بعد حرب الخليج ولهطت الشركات الأمريكية الكعكة وحدها وتركت هذه الحرب الملعونة العرب متقسمين على أنفسهم بطريقة لم تحدث من قبل".

ويخص صاحب التحليل (كلينتون) بالدور المتخاذل والمنكسر أمام إسرائيل واللوبي الصهيونى تحسبا للإنتخابات الأمريكية الرئاسية ودور اليهود الأمريكيين فيها: "لم يخجل كلينتون عندما أرتدى الطاقية اليهودية ووقف أما زعماء اليهود فى أمريكا يعلن الحرب على إيران وتساءل رجل الشارع الأمريكى لماذا إيران؟ قالوا لأنها مصدر الإرهاب وخطر على عملية السلام فى الشرق الأوسط .. فعاد يسأل إرهاب ضد من؟ فقالوا له : ضد إسرائيل<sup>(١)</sup>. وهنا إنقطع التساؤل !! لماذا لأن سيطرة اليهود والوكالات الصهيونية على الإعلام الأمريكى مهدت لسيطرتهم السياسية على القرار السيادة الأمريكى وهو أمر سنقف عنده راصدين لهذه الوكالات ومنظمتها ومؤسساتها الإعلامية فى أمريكا وهو أمر يطالعه بوضوح كل متأمل لتصريحات مندوبة أمريكا فى الأمم المتحدة (مادلين أولبرايت) التى تخصص كل وقتها فى مجلس الأمن فى لعن العرب خصوصا العراق وليبيا وفى حماية إسرائيل من أية إدانة لها مهما كانت تجاوزاتها ولهذا هددت باستخدام الفيتو فى مجلس الأمن ضد أية إدانة لمصادرة إسرائيل لأرض العرب فى القدس<sup>(٢)</sup>).

(١) كمال عبد الرؤوف "قراءات" (أخبار اليوم) عدد ١٣ / ٥ / ١٩٩٥، ص٦.

(٢) م، س، ن، ص٦.

(٣) استخدمت أمريكا حق الفيتو ضد قرار إدانة إسرائيل بضم أراضى فلسطينية فى القدس وكانت الدولة الوحيدة ضمن ١٥ دولة أدانوا ذلك ووافقوا على القرار.

وتلك كلها أسباب سياسية ترخى العنان للإرهاب الإسرائيلي دون كايح  
عربي أو دولي لذلك وهذه الأسباب هي أسباب إنتخابية، مع أنه "لم يحدث في  
تاريخ أمريكا أن كرست إدارة أمريكية كل جهدها لإرضاء إسرائيل مثلما تفعل  
حكومة كلينتون الآن فالرئيس الأمريكي نفسه يقوم بدور قائد الأوركسترا، ويحيط  
نفسه بكوكبه من المستشارين من غلاة الصهاينة ومن حزب الليكود المتطرف  
بالذات<sup>(١)</sup>."

ومع أن الإعلام العربي يلقي بتبعية إعطاء الضوء الأخضر لمجلس الشيوخ  
الأمريكي ولمجلس النواب من خلال رئيس كل منهما جمهوري على غلاة الصهاينة  
من مستشاري الرئيس الأمريكي لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس إلا أن الذي  
يرجع إلى برنامج كلينتون الانتخابي للرئاسة الحالية يجده يلزم نفسه بالعمل على  
نقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس بما يوضح أنه (صهيوني أكثر من  
الصهاينة أنفسهم) وفي ذلك ينسب محمود السعدني. الرأي العام العربي بقوله:  
"يتصور بعض العرب من أصحاب النوايا الطيبة أن إسرائيل دولة عدوانية ومتعنتة  
ولا تتصف بأى قدر من الوفاء نحو سيدها وتاج رأسها وولى نعمتها البيت الأبيض  
الأمريكي والدليل عند هؤلاء الخواجا رابين الذي وقف أمام الرئيس كلينتون في مقر  
منظمة اللوبي الصهيوني بالولايات المتحدة وأعلن في صلف وغطرسة وقلة حياء وعدم  
وفاء أن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية. وأن هذه المسألة هي شأن  
إسرائيلي داخلي وأنه لن يقبل أى تدخل من أى جهة أجنبية حتى لو كانت هذه  
الجهة هي الولايات المتحدة الأمريكية ويضيف السعدني: "إن ما نطق به رابين هو  
ترجمة حرفية لبرنامج كلينتون في معركته الانتخابية فقد تعهد (فى) أثناء الحملة  
الانتخابية بنقل سفارة أمريكا إلى القدس، وتعهد أما الناخبين بأنه سيستخدم نفوذ  
الولايات المتحدة لكي تصبح القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل، ويتساءل  
السعدني عن الجديد فيما أعلنه رابين أمام كلينتون ويرى أنه لم يخرج كلينتون كما  
تصور بعض المحللين السياسيين العرب وإنما اثلج صدره.

(١) محمود السعدني "أما بعد" (أخبار اليوم) عدد ١٣ ١٢/٥/١٩٩٥ ص ٨.

(٢) تجاوز بوش الإبن ذلك بمراحل وكشف عن وجه من وجوه العصور المظلمة.

بعد هذا هل لنا أن نساءل لماذا تقف أمريكا وراء إسرائيل ومن حولها؟ وإذا كان (ترومان) قد أجاب عن هذا السؤال عشيه انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية - آنذاك - بسؤال طرحه على سائيله : هل العرب لهم أصوات فى انتخابات الرئاسة الأمريكية؟! وعند تلقيه الإجابة بالنفى أمر بإعلان الموقف الأمريكى الموافق على إنشاء دولة إسرائيل المعلن.

إن التعرف على حجم المؤسسات الإعلامية والاقتصادية والمنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية ربما يؤكد للسائل حقيقة فهم ترومان للدوافع السياسة لبلاده منذ ولايته وإلى عصر كلينتون وما بعد عصره ربما إذا ظل موقف الدول العربية على حالته السلبية تجاه مصالحهم القومية على المستوى العربى وعلى المستوى الإسلامى<sup>(\*)</sup>.

### **الصهيونية ووسائل الإعلام العالمية:**

أدرك اليهود منذ أمد بعيد خطورة الدعاية وأهمية الحملات الإعلامية فى تحقيق أطماعهم وفى كونها السلاح الأكثر أهمية بعد الذهب والمال فهما (المال والإعلام) أمضى أسلحة فى مجال السياسة فى كل دولة وفى كل مكان وزمان لذلك سعوا سعيًا دؤوبًا نحو السيطرة على هذين السلاحين ولقد عبر واحد من كبار حاخاماتهم وهو راثوروم Rathouroom فى خطاب ألقاه فى مدينة (براغ) فى عام ١٨٦٩ م عن شديد إهتمام اليهود بالإعلام حيث قال: إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية"

وبالإضافة إلى ذلك فإن (بروتوكولات حكماء صهيون) تدعو مباشرة إلى سيطرة اليهود على الصحافة والنشر وذلك فى البرتوكول الثانى وفى البرتوكول الثانى عشر.

---

(\*) تردى موقف الحكام العرب والنخب الحاكمة أكثر وأكثر فلم يعد لهم موقف ما يذكر أمام ديليو بوش الصنير وتبلدت الشعوب العربية فسقطت العراق ك فلسطين .

## تقرير البروتوكول الثاني لسيطرة الصهيونية على الصحافة:

"إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس.. غير أن الحومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا ومن خلال الصحافة حررنا نفوذنا وبقينا نحن وراء الستار"<sup>(١)</sup>.

وهنا يتبادر إلى الذهن لماذا هذا الإلحاح من أجل السيطرة على الصحف والمنشورات؟ ويأتي الجواب في البروتوكول الثاني عشر:

"ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة "فتأييد طوائفهم اليهودية العنصرية هو السبب وراء سعيهم نحو السيطرة على الصحف وقد كانت - آنذاك - تشكل مهنة الإعلام. ويبرز سؤال آخر فيما تريد الجرائد تلك الطوائف اليهودية. والإجابة: "لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إرادتنا.. "ستضم هذه الوكالات جميعا إلينا، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار".

## الرقابة على المطبوعات اختراعات صهيونية :

"قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتزم من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور، وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنها".

فهم إذا يعيشون في شك دائم بأنهم سوف يتعرضون لمؤامرات الشعوب الأخرى غير اليهودية سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين أم ملحدين، لذلك يتحصنون بسلطان المال و بسلطان الإعلام للسيطرة على فكر الشعوب وليس على سياسات حكومات الدول التي يوجهون قراراتهم بسلطانهم المالى أو الاقتصادى والإعلامى "ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات .. وتظفر بسلطان كبير على العقل الإنسانى".

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، م، س، البروتوكول الثانى.

لماذا لا نفهم (شعب الله المختار) فهذه المقالة مع أنها لا تنطبق على أجيال اليهود بعد موسى لعصيانهم لله كما أخبرنا القرآن الكريم إلا أنهم مازالوا يعتقدون بتطابق هذا الفضل الإلهي عليهم في عصرنا هذا، مع أن علماء الانثروبولوجيا<sup>(١)</sup> قد أثبتوا بالعلم أن اليهود المعاصرين ليسوا من اليهود بحال من الأحوال حين تكلم جمال حمدان عن فكرة التنازع وفكرة الاختلاط.

واليهود وإن كان مصدر فكرهم العنصرى هو رجال الدين من حاخاماتهم إلا أن كل ما يفعلونه هو لأسباب سياسية محضة: "بفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهديته في المسائل السياسية، حينما يكون ضروريا لنا أن نفعل ذلك، سنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أحبار صحيحة أو زائفة، حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق عرضنا"<sup>(٢)</sup>.

ولو نظرنا إلى الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام فى أمريكا لوجدناها كما يأتى:

**أولاً: وكالات الأنباء ودور الصحف ودور التوزيع الصهيونية فى أمريكا:**

١- وكالة أنباء "اسوشيتدبرس"

٢- وكالة أنباء (اليوناييتدبرس انترناشيونال).

٣- يسيطر اليهود فى أمريكا على ٨٥٠ شركة أمريكية من مجموع شركات التوزيع سيطرة كاملة ويسيطرون على النصف الباقي منها سيطرة أقل، ويبلغ مجموع الصحف اليومية فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٥٩ صحيفة، بينما يبلغ عدد الصحف الأسبوعية (٦٦٨) صحيفة.

**تتمثل أهم الصحف والمجلات التى يسيطر عليها اليهود فيما يأتى:**

١- صحيفة "نيويورك تايمز"

(١) جمال حمدان، انثروبولوجيا اليهود، سلسلة المكتبة الثقافية، ج ١٦٩، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٦ فبراير ١٩٦٧، الصفحات (٥٦ - ٧٤ - ٧٥ - ٩٠ - ٩٣).

(٢) البروتوكولات، م، ن، البروتوكول الثانى عشر.

٢- صحيفة "الواشنطن بوست"

٣- صحيفة "الديلي نيوز"

٤- صحيفة "النيويورك بوست"

٥- صحيفة "شيكاغو صن تايمز".

٦- صحيفة "أريزونا نيوز".

٧- مجلة "تايمز".

٨- مجلة "نيوزويك".

٩- مجلة "نيويورك ماجازين"

بالإضافة إلى عدد آخر من الصحف والمجلات الأمريكية.

**شافيا:** السيطرة الصهيونية على صناعة السينما وشبكات التلفزيون ودور المسرح في أمريكا: يسيطر اليهود سيطرة تامة على شبكات الإنتاج السينمائي في أمريكا وذلك على النحو الآتي :

١- شركة فوكس ويملكها اليهودى ويليام فوكس.

٢- شركة جولدوين ويملكها اليهودى ساموئيل جولدوين.

٣- شركة مترو ويملكها اليهودى لود. ماير.

٤- شركة إخوان وارنر ويملكها اليهودى هارنى وارنر وإخوانه.

٥- شركة برامونت ويملكها اليهودى هودكنسون.

كما تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من العاملين فى الحقل السينمائى الأمريكى هم من اليهود.

هـ - يسيطر اليهود على الشبكات التلفزيونية الثلاثة المهمة فى أمريكا ويذكر فؤاد الرفاعى أن هذه الشبكات تعد الموجه السياسى الأول لأفكار ٢٥٠ مليون مواطن أمريكى بالإضافة إلى ملايين من الأوروبيين وأمريكا اللاتينية<sup>(١)</sup>.

(١) فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعى، النفوذ اليهودى فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية الكويت، ١٤٠٧هـ، ص ١١ - ٩٥.

ج- ويسيطر اليهودى "جوزيف باب" على العديد من دور العرض المسرحى فى برودواى وله مؤسسة مسرحية بإسمه وذلك كله يفسر أسباب الجوهرية وراء (صهيئة) القرار السياسى الأمريكى، وتوجهة السافر نحو المصالح الإسرائيلية ضد المصالح العربية والإسلامية بل الدولية - ربما.

ولئن تغلغل سلطان اليهود السياسى المتوج لمصادر فكر حاخاماتهم الصهاينة فى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السيطرة التامة على مؤسسات صنع القرار السياسى فيها إرتكاز على سيطرتهم على بيوت المال وعلى بيوت الإعلام وبيوت الفن، فإن ذلك نفسه الذى حدث فى بريطانيا وفى فرنسا حيث سيطر اليهود فى هاتين الدولتين على المؤسسات الإعلامية أيضا وعلى صناعة الفن على النحو الذى يرصده فؤاد الرفاعى.

**ثالثا "وكالات الأنباء العالمية والصحف والمسارح التى يسيطر عليها اليهود فى بريطانيا**

أ - وكالة أنباء (رويترز) فى بريطانيا.

ب- الصحف التى يسيطر عليها اليهود فى بريطانيا.

١-صحفية "التايمز".

٢-صحفية "الصنداى تايمز".

٣-مجلة "صن" وهى مجلة إباحية توزع ٣,٧ مليون نسخة أسبوعيا.

٤-مجلة "نيوز أوف دى ووردل" إباحية توزيع ٤ مليون نسخة أسبوعيا.

٥-مجلة "سيتى مجازين" وصاحبها اليهودى الشهير روبرت ميردوخ".

٦-مجلة "ديلواند الأسبوعية التى توزع على مستوى عال. نظرا لتخصصها فى التشهير بكل ما هو عربى ومسلم.

**وكذلك يسيطرون على المجلات الآتية:**

١-مجلة "الدبلى إكسبريس".

٢-مجلة النيوز كرونكل".

٣-مجلة "الدبلى هيرالد".

٤-مجلة "المانشستر جارديان".

٥-ولقد بلغ حجم توزيع الصحف والمجلات التي يمتلكها اليهود أو يسيطرون عليها فى بريطانيا حوالى (٢٣) مليون نسخة، أى أكثر من نصف سكان بريطانيا<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

سيطرة اليهود على العرض السينمائى فى بريطانيا: يمتلك اليهودى "لفونت Levount (٢٨) دار عرض سينمائية فى بريطانيا وهو يقوم بنفسه بمشاهدة أى فيلم سينمائى قبل عرضه ومن الأفلام التى تسمى إلى العرب والمسلمين وتشوه صورتهم.

١-فيلم "الهدية" وهو من إنتاج اليهودى البريطانى (روبرت غولد سميث). Gold. smyth .

٢-فيلم "أمريكا .. أمريكا" الذى يظهر العرب إرهابيين يقتلون المسيحيين داخل الكنائس فى أثناء الصلاة<sup>(٣)</sup> ثم يتجهون بعد ذلك إلى الحانات لاحتساء الخمر.

د- السيطرة اليهودية على المسارح البريطانية: يسيطر اليهود فى إنجلترا على عدة مسارح منها:

١-المسرح الملكى.

٢-مسرح فيكتوريا بلاس.

٣-مسرح ذى ليريك.

٤-مسرح الملكة.

٥-مسرح لندن هيبوورم.

(١) فؤاد الرفاعى، م، ن.

(٢) سعد الجبرين، م، س، ص ص ٦٦.

(٣) ويشهد التاريخ المعاصر مذابح المصلين المسلمين فى الحرم الإبراهيمى فى فلسطين المحتلة على يد الصهيونى الشاب الذى حصد بسلاحه منذ أعوام عشرات المصلين المسلمين وهم يؤدون صلاة الفجر تحت عين الأمن الإسرائيلى وبصره.



ومن المسرحيات المضادة للعرب والمسلمين التي عرضتها المسارح البريطانية ما يأتي:

١- مسرحية القشعريرة" التي عرضت على مسرح "لوتاند" وهي تدور حول تاجر اسمه محمد العربي" وهي تهدف إلى تشويه سمعة المسلمين والإساءة إلى الإسلام.

#### **رابعاً: السيطرة اليهودية على وسائل الإعلام في فرنسا:**

أ- وكالة (هافاس) في فرنسا وهي الوكالة الرسمية للدولة - الآن.

ب- الصحف والمجلات:

١- صحيفة (لوفيجاور) .

٢- صحيفة (لوكتيديان).

٣- مجلة (نوفوكاييه)

٤- مجلة (الدفاتر القديمة).

٥- مجلة (الأكسبريس) المملوكة لليهودى (جيمس جولد سميث) البريطانى الجنسية، والتي لعبت دورا بارزا فى الحملة الإعلامية الموجهة من جماعة الضغط الصهيونية فى فرنسا ضد الرئيس الأسبق فاليرى جيسكار ديستان De- Staneut.

ونخلص من ذلك كله إلى أن سيطرة اليهود على المؤسسات المالية وعلى المؤسسات الإعلامية فى أمريكا ومن قبل فى بريطانيا وفى فرنسا تهدف إلى السيطرة السياسية على صناعات القرار فى تلك البلدان، ومن ثم العمل على توجيه سياسات هذه الدول وخاصة (الولايات المتحدة الأمريكية) فى النصف الثانى من القرن العشرين بما يخدم المصالح العنصرية للصهيونية العالمية وقد انعكس ذلك كله على توجيه الرأى العام العالمى الغربى نحو نصره اليهود ودولتهم فى فلسطين المغتصبة على حساب العرب، بما تبثه سيطرتهم الإعلامية من تشويه لصورة المسلمين والعرب وتصويرهم كإرهابيين ومتوحشين لتصرف نظر الرأى العالمى عن إرهاب الصهاينة وعنصريتهم وأفعالهم الوحشية ضد العرب فى فلسطين للاستحواذ على مزيد من السيطرة على

الأرض والسيطرة بعد ذلك على السوق خاصة فى ظل الخنوع العربى الرسمى والصمت الشعبى العربى والإسلامى .

ونخلص من ذلك كله إلى أن صور الإرهاب المنسوب إلى الجماعات الإسلامية، وكذلك صور الإرهاب المنسوب إلى اليهود الصهاينة أسبابه سياسية فى المقام الأول وإن غلف نفسه أو تقنع خلف قناع الدين أو توشح بوشاح نص دينى شرعى، ليكسب نفسه شرعية ويحقق من ثم أهدافه مشيعا بتأييد الغالبية المتدينة الساذجة وهى لا تدرك أن الإرهاب واقع عليها، كما نخلص إلى أن موقف أمريكا العدائى من العرب بتأييده المطلق لإسرائيل ودعمه الدائم لها بالعتاد والسلاح المتفوق والتأييد فى المحافل الدولية بالباطل مثلما حدث بشأن ضم إسرائيل لأرض عربية فى القدس الشرقية واستخدام أمريكا لحق الاعتراض فى مجلس الأمن على قرار دول يدين إسرائيل مؤخرا - وموقفها من اعتراض الدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز على التوقيع بالتمديد غير المشروط بزمان (إلى الأبد) على معاهدة حظر الأسلحة النووية وعدم الإشارة إلى ضرورة إخلاء إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل بعد أن وقعت الدول العربية ذات الاشتباك المباشر مع إسرائيل معاهدة سلام منفرد،<sup>(١)</sup>

إن أمريكا تصدّر الإرهاب إلى العديد من مناطق العالم منذ الستينيات وهى فى كل مرة تتستر خلف أحد الشعارات البراقة وهذا ما نطق به لسان واحد من كبار مفكرىها السياسيين وواضعى إستراتيجيتها السياسية الخارجية وإستراتيجيتها الأمنية لها ولحلفائها وهذا وزير خارجيتها ورئيس إستراتيجيتها السابق الصهيونى المعروف (هنرى كيسنجر Kissinger) الذى يصرح ضمن اعتراضه على انعدام المنهج فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فى عهد كلينتون: "إن أمريكا دخلت حرب الهند الصينية مثلما دخلت جميع حروب القرن العشرين باسم مبدأ عالمى مثل مبدأ ويلسون لجعل العالم مكانا أكثر أمنا من أجل الديمقراطية"<sup>(٢)</sup> أما

(١) أصبحت الآن مجرد حبر على الورق بفضل شارون وبوش الصغير وحكوماتنا .

(٢) هذا نفسه ما يزعمه بوش الصغير فى كل خطبه وكان شعاره لنزو العراق .

فيتنام فكان باسم مبدأ الأمن الجماعي ومعارضه ما كان يفترض أنه هجوم صيني سوفياتي عسكري شامل ولحماية الديمقراطية مما كان الناس يتخيلون فيه إستراتيجية حرب عصابات شاملة<sup>(١)</sup>. وكيسنجر لا يخطئ سياسيته التي رسمها لأمريكا أو سياسة من سبقوه في مجال السياسة الخارجية الأمريكية ولكنه يعترض على (الإفراط في عالمية الأهداف الأمريكية الخارجية).

"ولم يكن الخطأ في الهند الصينية أن أمريكا مفرطة في قوميتها ووطنيتها، وإنما كان الإفراط في عالمية أهدافها"<sup>(٢)</sup>.

وبخصوص الشعار الأخير لأمريكا وهو الشعار السياسي المرفوع حالياً باسم (النظام العالمي الجديد) يقول كيسنجر: "إن جوهر النظام العالمي الجديد هو تجزؤه ليس على أساس قومي بل عرقي"<sup>(٣)</sup>.

ويشير كيسنجر إلى حرب الخليج ودور أمريكا فيها حيث استبدلت أمريكا التحالفات التقليدية (حلف شمال الأطلسي) بالأمم المتحدة شكلاً وستاراً - حتى لا تبدو العملية تدخلاً كمن خلف شمال الإطلسي في منطقة لا تهدد أمن دول حلف شمال الأطلسي وهو ما أطلق عليه للتمويه (النظام العالمي الجديد) أي التحالف المناسب لمعركة تريد أمريكا أن تبدو فيها بمظهر المحافظ على دول المنطقة لا التدخل لتحطيم قوة عربية عسكرية ولبت الانقسام بين الدول العربية وبعثرة أموالها بشراء أسلحة أمريكية ومجالات لتجريب أسلحة حديثة والتواجد بشكل مادي في منطقة الثروات البترولية، وعقد الصفقات التجارية الكبرى لإعمار المنطقة بعد دمارها إن ذلك كله قد الحق الضرر البالغ بالأمّة العربية وأضعفها في الوقت الذي تدعم في أمريكا الدولة العبرية في فلسطين المحتلة فتعمل على إرهاب الفلسطينيين واللبنانيين وتعمل على استخدام أساليب الردع للدول العربية وفرض سياسة الأمر الواقع أليس ذلك كله دعماً للإرهاب الإسرائيلي. ثم أليس ما فعله يلتسين في روسيا

(١) هنري كيسنجر "سياسة كلينتون الخارجية تحتاج إلى توضيح أهدافها" جريدة الشرق الأوسط "العدد ٥٤٤٤ في أكتوبر ١٩٩٣ الموافق الأحد ١٠ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ص ١٠ (عن خدمة نوس أنجلوس تايمز).

(٢) م، س، ن.

(٣) م، س، ن.

ضد برلانه حيث هدم المبنى على ما فيه من أعضاء وما يفعله ضد دول الاتحاد السوفيتي السابق وضد الشيخان وهو جمهورية من الجمهوريات الروسية أليس ذلك إرهابا مدعوما من أمريكا؟! إن ذلك ما يؤكد كينسجر إذ يقول: "إن التكرار المستمر لادعاءات النجاح العظيم للسياسة الروسية يعكس قدرا من العنجهية والصلف هل لنا أن نصدق فعلا أن يلتسن نجح لأننا باركناه وأنه لم يكن نصر بفضل تأييد الجيش الروسي: ولئن كان الدور الأمريكي هنا وفي (البوسنة والهرسك) يمثل أسبابا إعلامية وراء غض الطرف الأمريكية عن إرهاب دولة لبرلمانها أو لدولة أخرى لها أسبابها التاريخية للإنفصال عنها كذلك فإن من الأسباب الإعلامية للإرهاب المشاركة فيه أو السكوت عليه مستقلة وذات سيادة قد كان من جهة كينسجر لأسباب إعلامية تغطي على العملية العسكرية الأمريكية تخطيطا وتجميعا وتنظيما.

"أما حرب الخليج التي طالما يشير الناس إليها، فقد كانت في الواقع عملا أمريكيا أكثر منها عملا أمميا، وأيدته دول تسعى إلى نيل الخطوة والنفوذ في القرارات الأمريكية"<sup>(١)</sup>.

أن كينسجر يقرر في مقاله أن هناك ظروفًا سياسية تحتم الوصول إلى حل أو قرار سياسي لا يتحقق غير الحرب أي الإرهاب العسكري أو ما أسماه "الضغط العسكري أو على الأقل التهديد به" أي أن الحل العسكري بديلا عن الحل السياسي إلى أن يفرضه فرضا بالإرهاب المسلح باسم الأمم المتحدة كما حدث في الصومال على سبيل المثال وكما حدث في (هايتي) وكينسجر مع الإرهاب الأمريكي الرسمي في هايتي وليس مع ذلك نفسه في الصومال لأن هايتي قريبة جدا منا وكذا فهي مشار قلق أمني بينما الصومال بعيدة ولا تثير القلق"<sup>(٢)</sup>. ومع أنه يرى ضرورة حدود للتدخل العسكري الأمريكي المستقلبي "إذ يجب أن تكون هناك مصلحة أمريكية معرضة للخطر وبشكل يفهمه الأمريكيون؛ أما إذا لم تكن هناك مصلحة أمريكية أو غرض أمريكي سوى تلبية الاتفاق العالمي" فإن كينسجر يرى عدم التورط في أعمال عسكرية إرهابية ضد الدول الأخرى "وإذا لم يكن في الوسع أن نشرح للعائلات

(١) كينسجر، م، ن.

(٢) م، س، ن.

الأمريكية ورفاها، فإنه ليس في الوسع الاستمرار على تلك الطريق حتى يحقق "النجاح" ويجب أن يكون في الوسع ترجمة هذه المصلحة الوطنية إلى مهمة عسكرية يمكن إنجازها ضمن فترة زمنية تستطيع العملية السياسية الأمريكية تحملها. وإذا كانت هناك دول أخرى لها آراء تتفق مع هذا الفهم فإن على أمريكا أن ترحب بتعاونها مثلما حدث في حرب الخليج، ولكن يجب ألا تفعل ذلك بشكل يؤدي إلى تحديد أهدافنا ومهماتنا بأسباب الإجماع الدولي<sup>(١)</sup>.

إن كيسنجر يؤكد في كل ما طرحه على تبعية الدول لأمريكا في كل قراراتها الخارجية لذلك تراه يراجع مع أمريكا سياستها تجاه روسيا: "في الوقت الراهن تدعو الحكمة التقليدية إلى امتداح سياسة أمريكا تجاه روسيا ولكن الإدارة تحسن صنعا إذا ما تذكرت وهي تطور إستراتيجية وطنية عامة، إن الحكمة التقليدية كانت قد امتدت في الماضي كل المصائب الوطنية التي تورطنا فيهما عن الهند الصينية إلى الصومال ثم سارعت تلك الحكمة إلى تغيير الاتجاه بمجرد حدوث أول مشكلة"<sup>(٢)</sup>.

ويضيف منتقدا تلك السياسة مع أنه أحد صناعها: "ونحن نرى الآن أن هذه الحكمة التقليدية تثني على السياسة الأمريكية تجاه روسيا وهي سياسة تعرضها الإدارة علينا على أساس أنها دفاع عن الديمقراطية في وجه الديكتاتورية، ودفاع عن السلام في وجه العسكري وكل هذا استنادا إلى تأييد زعيم واحد "ويضيف" لم السبب أن يلتسين ديمقراطيا ولكن لأن الاحتمال أقل في أن ينتهج سياسة خطيرة على مصالحنا القومية لا من الناحية الأخلاقية" ويستاءل كيسنجر تساؤلا استنكاريا حول هذا الموقف المؤيد للإرهاب حاكم روسيا الديكتاتور باسم الدفاع عن الديمقراطية.

"ألسنا نجازف إلى درجة خطيرة حين نؤيد تحت شعار الانتخابات الديمقراطية رئيسا دون قانون إنتخابي ودون دستور، أقدم عليه طرد المحكمة العليا

(١) م. س. ن.

(٢) م. س. ن.

وحظر الأحزاب السياسية والصحف دون أى ذريعة قانونية، وهل من الحكمة أن نصف ما يمكن أن يتحول بسهولة إلى نظام حكم فردى بالديمقراطية لنجد أنفسنا فى ما بعد فى مواجهات غير ضرورية<sup>(١)</sup>.

ويصل الأمر بكيسنجر إلى الأخذ على السياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد (ترومان) إلى عهد كليتون متهمًا إياه بانتهاج سياسة تحويل أمريكا إلى شرطى دول يهرب الدول للتحالف معه لا لتصبح على قدم وساق معه فى تحقيق مصالحها بضرب مصالح الدول الضعيفة ولكن لتصبح حليفاتها تابع لسياستها الخارجية القائمة على القمع الدولى والإرهاب تحت شعارات مختلفة تطرحها بين فترة وأخرى فى تصميم السياسة الخارجية لم يواجه أى رئيس منذ عهد ترومان صفحة بيضاء<sup>(٢)</sup>.

وهنا يبرز دور (وكالة المخابرات الأمريكية C.I.A) بوصفها المخطط لعمليات الإرهاب الأمريكى وصوره والعمل على تنفيذها فى مختلف أنحاء العالم لتنفيذ المخططات السياسية الخارجية فى الإطار الذى تصوره كيسنجر أو من كان على شاكلته. ويدخل فى إطار أساليب الإرهاب الأمريكى للدول الصغرى الدور الذى تؤديه ما تعرف بجمعية حماية حقوق الإنسان الأمريكية حيث تصدر "التقارير ضد الدول المعارضة للسياسات الأمريكية أو تلك الراضة للتبعية المباشرة وفى ذلك يقول إبراهيم سعدة<sup>(٣)</sup>. ويلاحظ المتابع للتقارير التى تصدرها هذه الجمعية الأمريكية أن الدول التى ليست على علاقة جيدة مع الحكومة الأمريكية تحظى بنصيب الأسد من حملات التشهير بها، وإتهام حكوماتها بعدم احترام حقوق الإنسان وتسويد العديد من الصفحات - من التقرير - لنشر حكايات وقصص لا أول لها ولا آخر عن " جرائم التعذيب" التى يقال إنها ترتكب ضد المعارضة السياسية داخل سجون هذه الدول ( ومعتقلاتها) التى تنفرد - عادة بوجود خلافات قديمة أو جديدة مع سياسة الحكومة الأمريكية.

(١) كيسنجر، م، ن.

(٢) م، ن.

(٣) إبراهيم سعدة "الريادة الفاشلة" أخبار اليوم المصرية، عدد ١٣/٥/١٩٩٥، ص ١-٨.

فعندما تختلف حكومة إحدى الدول الصغيرة مع حكومة أكبر وأقوى دولة في العالم فإن العقاب يأتي سريعاً وتلقائياً عن طريق وكالة المخابرات المركزية التي يبدو أنها لا تريد أن تغير من أسلوبها في معاقبة الدول التي تجرأ وتمسكت باستقلالها في اتخاذ قراراتها دون الرجوع أولاً - إلى واشنطن - وهو يعدد صور العقاب التقليدي بتزويد جمعية حماية حقوق الإنسان بمعلومات كثيرة عن سوء أحوال تلك الدولة وعن ديكتاتورية نظام حكمها وعن الفساد الذي ينتشر في أرجائها وعن كبت الرأي ووأد الفكر المخالف وتقييد حرية الصحافة، وعن إضهاد أحزاب المعارضة وحرمانها من كل حقوقها إلى آخر قائمة الاتهامات التي تقال - عادة للتشهير بدولة من الدول يقول سعد الجبرين<sup>(١)</sup>. لعل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والاتحاد السوفيتي (يعتبرون) من أكثر الدول التي تقوم بممارسة الإرهاب الدولي في حق شعوب (ودول) العالم. لاسيما الشعوب الإسلامية وقد تعددت التركيز على الإرهاب الذي تمارسه تلك الدول، دون المنظمات الإرهابية، وذلك للعلاقة بين ما تقوم به هذه الدول من أعمال إرهابية ضد المسلمين وإتهام الإعلام الغربي المسلمين بالإرهاب<sup>(٢)</sup>. ويضيف إن الولايات المتحدة الأمريكية "تتبعج دائماً بحرصها على المحافظة على الأمن والاستقرار الدولي، ومناصرة حقوق الإنسان، والحقيقة أن جميع الدلائل تكذب أنها تبحث عما يحقق أهدافها الاستراتيجية فالغاية لديها تبرز الوسيلة، حتى لو كانت هذه الوسيلة هي الممارسة الفعلية للإرهاب في حق الشعوب الأخرى بحجة أنها ضحية للإرهاب الدولي ولا بد لها من محاربه، أما عبد الله المهنا<sup>(٣)</sup> فيسجل الإرهاب عليها منذ نشأتها باستيطان الأوربيين فيها وإبادتهم لشعبها الأصلي: "إن الأمريكيين قد اقترفوا جرائم إبادة الهنود البيكوت منذ عام ١٦٣٧م، ومجزرة سافر كريكا في عام ١٨٦٤م التي قتل فيها (٥٠٠) امرأة وطفل وينتقل إلى دورهم الإرهابي في آسيا حيث "ارتكبوا العديد من المجازر في حق الغالبين المقاتلين لنيل الاستقلال في بداية القرن، ومجزرة (مالاي) في عام ١٩٦٩م

(١) سعد الجبرين، م، س، ص ٣٨.

(٢) عبد الله المهنا، ن، س، ص ٨٩ بيروت.

(٣) نشرة تقارير وخلفيات، تصدر بيروت عن دار الصياد، ١ سبتمبر ١٩٨٥، ص ٢.

التي قتل فيها (٤٥٠) شخصا من الأطفال والنساء والشيوخ في فيتنام<sup>(١)</sup>. كذلك يشير إلى الإرهاب الأمريكي الذرى عندما ضرب الأمريكان هيروشيما ونجازاكي في اليابان بأول قنبلة ذرية في التاريخ "فأمريكا تحمل سجلا حافلا بالإرهاب، تمارسه من خلال صور متعددة عن طريق أفعال مادية أو الإسلامية بصفة خاصة، بهدف إضعاف موقفها وإجبارها على تقديم تنازلات عن حقوقها".

وتتخذ أمريكا من الأعمال الإرهابية التي يفتعلها جهاز استخباراتها، أو التي قد تتعرض لها مصالحها، ذريعة من أجل القيام بأعمال إرهابية ضد المسلمين بحجة محاربة الإرهاب<sup>(٢)</sup>.

إذا فالأسباب التي تحرض الولايات المتحدة، بها نفسها على إرهاب الدول هي أسباب سياسية.

### ٣- أسباب ودوافع اقتصادية:

لاشك أن العامل الاقتصادي يشكل أساساً قويا في المجتمع، بل إن الحروب على مختلف أسبابها الظاهرية عند أصحاب الفكر المادى الجدلى - سببها الرئيسى هو العامل الاقتصادى.

ويرى أحمد عز الدين " قد ترتكب أعمال إرهابية ضد دولة ما أو منظمة ما بدعم (وتأييد) من دولة أو فى مجال معين فيكون الإرهاب هو أسهل الطرق المؤدية إلى تحقيق ذلك الهدف ويكون عن طريق عمليات التخريب والتفجيرات"<sup>(٣)</sup>.

غير أن هذا - فى رأى - يدخل ضمن الأسباب السياسية أيضاً. أما الأسباب الاقتصادية التي تؤدي إلى انتشار العمليات الإرهابية فهي أسباب ودوافع اقتصادية تتمثل فى تردى الأوضاع الاقتصادية، تلك التي كثيرا ما تؤدي إلى وجود عناصر إرهابية ونشوء منظمات سرية، ثورات شعبية من أجل تغيير السلطة أو التأثير عليها أو حملها على اتخاذ حلول إيجابية تجاه الفقر الذى تعيشه البلاد، أو

(١) سعد الجبرين، م، ن.

(٢) س

(٣) أحمد جلال عز الدين، م، س، ص ١٥١ - ١٥٢.



قد تكون الدولة غنية ولها موارد اقتصادية جيدة، ولكن النظام الاقتصادى مكس لخدمة الأقلية على حساب الغالبية من الشعوب، مما يكون له الأثر السلبى: فتحدث ردة فعل قاسية لدى بعض الأفراد، تتمثل فى أعمال العنف والثورات الشعبية كالحركات المعارضة فى الدول الشمولية أو دول العالم الثالث.

ولكى تتمكن منظمة إرهابية لتستمر فى ممارسة نشاطها الإرهابى والسياسى فإنها تحتاج إلى أموال طائلة، يتم الحصول عليها عن طريق تنفيذ عدد من العمليات الإرهابية، منها السطو المسلح كافتحام البنوك والمخازن من أجل الحصول على الأموال اللازمة لتمويل العمليات الإرهابية إلى جانب التمويل الخارجى (دعم الجاليات - الجمعيات الدينية - تمويل مخابرات أجنبية - استثمارات أغنياء متدينين).

#### (أ) فى تمويل الجماعات الإرهابية ومظاهر إنفاقها:

يرى عبد القادر شبيب<sup>(١)</sup> أنه (إرهاب يدون أموال .. أو بدون ممولين) لذلك وضع كتابه (ممول الإرهاب) سعيًا وراء ممولي الجماعات الإرهابية فى مصر وتحديد مصادر تمويلهم. وجاءت النتائج مهمة ومثيرة وذات دلالات عديدة؛ تقدم إجابات عن العديد من الأسئلة التى تشغلنا مثل:

- من هم الذين يمولون سرًا هذه الجماعات؟
- كم ينفق الإرهابيون سنويًا؟
- ما هو دور الترابى فى مساندة الإرهاب المصرى؟
- هل شاركت إيران فى التمويل؟
- لماذا ساهمت المخابرات المركزية فى التمويل؟
- هل أوقف أهل الخليج مساعداتهم للإرهابيين؟
- كم جمعية خيرية اشتركت فى التمويل؟
- كيف استثمر الإرهابيون أموالهم داخل البلاد؟
- لماذا ضاربوا بأموالهم فى البورصات العالمية؟

(١) عبد القادر شبيب، ممولوا الإرهاب فى مصر، دار الهلال ١٩٩٤.

- هل قدم رجال أعمال تبرعات لهم؟

تعددت وتنوعت مصادر التمويل وكذلك إتجاهات الصرف عند التنظيمات الإرهابية المنتسبة للأصول الإسلامية، وهو ما حصره عبد القادر شبيب ورصده قيد جدول على النحو الآتي:

**ب:- بعض مظاهر إنفاق الجماعات الإرهابية:**

القيمة	المظاهر
٣.٣ مليون جنيه	مرتبات شهرية للمصريين الأفغان (في أثناء الحرب
٢٥ مليون جنيه	تكاليف سفر (وعودة وتدريب) المصريين الأفغان
٣ ملايين جنيه	قيمة أسلحة مضبوطة في ١٨ شهرا
١٢,٣ مليون جنيه	تكاليف عمليات إرهابية في عام ٩٣
١٥ مليون جنيه <sup>(١)</sup>	تبرعات جمعها الإرهابيون خلال عام وتم إنفاقها كلها

في حوار جريدة الشرق الأوسط الأسبوعي يتحدث (سترون<sup>(٢)</sup> Citroen ) بالتفصيل عن الإرهاب ويرسم مستقبلا مخيفاً له 'م إذا لم تتعاون الحكومات في ما بينها لمواجهة الإرهاب والإرهابيين ويتحدث كذلك عن الأخطار التي تهدد العالم، عن الإرهاب المتنوع المنتشر عن الدول التي لم تعد ترعى الإرهاب ويقول إن هناك شبكة إرهابية منتشرة ومتشعبة تملك السلاح الذي حصده من أفغانستان وتملك التمويل. لاقتر رئيسي لها وقادتها يلتقون في كل مكان. ويضيف إنه لم يعد في العالم من وجود لمكان آمن لأن الإرهاب التقليدي مثلاً يتزايد بنسبة ١٥ في المائة كل

(١) المصدر: حسب بمعرفة المؤلف (عبد القادر شبيب، م، ن، ص ١٥٣.

(٢) هارتن سيترون - رئيس مركز التكنات الدولية في الولايات المتحدة المشرف على إعداد تقرير (الإرهاب عام ٢٠٠٠) بناء على اتفاق مع مركز دراسات وزارة الدفاع في الولايات المتحدة، فقد شارك في لجنة الإعداد خبراء من كل أنحاء العالم: خبراء في مكافحة الإرهاب في جهاز K.G.B. الروسية ومن الإسرائيليين ومن المركز الإسلامي في واشنطن (مستشارون) وأجهزة المخابرات في ست دول وخبراء من خمس دول إسلامية ومن C. I.A. والانتربول.

سنة. لأن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية صارت متوفرة وأن الولايات المتحدة قد تتعرض لهجوم شامل بأسلحة الدمار الشامل خلال السنوات الخمس المقبلة<sup>(١٠٠)</sup>.

ويشير التقرير إلى أن "الذين يزعمون الاستقرار في مصر تدربوا في السودان بتمويل إيراني كما يشير إلى أن ألمانيا فيها (أكثر بكثير من ٢٢ ألف متطرف جزائري) وإلى أن (مشاكل الجزائر ستنتشر إلى كل دولة فيها متطرفون) وإلى أن (الخطر يمكن في أن الإرهابيين صاروا يحصلون على أسلحة الدمار الشامل) ذلك أن إرهابي اليوم والغد يريدون إبادة أعدائهم"<sup>(١٠١)</sup>. وحول سؤال طرحه هدى الحسيني على مارفن سيترون "ومن أين يأتون بالمال؟"

يجيب سيترون: "من مصادر مختلفة وخاصة من الأموال التي يتم جمعها في المساجد ولا يكون القصد في جمعها للإرهاب، السلاح والتدريب توفرهما إيران. التدريب الآخر يأتي من السودان. وهناك مصادر أخرى توفر المال. الاختلاف في المصدر يكون حسب نوع العمليات. إذا تكلمنا عن الإرهاب الذي له علاقة بالمخدرات فإن الأموال تأتي من عمليات تهريب المخدرات في التشيلي مثلاً المال يأتي من الشيوعيين في محاربة الإجهاض يأتي المال من الأغنياء الذين يرفضون الإجهاض يجب أن نقضى على فن الكلام أو الخطابة الذي يغري الناس الجهلة بوعود كاذبة"<sup>(١٠٢)</sup>.

وحول مسألة تمويل الإرهاب يرى المشاركون في (ندوة جامعة الأزهر) أن (تجارة المخدرات وسيلة تمويل معظم جماعات العنف)<sup>(١٠٣)</sup>. وقد عرض صالح عبد الفتاح خلاصة الآراء التي طرحها المنتدون في هذه الندوة فكتب: "أشار (المستشار

(١٠٠) تحقق ذلك بضرب البرجين .

(١٠١) حوار هدى الحسيني مع مارفن سيترون: Citroen بطلب من وزارة الدفاع الأمريكية (الشرق الأوسط) الموافق ١٥ يناير ١٩٩٥، ص ١٥.

(١٠٢) م، س، ن، ص ١٥.

(١٠٣) ندوة جامعة الأزهر "الأمة الإسلامية" (جريدة عكاظ) ع ١٠٣٨٥ - السنة ٣٦ - ١٢ شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٩٥، ص ١٥.

عدلى حسين رئيس محكمة الاستئناف المصرية السابق ومحافظ المنوفية و (الدكتور) جعفر عبد السلام (أستاذ القانون الدولى ونائب رئيس جامعة الأزهر) إلى علاقة وثيقة بين الاتجار فى المخدرات والإرهاب وأجمعها فى ندوة نظمتهها كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر يوم الثلاثاء الماضى - على أن معظم جماعات العنف التى تتستر وراء الدين تمويل غير مشروع إلا إن المشكلة تكمن أساسا فى عدم وجود دلائل حتى الآن لتأكيد هذه العلاقة".

وأوضح (المستشار) عدلى أن كل المؤشرات تؤكد قيام علاقة غير مباشرة بين الإرهاب والمخدرات وأن جانباً كبيراً من الإرهابيين يعتمدون فى التمويل على تجارة المخدرات "و" وأكد (د) جعفر عبد السلام (نائب رئيس جامعة الأزهر) على تحريم الإسلام للمخدرات والمسكرات والاتجار فيها وهو ما أجمع عليه الفقهاء ولا يمكن أن تبيح أى جماعة إسلامية الاتجار فى المخدرات واعتبار مالها الحرام مصدراً للدخل إلا إذا كانت لها نوايا خبيثة تريد الإضرار بمصالح المسلمين وإثارة الفرقة والقيام بالتخريب وأضاف أن مثل هذه الجماعات إرهابية ومتطرفة فى الفكر والعقيدة ولا يؤمن جانبها، وأكد أن هناك علاقة قائمة بالفعل بين الإرهاب والمخدرات ولكن من الناحية القانونية فإن الأمر يحتاج إلى أدلة فلا بدجد تحريم إلا إذا كان هناك دليل.

وأضاف بأن القانون الدولى حرم الاتجار فى المخدرات وحرم الإرهاب باعتبارهما تخريباً لقوت الشعوب وأرزاقها وعدواناً على مصلحة المجتمع الدولى، وقال إن خطورة الإرهاب أنه لا يستهدف السلب أو القتل أو النهب وإنما يستغل هذه الأساليب للإعلان عن نفسه ونشر أفكاره ومبادئه التى غالباً لا تخرج إلا من الظلام ومن قلب الكهوف والغرف المظلمة ولو كان هؤلاء يحملون فكراً سليماً يقبله المجتمع لأذاعوا عنه علانية وجهاً.

وأضاف أن كثيراً من هذه الجماعات لا تحرم المخدرات مشيراً إلى أن "ببشاور" كانت مركزاً لتدريب معظم أعضاء هذه الجماعات وكانت المخدرات تباع فيها علناً

فى الشوارع "وقال (إنهم يحللون لأنفسهم ذلك تحت دعاوى فساد الأنظمة والحكومات وضرورة الحكم بما أنزل الله) (١).

وجاء فى تقرير رسمى نشره مكتب حماية الدستور الألمانى (جهاز الاستخبارات العامة) (٢). أن هناك أربع عشرة منظمة متطرفة لا سيما جزائرية وإيرانية وتركية على مجمل أراضى ألمانيا ولقت التقرير الصادر فى اثنين وعشرين صفحة تحت عنوان "نشاطات الإسلاميين المتطرفين فى ألمانيا" إلى ارتفاع عدد المنخرطين فى هذه المنظمات بانتظام خلال السنوات الأخيرة لىتجاوز واحدا وعشرين ألف عضو أو مناصر حتى أواخر سنة ١٩٩٣ ، أى ما يناهز نسبة واحد فى المائة من إجمالى حوالى مليونى مسلم يعيشون فى ألمانيا.

وشدد التقرير على نشاطات جبهة "الإنقاذ" الجزائرية ، مشيرا إلى معلومات تؤكد أن البعض من أعضاء الجبهة الذين يعيشون فى ألمانيا ضالعون فى إرسال أسلحة ومعدات أخرى إلى الجزائر (وأضاف التقرير أن الإسلاميين الأتراك وهم الأكثر عددا على الإطلاق يكافحون من جهتهم من أجل "إعادة أسلحة إلى تركيا مثل حزب" الخلاص الوطنى "المحظور أو حزب "الرفاه" الذى يحظى بشعبية واسعة فى البلاد.

وتصل الميزانية السنوية لإحدى هذه المنظمات إلى سبعة ملايين مارك (٤.٦ مليون دولار ) وقال إنها تسعى إلى شراء عقارات فى ألمانيا بهدف إقامة ٥٠٠ مسجد قبل سنة ١٩٩٥) (٣).

ولا شك أن قضية منابع التمويل المادى بالمال وبالأسلحة والمعدات وأماكن المعيشة تشكل أهم القضايا وأخطرها ضمن التمويل المالى لجماعات الإرهاب المنتسبة للدين الإسلامية فلقد كان لكل عضو راتب شهري ، فتتظيم الشوقيين فى مصر يصرف رواتب شهرية لأعضائه إذ "يحصل أعضاء الجماعة على ٢٠٠ جنية شهريا

(١) م، س، ن، ص ١٥.

(٢) تقرير رسمى نشره الإستخبارات : ١٤ منظمة متطرفة فى ألمانيا، وأعضاء "الإنقاذ" يرسلون أسلحة للجزائر" (جريدة الشرق الأوسط) العدد ٥٨٦٠ الأربعاء ١٤/١٢/١٩٩٤، ص ٤

(٣) م، ن، ص ٤.

فى بعض الأحيان، وعموما أعضاء التنظيم خليط من العمال والفلاحين والبقالين والسائقين، وعمال السويتش وموظفى الجمعية الزراعية والوحدات المحلية<sup>(١)</sup>.

ويشير كتاب عبد القادر شبيب (ممولو الإرهاب فى مصر)<sup>(٢)</sup> إلى أن ثمة تقارير أمريكية وأوربية تقدم حجم الأموال التى حصلت عليها الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد خلال هذه السنوات بدعوى المشاركة فى دعم المجاهدين الأفغان بحوالى ٤٠٠ مليون دولار تدر عائدا سنويا يقدر بحوالى ١٢ مليون دولار، وبعض هذه الهيئات مازالت مستمرة (رغم) انتهاء الحرب فى أفغانستان.

وقد شارك فى تقديم هذه الهبات أشخاص ومنظمات وحكومات أيضا، من الشخصيات الشيخ عبد الله عزام - إخوانى فلسطينى - قبل أن يقتل بشكل غامض والذى كان يرأس رابطة العالم الإسلامى، والشيخ وائل جليدان السعودى - أبو الحسن - والذى كان يرأس مكتب الرابطة فى بيشاور، وزاهد الشيخ الكويتى - أبو حفص - غير أن أسامة بن لادن، كان أكثر هذه الشخصيات التى قامت - ومازالت - تقدم الهبات الكثيرة لقيادات (وكوادر) كل الجمعيات الإسلامية، وجماعة الجهاد، وقد ساهم فى تسفير عناصر من شباب الجماعتين للانضمام إلى صفوف المجاهدين الأفغان وكان يستضيفهم فى بيت أسامة "بيت الأنصار" فى جده، قبل سفرهم إلى بيشاور<sup>(٣)</sup>.

ويتأكد ما أورده جلال السيد ويتوثق بنص الحوار الذى أجراه محرر جريدة الأهالى الحزبية المصرية مع طلعت فؤاد قاسم<sup>(٤)</sup> وهو الحوار الذى أورد نصه عبد القادر شبيب<sup>(٥)</sup>. حيث تكلم عن الضغوط التى جعلته يترك "بيشاور" ويطلب اللجوء للدنمارك: "أما مجموعة (د) أيمن الظواهرى فكان بعضهم قد ذهب إلى السعودية

(١) التطرف فى القرن العشرين، م، ن، ص ٢١.

(٢) عبد القادر شبيب، م، س.

(٣) جلال السيد، جولة الكتب... تمويل الإرهاب.. من أين؟ جريدة الجمهورية القاهرية - الملحق الأسبوعى - الخميس ١٩٩٥/٢/٢ ص ٦.

(٤) هو الناطق باسم الجماعة الإسلامية - فى الخارج وله اسم حركى هو (أبو طلال القاسمى) هرب إلى باكستان ثم أفغانستان وأصدر فى بيشاور مجلة (المرابطون) ثم لجأ إلى الدنمارك.

(٥) عبد القادر شبيب، م، ن، ص ١٢٢ - ١٣١.

ووصل إلى ببشاور، وحملوا في البداية اسم "المتهمون في قضية تنظيم الجهاد" وتعرفوا (بأسامة بن لادن) وهو ثرى سعودى يؤمن بفكرة الجهاد، وثق بهم، وبدأوا معا فى تأسيس "القاعدة" وهو بيت ضيافة الاستقبال الأفغانى، من هذه اللحظة أطلقوا على أنفسهم (جماعة الجهاد)<sup>(١)</sup>.

غير أن طلعت فؤاد فاسم وإن نفى عن الجماعة الإسلامية ارتباطها بدول أجنبية تعمل على تمويلها حين أجاب على سؤال طرحه عليه محرر جريدة الأهالي<sup>(٢)</sup>.

"من أين تمول الجماعة الإسلامية نشاطاتها؟ هناك إتهامات توجه إليكم بتلقى دع م من دول معينة كإيران ؟ فقال:

"أؤكد أن ليس لنا أية صلة بأى دولة فى العالم، ولو استطاعت الحكومة المصرية أن تثبت ولو واحد فى المائة من هذا الكلام لقدمته دليلا نحن لا نقبل الاتصال بدول أو تلقى دعم منها، لأن الواقع يقول إن هذه الدول لا تعطى إلا لغرض فى نفسها، ومن يعطون يدفعون لأناس يبنون أن يكونوا تابعين لهم أو يحققوا بهم مآرب معينة أو يأخذ جزءا من قرارهم وهذا مرفوض بالنسبة لنا"<sup>(٣)</sup>. إلا أن هذا النفى ربما لا يكون صحيحاً، لأن فى الاعتراف به إدانة بالعمالة.

### **التمويل الأمريكى للإرهاب الإسرائيلى وملاحمه السياسية:**

وإذا كنا نتعرض لتمويل الإرهاب على مستوى الجماعات الدينية فلا يمنعنا ذلك من التوقف عند ظاهرة تمويل الدول نفسها للإرهاب سواء اتخذ ذلك الإرهاب صورة تنظيم أو جماعة سرية أو تمثل فى شكل دولة صغيرة مثل إسرائيل فهذا (أوجين يرد Eugin)<sup>(٤)</sup>. الكاتب الأمريكى يكتب عن "صهينة" القرار الأمريكى أو

(١) عبد القادر شبيب، م، ن، ص ١٢٣.

(٢) جريدة الأهالي عدد ٩ فبراير ١٩٩٤ (حوار طلعت فؤاد قاسم مع جريدة الأهالي) تصدر عن حزب التجمع المصرى.

(٣) راجع جريدة الأهالي، م، ن، كذلك حوار مع مندوب جريدة الحياة اللندنية فى ٣٠ أغسطس ١٩٩٣.

(٤) راجع: لهنى هويدى، صهينة القرار الأمريكى أعلى مراحل العلاقة الخاصة مع إسرائيل، جريدة الشرق الأوسط، ع ٥٥٩٢، الاثنين ١٩٩٤/٣/٢١، ص ٩.

تهويده Israelization وفي مستهل مقاله تساءل عما إذا كان ذلك التهود ما يزال مستمرا وحاكما للقرار السياسى الأمريكى وكان رده على ذلك أن التعمينات فى المناصب الرئيسية بالإدارة الأمريكية ترد على السؤال بالإيجاب لأن بعض الذين شملتهم التعمينات يحملون الجنسية الإسرائيلية إلى جانب جنسيتهم الأمريكية، ليس ذلك فحسب وإنما تعامل إسرائيل من جانب الإدارة الأمريكية بدلال مدهش، يضعها فى مرتبة الدولة المستثناة من القوانين والقواعد التى تلتزم بها الولايات المتحدة فى علاقاتها مع مختلف دول العالم فإذا خصمت الحكومة الأمريكية أى مبلغ من المعونة التى تقدمها لإسرائيل لأسباب قانونية ومشروعة، سارعت جهات أمريكية أخرى لتعويضها عن المبلغ المخصوم، وتقدمه إلى الحكومة الإسرائيلية تحت عنوان مغاير، وقد حدث ذلك من قبل عندما تم خصم ٤٣٧ مليون دولار من ضمانات القروض الأمريكية المقدمة لإسرائيل هذا العام<sup>(١)</sup> (القيمة الكلية مليارا دولار) فما كان من الرئيس كلينتون إلا أن سارع بإبلاغ حكومة تل أبيب بأنها ستتلقى مبلغا موازيا لمساعدتها على "إعادة انتشار القوات" المنصوص عليها فى اتفاق إعلان المبادئ بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ويعطى الكاتب نفسه نمودجا آخر للتدليا على التجاوزات القانونية للحكومة الأمريكية فى سبيل تمويل إسرائيل ومن ثم دفعها نحو العمليات العدوانية والإرهابية الموجهة إلى الشعب الفلسطينى: "طبقا للقوانين الأمريكية فإنه لا يجوز تحديد اتفاقيات المعونة العسكرية مع أى دولة تمنع المسؤولين الأمريكيين من التحقيق فى حالات التلاعب أو الفساد التى تشوب تنفيذ تلك الاتفاقيات المعقودة مع الدول الصديقة وقد حدث أن أتهم أحد القادة العسكريين الإسرائيليين (الجنرال رامى روتان - قائد قوات الدفاع الجوى) بتبديد ٧٠ مليون دولار من أموال المعونة الأمريكية وقد حوكم ووضعت فى السجن من جراء ذلك وعندما حاول الخبراء الأمريكيون مساءلته للتحقيق فى كيفية تبديد ذلك المبلغ الكبير، لم تسمح لهم السلطات الإسرائيلية بذلك. إزاء ذلك لم يكن هناك مفر من توقيع اتفاقية المعونات

---

(١) ١٩٩٤ م.



العسكرية لإسرائيل عن السنة المالية الحالية (١٩٩٤) وقد قررت ذلك بالفعل وزارة الدفاع الأمريكية ، وأيد موقفها بعض المسؤولين فى الكونجرس ، غير أن البيت الأبيض تدخل فى نهاية المطاف لصالح إسرائيل ضد القانون الأمريكى ، فتم توقيع الاتفاقية وظلت إسرائيل على موقفها الرافض لمساءلة قائد طيرانها الذى اختلس ٧٠ مليون دولار من المعونة التى يمولها دافع الضرائب الأمريكى).

ويضيف نموذجا ثالثا للدولة على تشجيع الدولة الأمريكية للإرهاب الإسرائيلى وذلك بتجاوزها عن قوانينها التى تحظر نقل المعونات الفنية المقدمة منها لإحدى الدول أى إلى دولة ثالثة (طبقا للقانون الأمريكى فإنه لا يجوز لأية دولة تلقي معونات فنية من الولايات المتحدة أن تنقلها إلى دولة ثالثة دون إذن من واشنطن، ولكن إسرائيل لم تتردد فى إعادة نقل بعض أسرار التقنية العسكرية الأمريكية إلى جنوب أفريقيا والصين وحين حاول نفر من المسؤولين الأمريكيين تتبع هذه القضية بهدف تطبيق القانون على إسرائيل فإن الأبواب أغلقت فى وجوههم، ونقل أحد المسؤولين فى مكتب التحقيقات من منصبه فلزم الجميع الصمت وطمست القضية ثم طويت صفحاتها بالكامل).

تساءل الكاتب هل يمكن أن يحدث نفس الشئ، لو أن تلك التقنية نقلت إلى طرف ثالث عبر أية دولة أخرى صديقة للولايات المتحدة مثل تايوان أو مصر أو تونس وكان رده أن تلك الدولة لن يغتفر لها تصرفها يقينا بل أنها لابد أن تخضع لحساب عسير من جانب الإدارة الأمريكية وأغلب الظن أنها ستدفع ثمنا باهظا من جراء ذلك فالاستثناء لإسرائيل وحدها أولا وأخيرا.

#### **الاقتصاد بين الدولة والإرهاب:**

إننا نعيش فى عصر يتسم بالقوة والعنف فى مختلف مجالات الحياة من اضطهاد الدول العظمى للدول الصغرى والدول الصناعية للدول النامية والمتخلفة من اضطهاد الأنظمة الحاكمة لشعوبها المغلوبة على أمرها، مما ترتب عليه وجود خلل كبير فى القيم والمفاهيم الاجتماعية الحديثة والمعاصرة نتيجة لتصدع الأسس القويمة للمجتمعات الإنسانية على أثر التقدم العلمى والتكنولوجى المذهل الذى أحال

العلاقات الإنسانية في المجتمعات إلى علاقات مادية صرفة عكست نفسها على حياة الشعوب وسلوك أفرادها الذي اتسم بالعنف والسعي نحو تحقيق المصالح الذاتية والفردية على حساب الجماعة وذلك العنف الذي تطور فتحوّل إلى أحداث إرهابية يومية تنشر الصحف ووسائل الإعلام العالمية في كل مكان من العالم خبرها مما يشكل مناخاً ملائماً للعديد من المنظمات الإرهابية التي تمارس العنف والإرهاب لأسباب متعددة منها الاقتصادية منها الاجتماعي ومنها التاريخي والديني ومنها النفسي ومنها السياسي غير أن متابعة أخبار الإرهاب التي تبثها وسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية كل يوم تكشف بوضوح عن أن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية هي التي تنصدر الدوافع التي تقف وراء العمليات الإرهابية ومرجع هذه الأسباب سياسي لا شك، فعلى سبيل المثال فإن تمويل الأعمال الإرهابية هو عمل اقتصادي، ولكن الهدف من التمويل هو تحقيق غرض سياسي. كما أن أحداث نوع من التخريب الاقتصادي لنشاط من الأنشطة الاقتصادية أو تفجير المؤسسات والممتلكات العامة والخاصة يستهدف في نهاية المطاف تحقيق هدف سياسي وهذا ما رصده عبد الرحمن الجبرين. إذ رأى أنه (من خلال الحوادث الإرهابية المعاصرة يتضح أن الدافع السياسي هو المسيطر على أغلبها وهو يؤدي ببعض الدول أو المنظمات الإرهابية إلى ممارسة الإرهاب، بقصد تحقيق أهدافها السياسية على الصعيد المحلي أو الدولي، فعلى الصعيد المحلي يتمثل ذلك من خلال أعمال العنف التي ترتكب بهدف الحصول على أهداف سياسية مثل:

- أ- قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة.
- ب- المطالبة باستقلال إقليم معين عن الحكومة المركزية .
- ج- زعزعة الأمن للتأثير على موقف الحكومة أو إسقاطها.
- د- محاولة التأثير على القرار السياسي محلياً تجاه أمر من الأمور<sup>(١)</sup>.

#### ج- التخريب الاقتصادي بين الدولة والإرهاب:

إذا كن الإرهاب عملاً تخريبياً وتدميراً بكل المقاييس فإن تفجير وحدة اقتصادية مملوكة للدولة أو للأفراد يعد لونا من ألوان التدمير الاقتصادي لكيان الدولة

(١) سعد عبد الرحمن الجبرين، م، س، ن.

ونظامها. كذلك يساعد تخريب عدد من المسؤولين لفعالية النشاط الاقتصادى لمؤسسة يديرها أو يعمل بها نوعا من التخريب الاقتصادى الذى يقلل من استيعاب الدولة للوظائف ويحد من قدرتها على الوفاء بحاجات شعبها ويزيد من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على الغالبية ويقلل من فرص الحصول على الحقوق والخدمات مما يشيع الفساد بين الشباب ويفشى الانحراف بين الكبار والصغار ويمهد لجماعات الإرهاب فيوجد المناخ المناسب لتجنيد الشباب من بين أنصاف المثقفين وأنصاف أو أرباع المتدينين وجيوش المتعطلين عن العمل وعن الحلم بالاستقرار العائلى والأسرى والحلم بالسكن والوظيفة والزوجة والأبناء والأمن والأمان.

إن المستقرىء للصحف فى أنحاء الوطن العربى سواء فى مصر أو فى السودان أو فى اليمن أو الجزائر أو فى فلسطين أو فى الأردن أو فى بعض البلاد الإسلامية يصطدم بأوضاع اقتصادية متردية وأوضاع اجتماعية أشد من ذلك بكثير من انحرافات أو تجاوزات أو اعتداءات على الملكية العامة وعلى الملكية الخاصة وعلى الأنفس والأموال والأعراض. صحيح أن سمة العنف منتشرة فى كل بلاد العالم فى السنوات الأخيرة وصحيح أن أمريكا فيها نسب عالية من الانحراف والفساد والجريمة وكذلك روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى بل المجتمعات الغربية فى غالبيتها تسبح فى بحر الفساد والانحراف والجريمة. ولكن الذى يعيننا هنا هو وطننا العربى والإسلامى، وهذا يجزنا بالقطع إلى الوقوف على الأسباب الاجتماعية للإرهاب.

### ٣- الأسباب الإعلامية:

أدت ثورة الاتصالات فى العصر الحديث إلى ازدياد أهمية وسائل الإعلام بل مكنت الإعلام من الوصول إلى أى مكان وفى أى وقت من خلال البث الفضائى المباشر الذى لا تقف دونه الحواجز أو القيود الثقافية أو الاجتماعية أو الجغرافية. ولما كانت للإعلام ميزة كبرى تتمثل فى قدرته الفائقة على تشكيل رأى العام، بما يتدفق إليه من المعلومات والأخبار والوثائق المؤكدة لصحتها بما فى ذلك الشواهد الحية المنقولة بالصورة من مواقع الأحداث نفسها مما يسهم فى تكوين نوع

من التقارب بل التواصل بين جهات إنتاج بث الأخبار والمعلومات وإنتاج البرامج الثقافية والفنية والعلمية والإخبارية ذات الطابع الاقتصادي أو السياسي والأسلوب التحليلي الذي يستعرض الأحداث السياسية ويحللها ليضع المتلقى أمام أهم المجريات السياسية في عالمه ويكشف عن موقف بلاده منها، خاصة عندما ترتبط الأحداث بمصلحة خاصة بوطنه أو بأمنه أو بعقيدته أو بترائيه واقتصاديات بلده.

ولقد أدركت الحكومات والهيئات الرسمية والمنظمات أهمية وسائل الإعلام في تهيئة الرأي العام تكوينه لدى شعوبها ولدى شعوب البلاد الأخرى فعملت جاهدة حسب إدراكها - وكفاءة قياداتها الإعلامية وخبرائها السياسيين والاقتصاديين والعسكريين على وضع الخطط الإعلامية الداعية والعاملية على كسب التأييد لأطروحاتها السياسية والاقتصادية والأمنية محليا وعالميا. وليس هناك أدنى شك في أن لليهود الصهاينة باعا طويلا في مجال الإعلام، واعتقادا راسخا أكيدا في أهمية الإعلام وقدرته على التأثير الفعال المهد بل المحقق ربما لمخططاتهم التوسعية القائمة على تحويل الأكاذيب إلى حقائق تواصل مع تاريخ اليهود الطويل في مثل هذه الممارسات التلفيقية التي تجد للأسف - من بين الشعوب من يقف خلفها ويؤازرها ربما لتطابقها أو خدمتها لمخططاته ومصالحه الاستغلالية للشعوب التي لا تمتلك أو ربما لا تعي بأهمية الدور الكبير والمؤثر لوسائل الإعلام، ولقد ساعد اليهود على ذلك التفوق الإعلامي الواضح على مستوى العالم، تملك كبار رؤسائهم في أمريكا لصناعة الإعلام ولدور الصحف ومؤسسات الإنتاج الفني ويشير إبراهيم المهنا إلى (أفلام مكافحة الإرهاب التي انتشرت في أمريكا تحول أن تلتصق تهمة الإرهاب بالمسلمين العرب (فقط) دون غيرهم ولعل آخر سلسلة الشركات اليهودية التي تسيطر على السينما شركة "كانون Canon" لناحم جولان الصهيوني التي اشترت مئات من دور العرض في أمريكا وأوروبا لعرض إنتاج الشركة من هذه الأفلام)<sup>(١)</sup>.

(١) المهنا م، س، ص ١٨٤ نقلا عن: عبد المحسن الداود، مقالة: "اليهودي في الإعلام الدولي" زاوية حروف وأفكار، (جريدة الرياض، العدد ٦٨٠٢ في ١٤٠٧/٦/٨ هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٧م).

وكذلك يلخص لنا صورة العرب وملامح الشخصية العربية كما تصورها الأجهزة الإعلامية الغربية وعلى وجه الخصوص فى شبكات التلفزيون الأمريكية وذلك على النحو الآتى:

١- العربى مبتز وناكر للجميل ( والغريب أن هذه أخص صفات الصهاينة حين ينكرون لمجتمعاتهم التى يعيشون فيها، ويمارسون أبشع أنواع الربا والجرائم الأخرى)<sup>(١)</sup>.

٢- العربى جبان ومنحط.

٣- قادة العرب مساعدوهم سفاكو دماء ومحتكرو نفط، متعطشون للجنس، غشاشون، غدارون.

٤- شيوخ النفط يقتنون الكاديلاك إلى جانب الجمال، وهم خاطفو عذارى، يتاجرون بالرقيق الأبيض، ويهملون الحريم من أجل شقروات الغرب.

٥- العرب أغنياء ومتخلفون ومهوسون جنسيا.

٦- العرب مخادعون مظلون، محتلون متوحشون.

٧- العرب إرهابيون يريدون تدمير العالم.

٨- العرب إرهابيون يريدون تدمير العالم.

٩- العرب غدارون، وهم مخترعو الخنجر مقابل السيف<sup>(٢)</sup>، الذى يمثل الفروسية<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> هذا التعليق لإبراهيم المهنا، م، ن، ص ١٨٥.

<sup>(٢)</sup> مصطفى محمد زكى الدباغ، الحرب النفسية الإسرائيلية (الأردن، مكتبة المنار ١٩٨٦) ص ١٠٠.

<sup>(٣)</sup> جون لانون: Lanoun، ناقش هذه الفكرة فى كتابه (خنجر الإسلام) وفى كتابه (رحلة شرق أوسطية) وكتابته (العقل العربى) وكتابته (العقل الإسرائيلى) وهى كتب مسخرة لتصعيد العداء ضد العرب والإسلام (فيما يرى المهنا م، ن، ص ١٨٥) راجع: مجلة الدستور اللبنانية فى لندن العدد ٣٨١ فى ٢٤ / ٦ / ١٩٨٥.

١٠- أما جاك شاهين فيقف عند واحد من المسلسلات التلفزيونية الأمريكية الكرتونية المستوحاة من قصص (ألف ليلة وليلة) حيث تصور شخصية شريرة تطلق عليها اسم (مارجو) فيجعلها بشعة وكريهة، وترمز إلى العربى فيجعله مؤلفها زير نساء، أحرق، وأبله، خبيث، وأن هذه هي صفات العرب المتأصلة فيهم، وأنهم أمة من القتل، وأن السادية صناعة عربية، وأنهم أمة شريرة، وخطرة على العالم<sup>(١)</sup>.

وتتولى مؤسسة التلفزيون الأمريكية "إن . بي . س " إخراج شريط سينمائي تحت عنوان (تحت الحصار) الذى تموله بعض الشركات الأمريكية والغربية ذات النشاطات الواسعة فى العالم العربى، ومنها بنك سيتى بانك City Bank، وشركة مرسيدس الألمانية، وشركة مطاعم كنتاكي، وشركة زيروكس، وحتى بعض الشركات اليابانية والفرنسية ويصور هذا الشريط موضوعا مختلفا عن هجمات إرهابية عربية مديرة على المرافق الأمريكية، وضرب قبة مجلس الكونجرس الأمريكى بالصواريخ، وعندها لا يأتى لصد هذه الهجمات سوى إسرائيل الصديق العتيق، والوحيد لأمريكا وكذلك هناك شريط ثان باسم (دلتا فورس) "Delta Force" يدور موضوعه حول اختطاف طائرة أمريكية وانتقام "الإرهابيين العرب من ركابها اليهود"<sup>(٢)</sup>.

ولقد تسببت هذه الهستيريا فى أمريكا وحدها فى وقوع مائة وستين حادث اعتداء على الأمريكيين من أصول عربية خلال عام ١٩٨٥م، هذا باعتراف دالاس وارفيلد "Dallas Warfeild" مساعد دائرة العلاقات بوزارة العدل الأمريكية هذا فضلا عن تدمير عدد من المساجد والمدارس العربية والإسلامية وحرق مكاتب لجنه الدفاع عن العرب فى واشنطن، واغتيال العالم الإسلامى (الدكتور) الفاروقى وإذا كان النشاط الإعلامى اليهودى كما رأينا - قد سيطر على مجال الإنتاج السينمائى والتلفزيونى ووظفه لتحقيق أغراض إعلامية سياسية تعمل على تكوين رأى عام عالمى ضد العرب والمسلمين، فإن مظاهر السيطرة الإعلامية اليهودية الصهيونية على

(١) جاك شاهين، "الشخصية العربية فى التلفزيون الأمريكى" (مجلة العربى) الكويت العدد ٣٤٠، مارس ١٩٧٨، ص ١٨.

(٢) على الدجاني، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٢٩٦٣ فى العدد ٢٩٦٣ فى ١٤٠٧/٥/٨ هـ، الموافق ١٩٨٧/١/٨ م.

الصحافة أشد وأبعد أثرا ذلك أن الصحافة تسيطر عليها جمعيات ومؤسسات يهودية مثل: "جويش كرونيكل" و "جويش ويك"، وهناك العديد من الصحف والمجلات التي يملكها يهود، أو تخضع بطريقة أو بأخرى لسيطرتهم، فجريدة "نيويورك تايمز" يملكها يهودى وهو رئيس تحريرها أيضا وأسمه "آثر أوش سولزبرجر" Soliz birger وشريكه "جوليوس أدلر: Adler ومالكة جريدة "وشنطن بوست" كاترين جراهام Grahham وقد ورثتها عن أبيها اليهودى "يوجين ماير" Myar. وهناك روبرت مردوخ: Mardogh المليونير الصهيونى الاسترالى المشهور، الذى اشترى جريدة "التايمز" اللندنية. جريدة "الصندى تايمز"، كما يملك صحيفة "الصن" و"تيوز أوف ذا ووالد" ومجلة "ستى مجازين"، كما يملك صحيفة "نيويورك بوست"، ولا تقتصر ملكية هذا المليونير اليهودى على هذه الأشياء فحسب، بل إنه أيضا يملك محطات تلفزيونية خاصة فى أمريكا.

أما الصهيونى الآخر "صمويل نيوهاوس Newhou" فإنه يملك وحده فقط ثلاثين صحيفة يومية، وست مجلات، وست محطات تلفزيونية، وأربع محطات راديو، وعشرين محطة تلفزيونية "بالاشتراك" "كيبيل" فى أمريكا.

وهناك أيضا "والتر أنبرج: Annbirg" الذى يملك مجالات عديدة واسعة الانتشار فى أمريكا، ومن ضمنها (T.V. Giude) الذى يوزع ما يقرب من عشرين مليون نسخة أسبوعيا.

ولا يقتصر تأثيرهم على ذلك، فوكالة "رويتر" للأنباء أسسها يهودى اسمه "جوليوس باول رويتر: Rouiter وكان اسمه حتى عام ١٨٨٤م "إسرائيل رويتر" وكذلك "اليونايتديس" يملكها "وليام هيرست: Hirst وهو متزوج من يهودية، وسانده اليهود للفوز بمنصب حاكم نيويورك<sup>(١)</sup>.

(١) على الدجاني، م، س، ن.

## الجهود الإعلامية للمنظمات الرسمية في أمريكا:

وإذا كان للأفراد من اليهود الصهاينة ملكيتهم للمؤسسات الإعلامية في التلفزيون والسينما وكان للمؤسسات الصهيونية وبعض الشركات الصناعية الكبرى في أنحاء العالم دور فاعل أو مساعد للحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام وضد العرب، مع أن أسواق توزيع منتجات تلك الشركات العالمية تجد الرواج في البلدان العربية الإسلامية، فإن المؤسسات الصحفية المملوكة لليهود العنصريين والمؤسسات دورا أخطر لما فيه من مظاهر الدعاية المباشرة ضد المسلمين العرب وغير العرب منهم.

ويأتى دور المنظمات الصهيونية الرسمية فيشكل خطورة أوسع في إطار الدعاية المغرضة والمنظمة ضد الإسلام والعرب لما لها من أهداف عدائية تركز جهود مفكرها وإعلاميها وأموالها لحرب إعلامية ضد المسلمين والعرب، حيث تمتلك هذه المنظمات شركات إعلامية ضخمة وتوجه أصحاب المؤسسات الإعلامية من اليهود الصهاينة وتخطط لهم حملاتهم التي تنضح بالكراهية للعرب المسلمين كما تحضهم على استغلال كل الإمكانيات التي تحت أيديهم من أجل تشويه الصورة العربية. ولم يكتف الصهاينة الإعلاميون بذلك بل ركزوا جهدهم المسمومة لنفث حقدهم وكرههم للعرب من خلال هذه المنظمات الرسمية التي أنشأت لتكوين منابر إعلامية ومنظمات استقطاب لكبار الشخصيات ومتخذى القرار في أمريكا: وتتمثل الجهود والنشاطات الإعلامية لتلك المنظمات على النحو التالي:

١- مجمع اللوبي الإسرائيلي في أمريكا باسم "إيباك" (أمريكان إسرائيلى ببليك أفرز كوميتى)، وهذا اللوبي الصهيونى مؤسسة رسمية فى أمريكا، وهو مسجل بوزارة العدل الأمريكية ومهمة هذا التجمع هى التصدى لأى مؤسسة أو جمعية عربية هدفها تنمية العلاقات العربية الأمريكية.

وهذا اللوبي يؤيده بشكل مباشر وزير الخارجية الأمريكية، ومدير وكالة الاستخبارات الأمريكية، ويرتبط به أيضا بشكل وثيق كل من:-

١- جين كيرك باتريك ictrkerck Pa " سفيرة أمريكا السابقة لدى الأمم المتحدة.



٣- الكسندر هيج High، وزير الخارجية الأسبق ومسؤول حلف الأطلسي - بعد ذلك.

٣- دانيال مونيهان: Mounehan، عضو مجلس الشيوخ وكل هؤلاء مشهورين بحقدهم وكراهيتهم لكل ما هو عربي، أو يمت للإسلام تحت مظلة هذا اللوبي، تقوم في أمريكا منذ تان، واحدة منهما<sup>(١)</sup>. لشؤون الانتخابات الأمريكية، والثانية<sup>(٢)</sup>. لممارسة العنف والشغب واستخدام القوة لكتم الأصوات المنتقدة للصهيونية.

ب- وهناك "مؤسسة دراسات الشرق الأوسط" في مدينة نيويورك، ومديرها العام الكسندر هيج وتدعى الخبرة في شؤون الشرق الأوسط، وترسل مندوبين عنها إلى هذا البلد أو ذاك من الدول العربية في مهمة ظاهرها البحث العلمي، والتقصي، وباطنها الجاسوسية وجمع المعلومات، ولتكون الحصيصة التشكيك في الدول العربية، وتضخيم خلافاتها لتثبت لأمريكا أن العرب أمة لا يعتمد عليهم، وأن مصالحها مع إسرائيل، كذلك فقد تنبأت هذه المؤسسة دراسة عما يسمى "بالأعباء الدولية للإرهاب الفلسطيني" حسب أقوال واضعيها تحليلًا لما يسمى بالنتائج المتوارثة للإرهاب الدولي الفلسطيني من احتمالات تطوره وأهدافه والبلدان الأخرى المقصودة هي البلدان العربية، وثمة دراسات أخرى تشمل دراسة استعراضية للإرهاب من إحصائيات عنه، تركز على أن العرب هن أسباب الإرهاب ومدبروه وصانعوهم<sup>(٣)</sup>.

(١) وهي منظمة باك Back أي لجنة الشؤون العامة، وهدفها جمع التبرعات لتأييد المرشحين للمناصب البرلمانية والعامة الذين يؤيدون إسرائيل، والمطامع الصهيونية لتسليط الأضواء على أية نشاطات صهيونية أخرى.

(٢) هي منظمة إرهابية كانت تعمل تحت اسم "عصبة الدفاع عن اليهود" برئاسة الإرهابي الشهير مانير كاهانا Cahana الذي انقطع عن رئاستها بسبب انتخابه عضواً - الكنيسة الإسرائيلية، وحول نشاطاته من نيويورك إلى فلسطين المحتلة حتى قتله العربي المسلم السيد نصير - المحكوم بسجون أمريكا - وقد حل محل كاهانا في نيويورك "كردخاي ليفي Levey الذي سماها (منظمة الدفاع عن اليهود) وأنشأ قواعد لها في ولاية كاليفورنيا، ويخطط لتأسيس قاعدة لها في فرنسا وبريطانيا راجع: على الدجاني "مجمع اللوبي الإسرائيلي معادة العرب في أمريكا" (جريدة الشرق الأوسط) العدد ٢٩٠٣ الخميس ١٩٨٦/١١/١٣.

(٣) راجع الشرق الأوسط، ع ٢٩٧٩، في ١٤/٥/١٤٠٧ هـ، الموافق ١٩٨٧/١/١٤.

#### ٤- الأسباب التاريخية:

إذا كان الشق كبير من النشاط الإرهابي الذي ينسب اليوم بالحق أحيانا وبالباطل حيناً للمتدينين / الجماعات التي تنتمي إلى الفكر الإسلامي فهي تحسب رغماً عن ذلك على الدين الإسلامي والأصولية - دون وجه حق.

#### يجب الإرهاب الكافر والإرهاب المتمسك بالإسلام:

وقع الإرهاب لأسباب دينية أو عقيدية قبل الإسلام وبعده وهو قبل الإسلام أمر مفهوم حتى بعد ذلك إن وقع من الكفار فإن الإرهاب بعد ظهور الإسلام قد وقع ضد المسلمين أنفسهم وقع عليهم من الكفار في جزيرة العرب انطلاقاً من اعتقاد الكفار أنفسهم بأن وثنياتهم هي الدين الصحيح وأن دين محمد ﷺ هو الشرك بآلهتهم ومن هنا يمكن أن يطلق على إرهاب الكفار للمسلمين الأوائل بالإرهاب (المشرك) فلقد حاول الكافرون بكل أنواع الإرهاب المتاحة لديهم تهديد المسلمين من أجل أن يتركوا دينهم ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركين فلکم قاسى بلال بن رباح وهو ملق في الظهيرة ولفح نارها على وجهة وظهره حيث أثقلته الصخرة العظيمة على صدره بفعل الكافر أمية بن خلف المتكرر يوماً بعد يوم، من أجل إرغامه على ترك دينه - ألم يكن ذلك إرهاباً؟ - بلى هو إرهاب: إيقاع أكبر الضرر بالغير من أجل ترويعه وإجباره على الرجوع عن قرار أتخذ بمحض إرادته الحرية وتعذيبه على ملأ من الناس في صحراء مكشوفة نشرًا لخبر تعذيبه مع تكرار ذلك. فلئن كان الإرهاب هو الترويع في نظير مقابل أو طلب مع إذاعة ذلك الترويع على الناس لإشاعة الرعب في القلوب واستمرار هذا الترويع في النفس فإن ذلك هو ما حدث مع (بلال بن رباح) وهو نفسه الذي حدث مع (آل ياسر) حيث "كان عمار بن ياسر وأمه وأبوه يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا مر وهم يعذبون يقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

فمات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل أم عمار بحربة فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام"<sup>(١)</sup>.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط٤، بيروت، دار العربي، ١٤٠٣هـ، ٥٤/٢ وما بعدها

وهكذا مارست قريش خلال تلك الفترة الكثير من صور العنف والإرهاب ضد نفر كثير من المسلمين، بحبسهم وضربهم وتجويعهم، وغير ذلك من فنون التعذيب بغية تحقيق هدفهم السياسى بترك هؤلاء دينهم والابتعاد عن محمد ﷺ.

وحاولت قريش قتل النبي ﷺ، عندما حظروا خروجه إلى المدينة فيقوى بذلك أمره مما يهدد دينهم وسيادتهم، فتم الاتفاق بينهم على أن يأخذوا من كل قبيلة فتى نسبيا ويعطى كل فتى منهم سيفاً ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه وبذلك يتم اغتياله ويتفرق دمه ولا تستطيع بنو هاشم الآخذ بثأره ويقبلوا بالدية، لكن يأبى الله إلا أن يبطل كيدهم وينجى رسوله، ليتم هجرته إلى المدينة المنورة، والقصة معروفة<sup>(١)</sup>.

وفى المدينة المنورة، حاول اليهود اغتياله عليه الصلاة والسلام بوساطة السم، عن طريق شاه مصلية مسمومة، وضعتها بين يديه زينب بنت الحارث اليهودية، فأخذ منها مضغة فلم يسفها وقال هذه الشاه تخبرنى أنها مسمومة، ودعى المرأة وأعرفت بذلك، وفى مرضه الذى مات فيه يقول صلى الله عليه وسلم، هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خبير<sup>(٢)</sup>.

ولئن كان العنف والإرهاب قد انقطعا بعد استتباب الأمر للإسلام والمسلمين فى عهد النبوة إلا أن اتساع الدولة الإسلامية عن طريق الفتوحات التى شملت بلاد الفرس والروم ولد ذلك الحقد والكراهة فى قلوبهم لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكان أن دبر الهرمزان أحد مجوس الفرس وأبوه لؤلؤة المجوسى مولى المغيرة بن شعبة مؤامرة، لاغتيال عمر رضى الله عنه، فانهال عليه أبو لؤلؤة المجوسى (فى) أثناء صلاة الفجر بثلاث طعنات قتلت<sup>(٣)</sup>.

(١) م، ن، ١٢-٧٦.

(٢) م، ن، ١٥٠/٢.

(٣) م، ن، ٢٦٦/٣-٢٧.

أما فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فإن اليهود بقيادة عبد الله بن سبا قاموا بحياكة أخطر مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين لازالت الأمة الإسلامية تعاني من آثارها المدمرة.

”وقد أدت هذه المؤامرة إلى تأليب مجموعة من الناس ضد الخليفة قاموا بمحاصرته فى منزله ، لمدة عشرة أيام ، منع خلالها دخول الماء والزاد عليه ثم بعد ذلك قام هؤلاء المتعصبون ضد الخليفة باقتحام المنزل عليه ، واغتالوه وهو صائم يقرأ القرآن ، وهكذا اشتعلت نار الفتنة بين المسلمين“<sup>(١)</sup>.

وكانت خلافة على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - خلافة مليئة بالفتن بين المسلمين وعلى رأسها موقعة الجمل المشهورة بينه رضى الله عنه وبين طلحة والزبير رضى الله عنهما ، بحجة مطالبتهما لعلى رضى الله عنه بدم عثمان ، وقد شاركت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها طلحة والزبير فى هذه المعركة .

وما أن انتهت معركة الجمل حتى تلتها معركة أخرى هى معركة صفين بين على - كرم الله وجهه - وبين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه - الذى امتنع عن مبايعة على بالخلافة - لعدم اقتصاصه من قتله عثمان رضى الله عنه ، من الذين يدعى معاوية أن عليا - كرم الله وجهه يعرف م.

وعلى أثر هذه المعركة ، بعد انتهاء التحكيم ، أصبح المسلمون ثلاث طوائف :

- فئة موالية لمعاوية.

- فئة موالية لعلى كرم الله وجهه.

- فئة تمثلت فى الخوارج الذين اتفق ثلاثة منهم على اغتيال كل من معاوية ، وعمرو بن العاص ، وعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه - ذلك فى يوم معين وقت صلاة الفجر ، وقد نجح عبد الرحمن بن ملجم فى اغتيال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بينما فشل الآخرون فى اغتيال معاوية وعمرو رضى الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

(١) م.ن ، ٨٤/٣ - ٩٠.

(٢) م.ن ، ٩٨/٣ - ١٩٨.

وتوالى الأحداث بعد ذلك حتى منى المسلمون بالعديد من الانتكاسات التى سببتها الحركات الهدامة ، التى اتخذت الإسلام ستارا ومطية . بهدف الإساءة له واستغلاله ومن ثم تشويه صورته الناصعة ، ولا شك أن أخطر حركتين أوقعتا بالإسلام أشد الضرر هما (حركة الزنج) و(حركة القرامطة).

أما حركة (الزنج) التى سفكت الدماء وأتت بالفضائح وكان ظهور أمرهم سنة ٢٥٥هـ بإمرة رجل يدعى : على بن محمد ، يدعى أنه من سلالة سيدنا على كرم الله وجهه<sup>(١)</sup>.

أما الحركة القرمطية<sup>(٢)</sup> التى كانت عملية مرحلية لها أهداف معينة فى تلك الفترة ، وهى من خطوات الإسماعيلية ، التى تبدو فى شكل حركات تنظيمية ، تتحرك وفق مخطط عملى مدروس يقوم على خداع الجماهير واستغلال عاطفتهم نحو آل البيت ، ومن هنا اشتكرت القرمطية مع الإسماعيلية فى كونهما يعملان على هذه الفكرة مثلما تفعل الحركة الخمينية الآن فى إيران وفى بقية الدول الإسلامية الأخرى<sup>(٣)</sup>.

ولعل من أخطر الأعمال الإرهابية التى قام بها القرامطة بعد غارتهم ليلا على البصرة وسبى النساء والصبيان كانت حادثة اعتراض الحجاج فى سنة ٣١٢هـ التى تمت تحت قيادة أبى طاهر ابن أبى سعيد الجنابى - أيضا - وهو الذى تلى حمدان فى إمارة القرامطة وتوسع فى إنشاء حركتهم سرا فجعل لها فرعا فى الاحساء ، بعد أن كانت دعوتهم محصورة فى (دار الهجرة)<sup>(٤)</sup> قرب الكوفة فقد

(١) عبد الرحمن بن الجوزى، القرامطة ط٥، تحقيق محمد الصباغ، دمشق المكتب الإسلامى ١٤٠١ هـ ص ٧.  
(٢) ومن ألقابهم أيضا : الإسماعيلية - الباطنية - الحزمية - البابكية - المحمرة - السبعة - التعليمية - الفدائيون - (ذكره سعد الجبرين، م، س، ص ٢٣ - هـ .

(٣) سعد الجبرين، س، ص، ٢٣، هـ .  
(٤) وهو نفسه ما يعرف بمبدأ الاستحلال الذى كانت تدير عليه جماعة الشوليين فى الفيوم من صعيد مصر وجماعة السماوى فى دمياط فى الطرف الشمالى الشرقى لدلتا النيل فى مصر والجماعة الإسلامية فى المنصورة ونواحي الدقهلية وكذلك جماعة الإنقاذ فى الجزائر الذين يخطفون الفتيات من تلميذات المدارس لتزويجهن قسرا لأفراد الجماعات وإن كانوا يحلون النساء والأموال للمتضمنين لجماعاتهم على أساس رأيهم فى جاهلية المجتمع وكفره،

وسع الجنابي دعوته إذ استولى القرامطة بقيادته على البحرين واليمامة وعمان، إلى جانب قطعهم الطريق على حجاج بيت الله الحرام سنة ٣١٢هـ في أثناء رجوع الحجاج من مكة ونهبهم والإيقاع بهم، وسبى النساء والصبيان ومن ثم الرجوع بالغنائم إلى هجر في الاحساء فقد اقترف القرامطة الجرم الأكبر إذ هاجموا حرم الله المكي عام ٣١٩هـ، حيث دخل أبو زيد مكة فقتل أهلها ومن كان فيها ستة أيام يحرض أصحابه على القتل فظلوا يقتلون وينهبون ويأتون من الأفعال ما تقشعر من هول الأبدان.

ثم كان فعلهم الشنيع بنهب الحجر الأسود بعد نزعهم من مكانه في بناء الكعبة ونزع باب البيت العتيق ليضعوهما في بناية بنوها على هيئة الكعبة في الاحساء وظل الحجر الأسود وباب البيت العتيق لديهم في الاحساء حتى سنة ٣٣٩هـ (عشرين عاما).

ولقد نبذوا شرائع المسلمين، فظهر إلحادهم في الدين وفشى انحلالهم الخلقي من خلال ظاهرة شيوعية الجنس، على مذاهب المزدكية التي كانت تحل نساء الغير وأموالهم<sup>(١)</sup> وتجعل الناس شركاء فيهما، بحجة استئصال أسباب المباغضة بين الناس. ويذكر ابن الجوزي من قواعد مذهب: أنه: "لا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه"<sup>(٢)</sup>.

أما مهمة قتل الخصوم السياسيين ورموز الدولة فقد تولتها جماعة الحشاشين وهي فرع من الإسماعيلية تحت قيادة الحسن بن علي الشهير (بالحسن الصباح) عن طريق إغواء مجنديهم من الشباب باستخدام المخدرات ومنه اشتق اسمهم (الحشاشون) وكانوا يتصيدون الشباب ذوى النجاسة والإخلاص ويدعونهم إلى مجلس شيخ الجبل، وهو أعلى درجات هذه الطائفة فيسقى فيخدر الشباب وينقلون فرادى إلى أماكن سابقة الإعداد حيث ملئت بالملذات والمتع والمحرمات إلى جانب المناظر التي تخلق الأبصار والألباب بحيث يفاجأ الشاب عند انتهاء مفعول المخدر

(١) ع

(٢) عبد الرحمن بن الجوزي، م، ن، ص ٩ - ٢٠.

بنفسه فى مكان فيه من سبل النعيم واللذائذ ما لم يخطر على باله من قبل ، حوله الخدم والنعيم والمناظر مسخرة له ويعطى جرعة مخدر مرة ثانية ثم ينقل من جديد إلى مكانه السابق عند شيخ الجبل فإذا ما فاق تختلط عليه الأمور ومن ثم يوهمونه بأنه كان يحلم بالجنة التى سوف يفوز بها إذا أخلص لهم ونفذ أغراضهم ، وبذلك يتم غسل أفكاره ويصبح مستعدا تمام الاستعداد للتضحية بنفسه للفوز بالنعيم ومن ثم يتمنى توجيهه إلى قتل خصوم هذه الحركة من الأمراء والوزراء والفقهاء ورموز الأمة .

ولقد تمكنت الإسماعيلية من تجنيد فرق هائلة من الفتيان الذين عملت على إتمام تدريبهم على فنون القتال بحيث يشترى الموت ويوقعون أقصى أنواع الضرر على ضحاياهم .

ولقد استخدمت هذه الفرق الدين فى تحريك البسطاء والعامّة فى الأمة الإسلامية لتنفيذ أهدافها السياسية المستترة خلف قناع الدين فاتخذت الدين طريقا لتنفيذ تلك الأهداف ، واستخدمت التشيع مطية للإساءة للإسلام والمسلمين ، وتفريق كلمتهم وقد علمنا أنه ما دخل على الإسلام حيف مثل ما دخل عن طريق التشيع المغالى الذى استغل للإساءة إلى الإسلام بسبب أمرين هما :

أ- القول بعصمة الأئمة فهم نظرهم لا يرتكبون صغيرة ولا كبيرة ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان ، بل أنهم يوحى إليهم ، بذلك تمكنوا من حمل الناس على ما يريدون من فكر وعمل .

ب- تأويل النصوص الشرعية وادعاء أن لها باطنا غير الظاهر المتبادر للذهن ، وتأويل ذلك لا يعلمه إلا الأئمة ودعاتهم<sup>(١)</sup> .

وهكذا فإن المعتقدات الوثنية فى الأمم التى دخلت الإسلام عن طريق الفتوحات وقد تقنعت خلف الإسلام الظاهرى لبعض أبناء هذه الأمم فسدوا للإسلام

(١) عبد الرحمن بن الجوزى، م، ص ١٠ .

واستخدموه واستظلوا بما أولوه من الآيات والأحاديث ليخرجوا معان لم يقرها الشرع، بل هي على العكس تسيء إلى الدين الإسلامي.

### الإرهاب الذمي:

عرف الإسلام منذ بداية الدعوة وفي أثناء الهجرة سواء إلى المدينة أو الحبشة ألوانا من الإرهاب المادي الذي يروع الأنفس والأموال والإرهاب المعنوي الذي يشكله الفكر الإرهابي وما يؤدي إليه من دعاية مضادة وبلبلة وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

وقد كان اليهود هم أشد الفئات إرهابا للمسلمين قال تعالى: «لتجدن أشد الناس مهادنة للذين آمنوا اليهم» [المائدة ٨١] وقد تبدى حقهم على الإسلام، إذ انهم يعملون ما في وسعهم من أجل القضاء عليه، ويتضح ذلك الأمر على النحو الآتي:

- إظهارهم العداوة للرسول ﷺ ولدينه الحنيف.
- حمل السلاح ضد الإسلام والمسلمين.
- بث الفتن في سبيل أضعاف الإسلام وتمزيق شمل المسلمين.
- إشراكهم في التخطيط لقتل الخليفة العادل عمر بن الخطاب.
- قيامهم بحياكة أخطر فتنه أصيب بها الإسلام هي فتنة غلاة الشيعة.
- قيادة ابن سبأ اليهودي حملة التشهير بالخليفة عثمان.
- قتل الخليفة عثمان رضى الله عنه بطريقة وحشية نابذة من تعاليم التلموذ اليهودي.
- كانوا وراء ما أصاب الأمة الإسلامية من بلاء وويلات وما حدث للمسلمين من خراب ودمار<sup>(١)</sup>.

وقد امتد إرهاب الكتابيين للمسلمين وللدولة الإسلامية فكانت الحروب الصليبية التي غزت جيوش الممالك الأوروبية المسيحية فلسطين والشام بزعم حماية

(١) راجع: عبد الله التل، جذور البلاء ط٢، بيروت المكتب الإسلامي ١٣٩٨ هـ ص ص ٩٤ - ١٧٠ وكذلك، عفيفي عبد الفتاح طياره، اليهود في القرآن الكريم، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٠.



بيت المقدس حيث ظلت جيوشهم تطأ بلاد الإسلام مائتي عام ملثوا بلادنا بالحق والكرادية والدماء<sup>(١)</sup>. إلى أن دحرت فلولها جيوش الظاهر بيبرس في مصر وأسرت لويس التاسع عشر ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية في دار لقمان بالمنصورة من أعمال مصر.

## ٥- الأسباب الاجتماعية:

لما كانت المنافع الاجتماعية لعضو لتتنظم الإرهابي تدخل في صميم الدوافع والأسباب، لذلك نستطيع هنا المناخ البيئي والاجتماعي الذي ينشأ الإرهاب في ظله.

ولما كان الإرهاب في تكييفه القانوني هو نوع من الجريمة المنظمة التي لا تستهدف الأضرار بشيء محدد بل تنشر ضررها وتهديدها في أماكن غير معلومة أو محددة وفي أوقات غير محددة وضد أناس غير محددين، ربما هي تنشره بهدف خلق جو عام من الرعب، فقد وصفها فقهاء القانون الجنائي وفقهاء القانون الدولي بأنها نوع من الجرائم الاجتماعية ذات الأبعاد السياسية.

ولما كانت الجريمة نتاج خلل اجتماعي أو نفسي أهمل درؤه على المستوى الأسرى أو على المستوى الاجتماعي أو السياسي لذلك يمكن القول إن الإرهاب عمل جنائي نتج في ظل غياب عدد من العوامل الاجتماعية، يقول عبد الرحمن العيسوي: "لقد لوحظ أن انعدام التنظيم الاجتماعي له تأثير في الجريمة ففي كل المجتمعات البدائية والمعاصرة وجد أن استقرار النظام الاجتماعي وثباته عامل مهم من عوامل الضبط في حدوث الجريمة ولكن لا يوجد مجتمع ما مهما كان مستقرا يخلو خلوا باتا من المجرمين .. وإنما توجد قلة قليلة ممن يخرقون القانون في المجتمعات المستقرة المنعزلة والمتجانسة بنسبة أقل فإن المناطق الريفية توجد بها نسبة أقل من الجريمة عن المناطق الحضرية"<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن البطالة والامية والامية الثقافية قد لعبت دورا إلى جانب الخلل الإداري الحكومي في التنظيم وفي التنفيذ وفي المراجعة فلقد شكلت جميعها

(١) إبراهيم الجيهان، م، ن، ص ٣٨ - ٤٠.

(٢) عبد الرحمن العيسوي - سيكولوجية الجوع، (الإسكندرية - منشأة المعارف)، ص ٤٠.

الأسباب الاجتماعية للإرهاب. يقول عادل عبد الباقي في شهادته: "ما فيش شغل .. نجد أناسا تدخل وهي بلا عمل فنوفر لهم شغلا من هذه السرقات عايز يتزوج فندبر له نفقات الزواج وفجأة يجد الفرد نفسه متزوجا، اشتغل، لديه قطعة أرض يبنيها . ببساطة عنده بيت .. وأغلب الذين دخلوا بعد عام ١٩٨٥ جاءوا من هذا الباب في أربعة شهور ليصبح له كيان"<sup>(١)</sup>.

يقول عبد الرحمن العيسوي: "لاشك أن أسر المجرمين والجانيين تتسم بالتفكك، عدم الاستقرار والخلافات الأسرية لقد دلت معظم الدارسات أن الجانيين قد تربوا في بيوت محاطة بالانفصال أو الهجر أو الطلاق أو الموت أحد الوالدين أو كلاهما"<sup>(٢)</sup>.

#### يضيف عادل في شهادته:

ونأتى لجماعة شوقي: تركت الفيوم على توبة من السرقات ونظرت لجماعة شوقي بحزن . وسافرت المنصورة والقازيق عند ناس كنت أعرفهم من السجن فوجئت بأننى من الذين يحلون المشاكل. يعنى ذهبت إلى هناك من فوق وليس من تحت .. كان هناك رئيسان: نسيم التابعى الذى ترك دراسته فى كلية العلوم لأنها كفر، كانت منتشرة فى معظم وجه بحرى.

هناك وجدت الحاجة، ممكن أرى واحدة تختلف مع زوجها .. كان يفكر فى إلحاق أطفاله بالمدرسة. فنعقد جلسة ونعتبر الزوج كافرا ونفرك بينه وبين زوجته وبناء على ذلك هناك سيدات متزوجات وهن على ذمة أزواجهن الأولين.

كمثال: كانت هناك سيدة موظفة فى انشاص، متزوجة، تركب سيارة أجرة إلى عملها .. صادقت السائق، وهو ملتج يرتدى جلابية، ويقول للناس ازيك يا أخى .. وعامل إيه يا أخى: (أثناء) تردد هذه المرأة عليه تعرف وضعها واحضر لها كتباً وبدأ يدعوها للفكر الذى هو عليه وقال لها: تعالى معنا لتعرفى الإسلام ..

(١) شهادة عادل عبد الباقي، م، ن، ص ٧٦.

(٢) العيسوي، م، س، ص ٤١.

وأخذت بالفعل طفلتها وذهبت به هذا الرجل الذى كان من مؤسسى جماعات التكفير فى مصر .. كان اسمه عبد المنعم عسكر وترك زوجته، لأنه قال إن زوجها كافر. وأنجبت من الثانى طفلاً وبعد سنتين حدث خلاف بين السائق والمجموعة التى يعمل بها .. فعلموا جلسة وكفروا هذا الشخص وخيروها بين البقاء معه أو معهم، فقالت مادام كافراً أنا معكم .. وبناء على ذلك فرقوا بينهما وتزوجت للمرة الثالثة " هذه المرأة تزوجت ثلاث مرات وهى على ذمة زوجها ومعها طفل من كل واحد لا يوجد أى قانون فى العالم يحرم ذلك لأنه لا يوجد وثيقة زواج ولا حالة تلبس .. هى تعتقد أنها لا تمارس الزنا .. ويهينها لها أن الزوج كافراً"<sup>(١)</sup>.

يقول جمال حمدان: "لا دين لمن لا وطن له، ولا تعارض بين الوطن والقومية وبين الدين، والولاء للدين للولاء للوطن تاريخياً لأن الأوطان سابقة للأديان جميعاً"<sup>(٢)</sup>.

وفى إجابة عادل عبد الباقي عن سؤال طرحته عليه مذبة البرنامج التلفزيون المصرى

**س:** هل هؤلاء مصريون أم أنهم مصريون بالاسم فقط؟

**قال عادل:** " الناس دى قبل ١٩٨١ كانوا على دين بعد كده ليس عندهم دين أو انتماء لمصر والمشكلة أن هناك أناساً لم يجدوا من يعيدهم ونظرتى الشخصية انهم مجموعة من المجرمين. هذا التعبير له معنى مختلف إذا صدر عني بعكس ما يقوله أى صحفى أنا رأيت الكثير تحت النقاب .. للأسف هناك دعاة تحت النقاب"<sup>(٣)</sup>.

يقول جمال حمدان فى وصف هذه الجماعات: "الجماعات الإسلامية هى فى حقيقتها سفة طبقى باسم الإسلام وطفح نفطى على وجه مصر العربية"<sup>(٤)</sup>.

(١) شهادة عادل عبد الباقي، م، ن، ص ٧٦.

(٢) جمال حمدان، مجلة المصور المصرية، العدد ٣٦٢٧ فى إبريل ١٩٩٤.

(٣) شهادة عادل عبد الباقي، م، ن، ص ٧٦.

(٤) جمال حمدان، م، ن.

ويضيف: "أمراء الجماعات الإسلامية المزعومون هم أمراء إرهاب على وزن أمراء الإقطاع قديما والحقيقة أن الجماعات المتطرفة المزعومة إن هي إلا عصابات دينية منحرفة غير شرعية وغير قانونية، خارجة على الدين كما هي خارجة على القانون"<sup>(١)</sup>.

وعادل عبد الباقي يؤكد ذلك في شهادته: "أنا مقتنع تماما بأن كل من على الساحة الذين يزعمون الإسلام، أو ما يسمون الجماعة الإسلامية وليسوا على دين أو خلق أو كالثوقيين وهم مجموعة من اللصوص والحرامية أو كجماعات التفكير مجموعة من المنحليين أخلاقيا .. كل من على الساحة كذابون"<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت البطالة سببا من أهم أسباب التفكك الأسري وانتشار الجريمة وانسواء الشباب تحت راية المنظمات أو الجماعات الإرهابية فإن زيادة النمو السكاني في منطقة ما تؤدي دون شك إلى خلل وسائل الضبط والتنظيم الاجتماعي الذي يعمل عمله في تهيئة المناخ الملائم للإرهاب باسم الدين وللجريمة والتنظيم الاجتماعي الذي يعمل عمله في تهيئة المناخ الملائم للإرهاب باسم الدين وللجريمة العادية. ولا شك أن القيوم "حسب آخر إحصاء حكومي رسمي في ١٩٨٩ يبين أن نسبة النمو السكاني في محافظة الفيوم مرتفعة ع . معظم محافظات مصر فقد زاد السكان بنسبة ٦٣,٦٢ بالمائة في ست سنوات فقط، وهو ما يفسر - وبشكل قاطع - تأثير السكان بالحركة الإسلامية الموجودة بالمحافظة. يقول مصطفى سلماوى معلقا على ذلك: "لم يقابل الزيادة السكانية سوى مزيد من جيش البطالة في الريف والحضر على حد سواء وزاد الطين بلة أن أخرجت بحيرة قارون لسانها لآلاف من الصيادين فتوقف - إلى أجل غير مسمى - مورد رزقهم الوحيد، فانضم جزء كبير منهم لقوافل المحرومين ثم لقوافل التطرف، الشاب أولا وسرعان ما لحق بهم الكبار ففقدت العمالة في الفيوم محدودة، وفي المدن هناك نحو ١,٧ آلاف و٣٠٨ في المائة الوظائف العامة والخاصة، أما في الريف فتبلغ قوة العمل ٣٢٤ ألف فقط والإجمالي ٤٣١ ألف و٣٣٤ وظيفة أى نحو ٣٦,١ بالمائة من السكان، أما الباقي ويمثلون ٦٣,٩

(١) م، ن.

(٢) العيسوي، م، س، ص ٤٢.

بالمائة من سكان القيوم فلا يعملون. منهم ٨٠ بالمائة من هذا العدد، ضيوف دائمون على قوائم البطالة، ومن هؤلاء نبت التطرف ونما<sup>(١)</sup>. يقول جمال حمدان: "بالتخلف الحضارى تحول الإسلام كسلاح ذى حدين من الموجب إلى السالب"<sup>(٢)</sup>. ويقول العيسوى: "فيما يتعلق العامل الاقتصادى فقد وجد أن غالبية المجرمين والأحداث ينحدرون من بيوت فقيرة. رُأى أن يكونوا من العاطلين أو من الذين يعملون فى الأعمال اليدوية غير الماهرة أو الوظائف قليلة الدخل"<sup>(٣)</sup>.

ويوضح جمال حمدان أبعاد مشكلة النمو السكانى فى مصر بقوله (..الثورة الديموجرافية بكل معنى الكلمة، ونحن نعيش اليوم على آخر وأعلى قممها فالبدية ١٨٢١ تسجل بالتقريب ٢,٥ مليون نسمة، والنهاية ١٩٨٣ تقدر بنحو ٤٦ مليوناً فسكان مصر يبلغون على الأقل ثمانية عشر أمثال - كدت أقول أمصار - ما كانوا عليه منذ أكثر من قرن ونصف قرن، ونسبة النمو الكلى تصل إلى ١٧ مثلاً أى أن سكان مصر ضاعفوا عددهم نحو ١٧ مرة فى ١٦٢ سنة بمعدل مرة كل عشر سنوات تقريباً)<sup>(٤)</sup>.

وفى حين يقر جلال أمين<sup>(٥)</sup> بأن الإرهاب ظاهرة من مظاهر الإجرام ويقر بطبيعة التأثيرات الاجتماعية ولكنه يرد الإرهاب إلى أسباب سياسية منها الداخلى حيث يقول: "بعد هزيمة ١٩٦٧م أخذت مظاهر الثقافة المغايرة لطبقة الأقلية العليا التى كانت تسيطر على مصر سابقاً تتجه إلى التلاشى والاضمحلال والانزواء" وأضاف: ( أن حوالى ٧٠٪ من جموع الشعب المصرى كانوا محرومين من حقوقهم وخلال الفترة السابقة للخمسينيات لم يكن يوجد من بين تلك الجموع المحرومة نائب برلمانى واحد وإنما كان البرلمان حكراً للأقلية المسيطرة) ومضى إلى القول: (أن

(١) مصطفى سلماوى، التطرف، م. س. ص ٢١.

(٢) جمال حمدان، م. س.

(٣) العيسوى، م. س، ص ٤٢

(٤) جمال حمدان، شخصية مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

(٥) هو أستاذ الاقتصاد فى الجامعة الأميركية بالقاهرة.

فى ندوة حول الدور الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التشدد فى مصر - بالجامعة الأمريكية بالقاهرة  
جريد الرياض ع ٩٨٠٣ الخميس ٢٧ ذو القعدة ١٤١٥ هـ، الموافق ٢٧ إبريل ١٩٩٥ ص ٢٧.

التغيير الاجتماعى الذى أحدثته سياسات الانفتاح الاقتصادى منذ عهد الرئيس السادات والتغير الاجتماعى الذى أحدثه العمال والمدرسون وأساتذة الجامعات والمهنيون المصريون الذين هاجروا لدول (النفط) العربية والتغيير الاجتماعى الذى أحدثته الهجرة المصرية من الأرياف إلى القاهرة الكبرى كانت كلها تراكمات تجمعت وأفرزت أكبر عملية تحول اجتماعى تشهده مصر طيلة تاريخها.

وكانت النتيجة لذلك كله أن الثقافة الإسلامية لجموع الشعب المصرى صارت هى الثقافة السائدة الآن فى الشارع وفى المؤسسات التعليمية والأجهزة الإعلامية مشيراً إلى ظاهرة حجاب المرأة وتغطيتها لرأسها مثلاً هى تقليد مصرى أصيل كان سمة مميزة للريف المصرى ولكنها انتقلت إلى القاهرة نتيجة لذلك التحرك الاجتماعى الواسع والتغيير العميق الذى شهدته مصر فى الثلاثين عاماً الأخيرة<sup>(١)</sup>.

ويرد الإرهاب إلى أسباب خارجية دخيلة : (الإرهاب عمل إجرامى وظاهرة جديدة ودخيلة بدأت منذ حوالي ٢٥ عاماً فقط واشتدت أخيراً) وأعرب عن اعتقاده بأن الإجرام الإرهابى يرتبط بمخططات تأمرية لجهات خارجية معادية لمصر تحاول إضعافها والإساءة لسمعتها وزعزعة أمنها واستقرارها والإخلال بمصداقيتها والتأثير السلبي على قدرتها ومكانتها كدولة راسخة الجذور وزعامة رائدة<sup>(٢)</sup>.

ومعنى ذلك أن جلال أمين يرى أن الجماعات الإسلامية الإرهابية كلها عملية لدول خارجية - نظرية المؤامرة - ولكن أستاذ علم الاجتماع سعد الدين إبراهيم رفض ذلك واعترض عليه وتمسك بتفسير مختلف وتحليل مغاير ينطلق من الاعتقاد بأن الجرائم المتفرقة التى تشهدها مصر (هى أمر داخلى يستند على أسباب ودوافع تتعلق بالضائقة الاقتصادية لأولئك المرتكبين) واحتج سعد الدين على ذلك بأن (ظاهرة الإجرام الإرهابى الذى تشهده مصر يقوم بها صبية ينتمون إلى ما يسمى بالطبقة الوسطى الدنيا التى تعرض نظام حياتها للإختلال والإرتباك نتيجة لانتقالها من نظام إقتصادى ريفى إلى نظام إقتصادى آخر.. ويلاحظ أن أعمار أولئك الصبية تقل عن عشرين عاماً .. كما يلاحظ أن الظاهرة تنتشر فى المناطق العشوائية والأرياف

(١) م، ن.

الفقيرة) مشيرا إلى أن ذلك كله يؤكد أن العوامل الاقتصادية هي السبب الرئيسى لهذه الجرائم كما يؤكد أن اهتمام الحكومة بمعالجة تلك الأسباب هو الحل المطلوب لمعالجة الظاهرة واحتوائها. فهو يلقي بالتبعة كلها على الحكومة التى أهملت التخطيط الاقتصادى أحدثت الخلل الاجتماعى فى مصر نتيجة لإهمالها فى التخطيط.

ولكن تحقيقا تجريه ميرفت إسماعيل عبد التواب يلقي الضوء على ظاهرة ثقافية خطيرة لا شك أن لها دورا فيما يحدث من خراب يتقصد عقول الشباب تلك هى ظاهرة اكتساح كتب الشعوذة والدجل للمجتمع المصرى فلقد أصدرت دار الكتب المصرية أخيرا إحصائية حول الكتب التى صدرت فى مصر خلال عام ١٩٩٤م فوجدت ( أنه قد صدر خلال العام الماضى وحده أكثر من ثلاثة آلاف كتاب تحمل عناوين الدجل والشعوذة، يتم تداولها الآن مع الباعة وفى المكتبات وتتناول ما يسمونه كتابها بالعلاج الروحى فى الوقت الذى لم يصدر فيه كتاب واحد يواجه هذا السيل من كتب الدجل والشعوذة التى تخرب عقول القارىء المصرى)<sup>(١)</sup>.

وتطرح المحققة الصحفية السؤال التالى نيابة عن العالم العربى كله: "كيف تواجه ٣ آلاف كتابا فى الأسواق الآن عن الدجل والشعوذة وأين دور الرقابة على هذه المؤلفات .. وأيضا أين دور المثقفين ورجال الدين فى التصدى لهذه الظاهرة الغريبة؟" وهذا التحقيق يوقفنا عند مسألة الأمية بين غير المتعلمين والمثقفين ودورها فى تربية الإرهاب على اعتبار أن تربية الإرهاب هى مسألة ثقافية فكرية فالثقافة لها دور ضالع فى هذه التربية. أما الأمية فهى تقاعس ذاتى وموضوعى بيئى أو أسرى عن إحلال العلم محل الجهل والمعرفة محل اللامعرفة والبيت ضالع فى هذا الأمر أكثر من غيره. وقد تشترك أجهزة أخرى فى انتشار الأمية عن قصد وتدبير كما فى تعليمات الجماعات الإسلامية مثلا إذ يرون أن التعليم كفر لأن المدارس علمانية وهذا ما تؤكد شهادة عادل عبد الباقي فى فضحه لدور عبد الله السماوى"<sup>(٢)</sup>.

(١) ميرفت إسماعيل عبد التواب، "قبل أن يفرق العقل المصرى فى بحر الدجل والشعوذة" الأهرام عدد الجمعة الموافق ١٩٩٥/٥/١٩ ص ٣.

(٢) تنفيذها بسرقة السيارات وتفكيكها وبيعها قلع غيار للصرف على الشباب الإرهابى الذى يقوم بتربيته إرهابيا.

**عادل:** .. عاوز أعرف المزيد هذا هو التدين بقى كنت أسأل .. فبدأ يوضح لى المسائل .. قال إن المدارس حرام دخول الكليات حرام.. بدأت يشعرنى أن العمل فى أى وظيفة فى الحكومة كفر .. فالنظام فى رأيه مثل الآلة لو دخلت فى أى وظيفة فيه سأصبح ترسا فى هذه الآلة والمطلوب منى أن أقوض هذا النظام .. لا أكون عنصرا فى هذا الكيان الكافر<sup>(١)</sup>.

ويضيف حول تحريم العلم على أبناء الجماعة فى المدارس فى موضع آخر فيقول: "كان هناك شخص اسمه عبد الله من بلد فى السنبلوين هذا الشخص قال لى إن مسألة دخول الأولاد المدارس نريد نراجعها تانى . الرسول ﷺ فى غزوة من الغزوات قال إن من يعلم عشرة من أبناء المسلمين " حيبقى حر " وقلت له : يا عبد الله دى مسألة فردية إنما المدارس فى هذه الأيام علمانية المهم دخل أولاد عبد الله المدرسة وعقدنا جلسة فقال الاخوة إن عبد الله كفر وفوجئت بأن الفصل الذى تم بين عبد الله وزوجته تبعه أمر لا يخطر على بال الشيطان .. بعد أربعة أيام تزوجت هذه المرأة قلت "إيه ده؟ " بالرغم من أننى جلست وقلت فى بعض هذه الأمور إلا أننى فوجئت بهذا الزواج الذى تم مع شخص اسمه عماد عبد العزيز بعد أربعة أيام".

**س:** هذا ليس من القرآن .

**عادل:** قالوا لى إن عبد الله سيصنع مشاكل ولن يترك زوجته ببساطة أحسن حاجة نجعلها فى حماية أحد من الإخوة قلت: أقل حاجة تمضى فترة العدة.

**س:** ألم تعترض؟

**عادل:** ( قال وهو يمط فى الكلمة) الزوجات جاهلة .. لا يفهمن شيئا قلت لهم العدة. فقالوا إنهم ذهبوا بها إلى الطبيب تأكد من أنها ليست حاملا..<sup>(٢)</sup>.

(١) شهادة عادل عبد الباقي، م، س، ص ٧٢.

(٢) م، ن، ص ٦٧ - ٧٧.



ويلقى محمد الغزالي<sup>(١)</sup>. يتبعه الانحرافات الفكرية على عاتق البطالة العقلية فيقول:

”إننى أشعر بالأسى للأمية الثقافية التى تعاني منها الجماهير المسلمة فى حياتهم المعاصرة والتى جعلت من المسلمين آخر الأمم بعد أن كانوا سادة الأمم بفضل التزامهم واتباعهم تعاليم الدين الإسلامى وهداياته التى أنارت دروب العتمة للبشرية بالهدايات الربانية فإذا نظرنا إلى دول العالم الإسلامى لوجدنا هناك عشرات الدول التى تنتمى إلى الإسلام وبالرغم من ذلك تعاني شعوبها من الأمية فى فهم حقائق هذا الدين الحنيف لأن هناك مؤثرات ما أدت إلى نشوء زعزعة فى المعرفة ولا شك أن المعرفة المزعومة لا تدفع إلى التقدم والمكرمة“.

ويضيف إلى ما تقدم أن انطلاق الباطل وترك العدل دون مساندة أدى إلى هزائم المسلمين (نتيجة لفراغ اليد وفراغ الفؤاد)<sup>(٢)</sup>. أى أنه يرد ذلك إلى أسباب اقتصادية وإلى أسباب ثقافية دينية وعلى الرغم من صدور قانون محو الأمية فى مصر فى عام ١٩٧٠ الذى قيد الترقى الوظيفى للعمال فى الحكومة وفى المؤسسات وقيد سريان حصولهم على العلاوات الدورية بحصولهم خلال خمس سنوات من تاريخ صدوره على شهادة محو الأمية إلا أن الأمية تلتف على قانون محوها<sup>(٣)</sup>. ففى تقرير صادر عن المجالس القومية المتخصصة - شعبة التعليم ومحو الأمية - أرجع المجلس أسباب فشل خطة التربية والتعليم فى محو أمية المتحقيقين بفصولها إلى الأساليب الهزيلة والوسائل البدائية المختلفة المعمول بها للقضاء على الأمية بجانب الطرق الأخرى المتبعة فى جميع القاعات والهيئات وليس أدل عليها من الشهادات التى تتمح بالجملة للأميين الذين لم يتموا مراحل التعليم بل غيرهم الذين لن يلتحقوا أساسا بفصول محو الأمية كما أن قلة قليلة للغاية من قطاعات الدولة وهيئاتها هى التى تطبق قانون محو الأمية عمليا بينما تضرب الأخرى بالقانون عرض الحائط

(١) محمد الغزالي، ندوة الإسلام والثقافة العربية بالقاهرة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥٩٠٤، فى يوم الجمعة ١٩٩٥/١/٢٧، ص ١٦.

(٢) م، س، ن،

(٣) سامية عطا الله، مصر: الأمية تلتف على قانون محوها الشرق الأوسط - ع - ٥٩٠٤ م، ن ص ١٥.

ويكشف التقرير عن أن ٥٪ من تلاميذ محافظة المنيا يتسربون من مدارسهم<sup>(١)</sup> كما يكشف عن تزايد الأمية في مصر بمعدل أُمى يضافون إلى المجتمع المصرى كل ستة أعوام.

تقول أميرة البسيونى: إن الأمية من أكبر العوائق التى تحول دون صنع التقدم وتنبيه إلى ظاهرة الثقافة الشفوية التى تعد أخطر أنواع الثقافات فالأفراد الأميون عندما يستفسرون عن بعض القضايا من بعض الأفراد القادرين على القراءة فقد تكون هذه الاستفسارات مضللة أو غير صحيحة أو متحيزة أو محبطة أو ضد سياسة الحكومة.

وتناقش ما يدور حول التعليم فى المدارس المصرية فلسفة التعليم ذاتها وبالذات التعليم الأساسى حيث احتشد عدد من العلماء والمختصين بالتربية وعلم النفس والبحث الجثنائى والاجتماعى وثقافة الطفل وطب الأطفال وطرق التدريس والثقافة البيئية إلى جانب خبراء منظمة اليونيسيف وكان على رأس الندوة<sup>(٢)</sup> حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم فى مصر لتناقش هذه الندوة التى عقدتها جريدة الأهرام المحتويات المعرفية التى يمكن وضعها فى المناهج التعليمية الخاصة بالصغار فى مرحلة التعليم الأساسى فتتحير فى الوصو: إلى وضع مناهج تناسب قضايا العصر ومفاهيم مرحلة السلام بين العرب وإسرائيل كيف سيجرى شرح هذا وهل من الأصح أن تغرس فى الصغار مفاهيم وقيم حل المنازعات بالمفاوضات والجنوح إلى السلام دون تبصيرهم وتوعيتهم بالحفاظ على الحقوق وبضرورة التسلح بالقوة ليس لمواجهة العدوان فحسب وإنما أيضا لحماية السلام نفسه وبمعنى آخر هل نغرس فيهم السلام ومرادفاته بديلا عن الشجاعة والشهامة ونصرة المظلوم وعدم السكوت على الباطل وما إلى ذلك مما تعلمناه ونتعلمه ومما نستدعى شواهد التاريخ بقديمه وحديثه للاستدلال عليه، وهل نلغى من التاريخ حكايات القوة والشجاعة والفروسية ولماذا، وما هو الهدف".

<sup>(١)</sup> والمنيا هى إحدى المحافظات فى صعيد مصر التى تشهد عمليات إرهابية باسم الإسلام حتى الآن (١٩٩٤).

<sup>(٢)</sup> محمود مراد، ندوة الأهرام حول فلسفة التعليم فى مصر عدد ١١ / ٢ / ١٩٩٤ ص ٥.

ومع كل هذا فإن العنف بين الطلاب وتحول ساحات المدارس إلى ساحات قتال يصبغ العملية التعليمية بصبغة التسبب ويكشف عن وجه الخلل في الإدارة التعليمية ودورها التربوي وهو خلل يكشف عن أسباب اجتماعية ضالعة في عملية تربية الإرهاب في المدرسة ففي تحقيق لمحمد إمبابي<sup>(١)</sup> جاء فيه أن "الطلبة يضربون بعضهم ويهددون أساتذتهم . ويرفعون شعار العنف في المدارس ويسجل المحقق الصحفي آراء بعض الطلاب حول هذه التصرفات فيرجع بعضهم سبب العنف في المدارس إلى (الإدارة المدرسية) فيقول أحمد عباد .. - طالب بإحدى المدارس الفندقية الخاصة - في رأيه أن الإدارة المدرسية أو الموجودة بالمعاهد الخاصة غير حازمة وهناك شعار يرفعه طلاب المدارس الخاصة إذا ما اعترض أى واحد بالمدرسة على تصرف يقومون به وهو: "نحن نفعل أى شئ بفلوسنا" ويبدو أن الإدارة في بعض المدارس الخاصة تحترم هذا الشعار بل تقدسه لأن الطالب هو مصدر هذه الفلوس فإن المسئولين بهذه المدارس لا يتخذون إجراء حاسماً تجاه أية مشكلة تحدث داخل جدرانها.

أما الطالب محمود نصر- طالب بإحدى المدارس الثانوية الخاصة فيؤكد أن المدرسة الخاصة لا تهتم بالأنشطة برغم أنها تتقاضى من الطالب مصروفها خاصة بل أنشطة أكثر من المدارس الحكومية إلا أن ذلك لم يحدث برغم أن ممارسة النشاط يمكن أن يمتص طاقات الطلاب وبدلاً من استهلاكها في التهريج وممارسة لعنف وإيذاء بعضهم البعض وترى سلوى محمود - طالبة بالثانوية العامة بإحدى المدارس الخاصة - أنه توجد نوعيات غريبة من الطلاب والطالبات الفاشلات وهؤلاء الطلاب وراء التصرفات المؤسفة التي تحدث يومياً بتلك المدارس ولا بد أن تكون هناك محاسبة قاسية لاى تصرف غير سليم. ولكن للأسف ربما كان ذلك ضرباً من المستحيل لأن المسألة تحكمها المادة .. ليس إلا !!.

(١) محمد إمبابي: مدارسنا ساحات قتال: تحقيق خاص، أخبار اليوم في ١٩٩٥/٤/٨، ص ٢١.

وفيفيد محمود صبحي - وكيل إحدى المدارس الخاصة :

حول أسباب ظاهرة إنحلال الطلاب وتفشي العنف بينهم في المدارس الخاصة فيضع المدرسين وأسلوب تعيينهم على رأس الأسباب: "فغالبا ما تلجأ المدارس الخاصة إلى تعيين مدرسين غير مدربين تربويا وتعد المدرسة بالنسبة لهم حقل تجارب بالإضافة إلى عدم قدرتهم على إستيعاب (ومعرفة) نفسيات الطلاب المظلومين بالإضافة إلى الأجور الرمزية التي تدفعها هذه المدارس معتمدة كلية على قدرة المدرس في تحصيل اكبر عائد من الدروس الخصوصية والمجموعات الدراسية هذه بالإضافة إلى عدم تشديد الرقابة على هذه الفئة من المدرسين ومتابعتهم في أثناء تعاملهم مع الطلاب خاصة أن بعضهم يستخدم التعبيرات البذيئة.

ولكن مجدى عبد العزيز مدير إدارة الساحل التعليمية فإنه يرى أن الطالب يحتاج إلى من يقتنع به ويملا عينه ويكون قدوة له ولكن بما أن الطالب لا يقتنع بمدرسة أو وصلت العلاقة إلى حد إنه يضع يده في جيبه ليعطى المدرس إذ يذهب إليه المدرس في البيت ليعطيه الدرس الخصوصي فيقول له أنا تعبان فوت علينا بكرة هذه أشياء تشكل نوعا من تنازل المعلم عن كرامته فكيف يحترمه الطالب.

ونخلص مما تقدم من شهادات إلى أن هناك إجماعا على أن العامل الاقتصادي وراء ظاهرة العنف والإرهاب في المدارس الخاصة - على وجه التحديد - أما وزير التربية والتعليم حسين بهاء الدين فيعترف بأن الرقابة على المدارس الخاصة غير محكمة<sup>(١)</sup>.

وهكذا وجد حسين عبد القادر مادة لعنوان مقال يرصد فيه صور إعتداء الطلاب في المدارس الخاصة بعضهم على بعض أو على مدرسيهم فوضع له عنوان "الدراسة في حماية الأمن المركزي"<sup>(٢)</sup>.

فبعد أن كان الأمن المركزي يقف لطلاب الجامعات في معارضتهم للحكومة في قرارات سياسية إذا به يتحول عن حماية أساتذتهم منهم ولا أدري أن كان ذلك

(١) تهنى إبراهيم ، م ، ن ، ص ٢١ .

(٢) حسين عبد القادر، الدراسة في حماية الأمن المركزي، أخبار اليوم، ١٩٩٥/٤/٨ م.

وفق خطة للحكومة نفسها لتوجيه شحنات الغضب والانفعال الطلابي من اجل أمور وطنية وقضايا سياسية وقومية ودينية إلى صراع وتناحر صبيانى بين بعضهم بعضا أم أن ذلك كان بسبب عدم وجود قضايا قومية أو وطنية الآن؟.

### **من صور العنف الطلابى فى المدارس المصرية:**

- فى مدينة نصر وبسبب احداث المشاجرة الضخمة بين طلاب المدرسة الخاصة والمعهد الخاص المجاور لها بسبب معاكسة إحدى الطالبات أصبحت الدراسة فتم تحت حراسة قوات الأمن المركزى وقوة من ضباط القسم بعد القبض إلى على ٢١ طالبا أحيلوا للنيابة .
- وفى أثناء عملية التأمين تمكن الضابط من ضبط طالب من معهد خاص بالمهندسين جاء ليجامل زملاءه بمعهد مدينة نصر وبحوزته سيف ضخ فتم إحالته للنيابة .
- وفى اليوم الثالث يتم ضبط طالب داخل سيارته وبتفتيشها يتم العثور على شومة وتبين أن رخصتى القيادة والسيارة منتهية وببلاغ والده صاحب المركز الاجتماعى يشكرهم على جهودهم لفشله فى التعامل مع ابنه وتوجيهه.
- أما الطلاب وجيران المدرسة والمعهد فيؤكدون حضور بعض الطلاب ومعهم السنج ومسدسات صوت استخدمت فى المشاجرة الأخيرة يتم إخفاؤها فى سيارتهم الخاصة وأتوبيسات المدرسة عند حضورهم .
- استقبل مستشفى الحسين الجامعى منذ أسبوع طالبا مصابا بجرح نافذ فى الصدر وبسؤاله عن سبب الإصابة يقول إنه كان يمزح مع صديقه داخل المدرسة الذى قام بفتح مطواه أدت إلى إصابته بالطعنة الخطيرة.
- منذ أسبوعين يستقبل خليل مصطفى وكيل أول نيابة بولاق أبو العلا بعض الطلاب فى مشاجرة بين طالب فى مدرسته إعدادية وأخرى مجاوره أحضر الآخر على أثرها طلاب مدرسة ليحاصروا مدرسة الطالب انتظار لخروجه.

- قيام أحد طلاب مدرسة جلال فهمى الثانوية الصناعية بإطلاق عدة أعيرة نارية من بندقية الخرطوش على زملائه بالمدرسة وطعن آخرين بسنجه كانت معه مما تسبب فى إصابة خمسة زملاء له.

فإذا عدنا إلى إحصائيات البطالة التى تشكل مع الأمية وزيادة النسل وارتفاع الأسعار مع ثبات الدخول الاقتصادية للأفراد أسبابا اجتماعية قوية تهيء للإرهاب سبل الانتشار نجد أن مليون و ٣٠٠ عاطل عن العمل فى مصر يكشفها مسح ميدانى أجرته مؤسسة الثقافة العمالية بمصر<sup>(١)</sup> ونجد أن معدل النمو فى مصر بلغ ٣,٩٪ فى عام ١٩٩٤<sup>(٢)</sup> وأن ٦ ملايين مصرى يعانون بسبب الإعاقة منهم ٣٥٪ متخلفون عقليا<sup>(٣)</sup>.

وهناك من الأسباب الاجتماعية ما تحصره الدراسات الاجتماعية أو تخبرنا به وسائل الإعلام كل يوم فى دول العالم الثالث فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وهى التى تؤدى إلى الإرهاب - غالبا - .

---

(١) الشرق الأوسط

(٢) م.ن.س.

(٣) م.ن.س.

## خلاصة الفصل

خلصت في هذا الفصل إلى ما يأتي:

أولاً:

١- إن للإرهاب أصولاً ومصادر تمثلت لدى الإرهابيين الإسلاميين في كتابات المودودي عن النظرية السياسية في الإسلام - فكرة الحكومة الإلهية ونظرية الإمامة - نظرية جاهلية المجتمعات الإسلامية وفكرته عن العبادات التي لا تمثل عنده في الفرائض ولكن في قيام الحاكمية - حكم الله - وتمثلت في كتابات سيد قطب التي هي بمثابة مناهج لتفويض نظرية المودودي وكذلك كتابات حسن البنا فهي كتب تعمل بداية على تربية الإرهاب الديني في غيبة رقابة فعلية للدولة في البلاد الإسلامية التي انتشرت فيها ظاهرة الإرهاب على يد منتسبين للأصولية الإسلامية دون رقابة على المساجد الأهلية المنشأة بشكل عشوائي ودون رقابة على دور النشر التي تلفظ عشرات الكتب كل شهر تلك التي تنظر للإرهاب وانتشار توزيعها هدايا أو بأسعار رمزية دون وجود كتب تنويرية تفندها أو تصنع توازناً ثقافياً معها.

٢- إن أعمال العنف التي تصدرها الجماعات الإسلامية في بلاد المسلمين تتسم بالاتي:

أ - ليست للدفاع عن الأوطان.

ب - ليست للدفاع عن كرامة الإنسان أو عن حقه في الحياة الكريمة.

ج - هي أعمال هجومية مخططة قصد بها التمكين السياسي للجماعات بهدف الاستيلاء على السلطة لإقامة دولة دينية انطلاقاً من فهم خاص بهم وحدهم للدين.

هـ- إن الدوافع الاقتصادية والنفسية والتاريخية والاجتماعية ليست سوى وسائل ممهدة لمناخ عملهم الإرهابي في سبيل تحقيق هذه الأهداف السياسية وعلى رأسها الدعاية لأهدافهم والإعلان عن قوتهم وقدرتهم على الفعل والحركة وشل حركة الدولة وصولاً إلى الهدف الأساسي وهو الاستيلاء على أنظمة الحكم القائمة.

**ثانياً- إن الدولة مسؤولة عن الإرهاب نتيجة لإسهامها بعدد من التوجهات السياسية غير السليمة في توفير مناخ للإرهاب تأسس على الخلل الاقتصادي والاجتماعي كالبطالة والأمية وارتفاع الأسعار والتسيب في سياسة الضرائب والجمارك والتقصير في توفير الخدمات وفي كبت الحريات والإنفاق الحكومي المنفلت وقانون الطوارئ وانتفاء الديمقراطية ومبدأ تبادل السلطة وحق الأحزاب في تداول السلطة .**

**ثالثاً - إن أمريكا هي الدولة الأولى المصدرة للإرهاب في العالم وتاريخها فيه عريق منذ نشأتها على طريق مذابح البيض المهاجرين للهنود سكانها الأصليين واستغلال الأفريقيين وتجارة الرقيق ودورها الحديث والمعاصر في نشر الإرهاب بين الدول الصغيرة وتشجيع الإرهاب الصهيوني ضد الدول العربية وإرهابها للدول في مجلس الأمن واستماتتها في تحويل الدول غير الديمقراطية والمتخلفة إلى دول أقنان .**

**رابعاً- إن الإرهاب الصهيوني في أمريكا وفي أوروبا قد وجد له منافذ إعلامية من خلال المؤسسات الإعلامية الصهيونية في أمريكا وفي أوروبا تلك التي تسيطر عليها منظمات صهيونية أو هي مملوكة لأفراد من اليهود . هذه السيطرة تعمل باستمرار على تشويه المسلمين دون ردود فعل إعلامية فعالة من المسلمين (الدول الإسلامية) وذلك بسبب حالة الغيبوبة التي تعيشها الشعوب العربية والإسلامية تحت جناح حكام أنانيين وبشعين يظنون أنهم يمنون على شعوبهم إذ يحكمونهم ؛ في ظل حماية أمريكية تتستر وراء شعارات جوفاء عن الديمقراطية والعدل العالى بينما هي تنظر إلى القضايا العالمية نظرتها إلى الصفقة التجارية التي تحسب قدر كسبها منها.**



## الفصل الرابع

### المسرح وتكوين الرأي العام



## تمهيد :

قد يبدو غريبا أن يرتبط تكوين الرأى العام أو الدعاية بوسيط مسرحى ،  
ينهض بإشاعة روح الدعاية ، ويقوم بأركانها ، ويتولى الترويج للرأى ، والسعى  
المتأنى نحو تكوين الرأى العام . غير أن هذه الغرابة سوف تتبدد حينما نعلم أن  
الرأى العام والدعاية قديماً لم تكن تجد منفذاً سوى فى طرق الأداء المباشر التى  
تمثلت فى الخطابة بين يدى الجماهير وفى المسرح ، وفى رواية الملاحم التى عنيت  
بصياغة الوجدان الشعبى فى بعض الأمم القديمة .

وإذا كانت الخطابة هى أشد وسائل تكوين الرأى العام والدعاية تأثيراً فى  
العصور القديمة التى عرف أهلها الرأى والرأى الآخر ، فإن المسرح ؛ لطبيعة  
الحضور بين المؤدين والجمهور الغفير - حيث كان زواده يربون على الثلاثين ألفاً ،  
وفى بعض المسارح اليونانية القديمة بلغ مائة وعشرين ألف أو أكثر من ذلك فى  
العرض المسرحى الواحد - ولطبيعة الحوار الذى هو نوع من الكشف والمواجهة  
النقاشية - إلى حد كبير بين أصحاب الرأى المتناقضين أو المتعارضين .

ولئن لعبت وسائل الإعلام الحديثة الدور الرئيسى فى تكوين الرأى العام  
وفى الدعاية لرأى أو لفكرة أو لموقف أو قضية بوسائل صحافية تؤخذ فى المقام الأول  
فى عداد وسائل نقل الرأى لطبيعة انتشارها وسهولة الحصول عليها واستيعاب ما  
حوته صفحات الرأى فيها ، أو بوسائل إذاعية مسموعة أو مرئية فإن المسرح - على  
الرغم من إهمال الباحثين فى مجال الإعلام لدوره فى تكوين الرأى العام وفى الدعاية  
- لم يتوقف عن أداء دوره فى الوساطة بين أصحاب الرأى وجمهور العامة أو بين  
أصحاب الرأى وأصحاب الرأى المعارض أو الناقض ، داعياً لهذا أو لذاك - بوصفه  
وسيلة من وسائل النخبة التى تخطط لمسيرة فكرة من الأفكار أو شيوع رأى من الآراء  
تثقف الفكر ، وتسوسه ، وتدفعه للنشر عبر وسائل وجاهية ملائمة من حيث الدور  
والتوقيت .. فالمسرحيات السياسية تشكل مرتعاً خصباً لعرض الرأى وتفنيد دعوته

بالتوثيق والشواهد والحجج بما لا يخرج عن أدوات الفن وحيله المتعة والمقنعة فى آن واحد . وقد ظهر ذلك فيما عرف بالمرح التسجيلى ، وما عرف بمرح الشارع ، ومرح الكباريه السياسى . كما ظهرت الدعاية لفكرة فلسفية ما منذ عرف العالم المسرح - ولننظر مسرح سارتر ، ومسرح بريشت ، بل ننظر إلى الوراء فى العصر الإليزابيثى حيث "مارلو" زميل شكسبير الذى كتب عن فلسفة (الغاية تبرر الوسيلة) تلك التى ظهرت وشهت عند صاحب كتاب (الأمير "ميكيافيللى" وذلك موجود فى مسرحيته (يهودى مألطة). وسواء عرض "مارلو" هذه الفلسفة خلال سلوك "يهودى" أو غيره فهو يدعو إلى نبذ هذه الفلسفة ، حيث ينبذ الناس اليهود منذ القدم لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة ، سواء كتب "ميكيافيللى" أو لم يكتب .

وهذا البحث يعرض لدور المسرح قديما وحديثا فى تكوين الرأى العام وفى تكوين الدعاية - على الرغم من قلة تأثير هذا الدور فى عصرنا .

### إشكالية البحث :

فى ظل غياب دراسة علمية حول هذا الدور الذى لعبه المسرح وما يزال . تنبع إشكالية هذا البحث عن أنه محاولة للكشف عن دور المسرح فى تكوين الرأى العام قديما حيث كان فى عداد الوسائل الرئيسية الأولى عند اليونان وحيث ظل محتفظا بدوره بعد انتشار وسائل الإعلام وبروز دورها فى تكوين الرأى العام فى عصرنا الحديث .

فلقد لعبت المسرحية السياسية أو المسرحية التى صنف فى إطار مسرح الدعاية (سياسية كانت أم دينية أم تاريخية) لعبت دورا رئيسيا بوصفها وسيلة من وسائل نقل فكر النخبة التى تخطط لمسيرة فكرة من الأفكار أو شيوع رأى من الآراء إلى جانب دورها فى تثقيف الفكر نفسه إذ تثقفه وتسوسه ، وتدفعه إلى النشر عبر وسائط وجاهية ملائمة من حيث الدور أو من حيث الوظيفة والتوقيت . من المفيد أن نذكر بالتصنيف الموضوعى الذى وضعه أو تعارف عليه نقاد المسرح ومفكروه لأغراض النص المسرحى إذ قسموا المسرحية إلى نوع يستهدف توصيل رسالة حين تكون نهاية الحدث محدودة ونوع يستهدف عرض مشكلة حين تكون نهاية الحدث مفتوحة

والنوع الأخير من النصوص المسرحية يهدف إلى الدعاية (السياسية - الدينية - التاريخية).

### **خلاصة : نخلص من هذا التمهيد إلى ما يأتي :**

أ - لعبت المسرحية قديما وحديثا دورا رئيسيا في مجال الدعاية وفي محاولة بناء الرأي العام .

ب- إن المسرحيات السياسية تشكل مرتعا خصبا لعرض الرأي وتقنيده ودعمه بالتوثيق والشواهد والحجج بما لا يخرج عن استخدام أدوات الفن وحيله المتمعة والمقنعة في آن واحد . (المسرح الملحمي - المسرح التسجيلي - مسرح الشارع - الكباريه السياسي) - مسرح ارستوفانيس - مارلو - سارتر - مسرح القضية أو الدعاية مسرح - والفريد فرج ويوسف إدريس - في مصر ، وسعد الله ونوس في سوريا .

### **الدراسات السابقة : حول الدعاية والمسرح :**

تعرضت بعض الدراسات لدور الدعاية في المسرح . ولكنها مست هذا الموضوع مساهمات خفيفة من خلال تعرض جزئي لذلك الدور . ومن هذه الدراسات :

**أولاً :** كل ما كتب عن الدور التحريضي للمسرح التسجيلي على اعتبار أن ما يرمى إليه المسرح التسجيلي هو التحريض السياسي . وقد توضح مقدمة ترجمة د. يسرى خميس لمسرحية بيتر فايس (مارا - صاد) هذا الدور <sup>(١)</sup>.

**ثانياً :** ما كتبه هنري ليسنج في كتابه الذي عنوانه (مسرح الشارع في أمريكا) <sup>(٢)</sup> (١٩٧٦) وتعرض فيه لدور التحريض السياسي بوسيط مسرحي ووضح المقصود بالتحريض من أنه ليس مجرد حفز الهم بل "إنه عملية تحريك ، عملية

(١) راجع د. يسرى خميس ، في ترجمة لمسرحية بيتر فايس ، (مارا - صاد) روائع المسرحيات عالمية القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنشر (٤٣) (١٩٦٧) ،

(٢) هنري ليسنج ، مسرح الشارع في أمريكا ، ترجمه عبد السلام رضوان (القاهرة دار الفكر المعاصر للنشر - سلسلة دراسات الفكر المعاصر - ٣ - ١٩٧٦) ص ٢٣ .

نقل إلى حيز الفعل، لهذا فإنه يطلق على هذا التوجه فى النشاط المسرحى مسرح التحريض . وهو نظرة المسرح الذى يمثل لذلك الشكل من الدعاية الذى يقود إلى الفعل.

**ثالثا :** تعرض د. عبد العزيز حموده (١٩٦٤) لأدب الدعاية فى أمريكا<sup>(١)</sup> خلال رسالته التى كان يبحث بها من هناك فى أثناء دراسته العليا إلى مجلة المسرح المصرية وقد تعرض فيها لرسالة أدب الدعاية إذا قال : "لم يقتصر أدب الدعاية على الناحية السياسية فقط بل امتدت إلى النواحي الاجتماعية والدينية . فأدب الدعاية هو "نوع من الكتابة يدعو فيه المؤلف إلى آراء وفلسفات بعينها ، سواء كانت هذه الآراء سياسية أو اجتماعية أو دينية ، وهو وسيلة من وسائل تنوير الأذهان وتوعية القارئ وإثارة اهتمامه بمشكلة أو فكرة معينة .

**رابعا :** عرضت د. نادية رؤوف فرج (١٩٧٩)<sup>(٢)</sup> للدور التحريضى للمسرح فى دراستها عن مسرح يوسف إدريس فعرفت المسرح السياسى التحريضى بأنه "المسرح الذى يطرح الحالة المراد توصيلها ليتخذ المشاهد موقفا فكريا ومبدئيا من تلك الحالة وهذه الدراما التحريضية . :جهة إلى مجموع المتفرجين ككل ، لا إلى أفراد ، ولذا كان على الممثل أن يلاحظ ويتتبع رد فعل جمهوره".

**خامسا :** تعرض د. سامى منير (١٩٧٩) للونين من ألوان مسرح الدعاية فى معرض كلامه عن مسرح ما بعد ثورة ١٩١٧ البلشفية الروسية . إذ بعد ثورة ١٩١٧ خرجت على الفور مجموعات مسرحية تعليمية معظمها من العمال والطلاب وكان الهدف منها هدفا دعائيا فى المقام الأول ، وأطلق على هذه المجموعات المسرحية الدعائية اسم مسارح التنشيط الذاتى ، وهى مسارح تتفق عروضها مع اجتهادات هذه المجموعات المسرحية التى تعتمد على التأليف الجماعى.

(١) د. عبد العزيز حموده ، رسالة أمريكا ، أمريكا البيضاء ، مجاة المسرح ، السنة الأولى العدد السابع (القاهرة ، يوليو ١٩٦٤) ص ٧٣ .

(٢) د. نادية رؤوف ، يوسف إدريس والمسرح المصرى (القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩) ص ١١٧ .

وتتمثل وظيفتها فى طرح فن نابع من أفكار الثورة الجديدة وتعاليمها<sup>(١)</sup> وتمثل اللون الثانى من ألوان مسرح الدعاية السوفيتى فيما عرف بمسرحيات الأوتشرك ومعنى الكلمة بالروسية (التحقيق / الاستطلاع / الريبورتاج / التحقيق الصحافى / الجريدة الحية) وهو لون من ألوان المسرح الذى يهدف إلى استطلاع نتائج حدث ما أو ظاهرة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية كبيرة<sup>(٢)</sup> الأوتشرك إذا فن مسرحى مستحدث يستهدف قياس رأى العام حول قضية من القضايا أو ظاهرة من الظواهر التى تمس الكيان المجتمعى .

**سادساً :** تناول د. أحمد العشرى (١٩٨٧) الوظيفة التحريضية للمسرح فى مقال بمجلة (عالم الفكر تحت عنوان "المسرح التحريضى").

### **ثانياً : وقفة تأصيلية :**

لما كان التأصيل المعرفى يشكل أحد الأركان الرئيسية للبحث إلى جانب منهج القياس المعرفى والتحليل واستنباط القضايا والنتائج لذلك نبدا بالوقوف أولاً عند تعريف الرأى العام .

### **مفهوم الرأى العام :**

اشتبك المفهوم بين الباحثين القدماء والمحدثين فعند البعض هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة .

غير أن فكرة الرأى العام تتكون عندما تظهر مشكلة ما ، يدور حولها جدل ومناقشات تؤدى إلى وعى بوجود المشكلة .

ويعد الرأى العام الثمرة النهائية للنقاش ولتفاعل الآراء تفاعلاً ظاهراً وكامناً ويمكن القول إن الرأى العام تعبير مادى .. وهو رد فعل واستجابة لمثيرات معينة هى

(١) د. سامى منير ، المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية (الإسكندرية ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩ / ١٨٤ .

(٢) عالم الفكر ، م. ن ١٠ / ١٠٥ .

فى الغالب أحداث ليست خطبا أو كلمات وإنما هو الاتجاه الفكرى الغالب فى مجتمع من المجتمعات والمهد لاتخاذ قرارات حاسمة فى تاريخها على المستوى السياسى أو الاقتصادى ، وفى مسائل الأمن الداخلى العام وأمن البلاد وأمور الحرب ، وما إلى ذلك من مسائل عليا وذلك عن طريق الحوار الفكرى المستنير فى مجتمع من المجتمعات التى تؤمن بتعدد الآراء ، أو عن طريق الدعاية المكثفة لفكرة ما ، أو لرأى ما فى مجتمع آخر أو فى المجتمع نفسه ، أو عن طريق الحوار الفكرى الجماعى بين جماعات متباينة فى السياسة وعن طريق الدعاية المكثفة معا .  
والرأى العام يكون غالبا موجها من الدولة . أى مصنوعا عن طريق الدعاية المكثفة<sup>(١)</sup> .

ويتشكل محتواه من : (التوقع والمطالبة والرفض). وهو "تعبير مركب يشمل أطوارا متعاقبة لعملية تعديل فى الإطار السياسى والمعنوى والاقتصادى للمجتمع ليتلاءم مع احتياجاتها المتغيرة"<sup>(٢)</sup> ومن التعريفات المشتبكة والمتباينة يبرز اتجاه يعرف الرأى العام : بأنه رأى جمع كبير من الأفراد من شأنه أن يقرر أو يؤثر على أعمال الحكومة وإجراءاتها .

### **وهناك تعريف ميكيا فيلى :**

هو الرأى الذى لا يتجاهله رجل حكيم حين يوزع المناصب الحكومية ويحدد الأفضليات .

إذن هو اختيار الجمهور للأفضليات .

كذلك تعريف جون ستيوارت مل : هو إرادة المجتمع الحاسمة فى إقرار قانون أو رأى أو اتجاه .

(١) د. عصام سليمان موسى ، المدخل فى الاتصال الجماهيرى (أريد المملكة الأردنية الهاشمية ، مكتبة الكتاني ، أيلول ١٩٨٦) ص ١٧٠ وما يليها .

(٢) Saul Forbes Roe. "The concept of Puplic Opinion and measurements unpublished (ph, D. thesis, London of economies, December , 1938, 1938, P:161) .



### وتعريف Key - O - V :

هو الرضا العام الناتج عن مناقشات الجماعات للمشكلات المشتركة التي تميل الحكومة إلى اتباعها .

### وهناك تعريف مينار Minar :

فالرأى العام : هو مجموعة من المشاعر والاتجاهات التي يكونها قطاع كبير من الناس فى مسألة مهمة وفى فترة معينة تحت تأثير الدعاية .

### ثم تعريف كلوريدج كنج King :

والرأى العام عنده : هو الحكم الذى تصل إليه الجماعة فى مسألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية .

### كذلك تعريف جيمس برايس Price :

هو اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التى يدين بها الناس إزاء المسائل التى تؤثر فى مصالحها العامة والخاصة <sup>(١)</sup>.

### أما دافيسون Davison :

الذى يرى أن الرأى العام هو ظاهرة وقتية غير دائمة ، تظهر فجأة وتختفى فجأة دون أن يلحظها أحد أنه يتصل بالاتجاهات والسلوك الدائر حول مسألة معينة ومع اختفاء هذه المسألة يتوقف السلوك عن تحقيق أى غرض . ويرى أن الرأى العام يتكون عبر أدوار هى على النحو الآتى :

- دور الجماعات الأولية .
- دور الزعامة أو القيادة .
- دور الاتصالات بين الجماعات المختلفة .
- دور الصياغات الجديدة والقادة الجدد .

<sup>(١)</sup> Bryce, James , The Amrican Commen Wealth , vol, 2 part iv (New - York the macmilan co, 1924).

- دور التوقعات فى سلوك الآخرين .

- مرحلة التفكك والاختفاء .

### **أما تعريف جيمس يانج James . T. Young للرأى العام:**

فهو الحكم الاجتماعى الذى يعتبر عن مجتمع واع بذاته فى مسألة عامة لها أهميتها عن طريق مناقشة عامة أساسها العقلانية والمنطق بحيث يؤثر هذا الحكم على السياسة العامة .

### **وتعريف L. Doob: هو اقصر تعريف للرأى العام:**

اتجاهات الناس (الامة) نحو قضية ما .

### **ثم تعريف سول . اف . رو S. F. Roe:**

الرأى العام هو : تعبير مركب يشمل أطوارا متعاقبة لعملية تعديل فى الإطار السياسى والمعنوى والاقتصادى للمجتمع ليتلاءم مع احتياجاتها المتغيرة .

### **تعريف فلويد أولبورت Phloyd Alport<sup>(١)</sup>:**

يرى أن اصطلاح الرأى العام يعنى تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم فى موقف معين إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم ، تعبيراً مؤيداً أو معارضاً لمسألة أو شخص معين أو اقتراح ذى أهمية واسعة .. بحيث تكون نسبة المؤيدين أو (المعارضين) فى العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم .. كافية لاحتتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، تجاه الموضوع الذى هم بصدده .

### **من مميزات الرأى العام:**

أنه يتسم بالثبات النسبى والاستقرار وإن كان يتعرض للتذبذب من النقيض إلى النقيض فى حالة وقوع أحداث مهمة تمس المصالح الذاتية للمجموع .

<sup>(١)</sup> Floyd Alport "Towards a Science of public opinion Quarterly vol. I " . No. 1, p. 23 . Januart, 1937.

كما يتسم بالتحيز والتطرف والانفعال حينما يؤسس على التضليل وغياب الحقائق فى ظل المناخ غير الديمقراطى والرأى العام لا يوجد إلا إذا توافرت مقومات وجوده الموضوعية وهى المجتمع ، المشكلة ، المناقشة ، أو التفاعل الجماعى وهى مقومات أساسية لا يقوم الرأى العام ولا يوجد إلا بها .

### **أنواع الرأى العام :**

قسم العلماء الرأى العام إلى عدد من الأنواع وفق الشرائح الاجتماعية على النحو الآتى :

الرأى العام ، والرأى العام النوعى ، والرأى العام المحلى ، والرأى العام الإقليمى ، والرأى العام العالمى . وهو ينقسم تبعاً للحجم ، إلى الرأى الساقى ، رأى الأغلبية ، رأى الأقلية .

### **حول الرأى العام والتأثير :**

وقد صنف البعض الآخر من العلماء الرأى العام وفق تأثيره فهناك الرأى العام المستمر ، والرأى العام المؤقت ، والرأى العام اليومى .

حول الرأى العام والمستوى الثقافى : ومن العلماء من صنف الرأى العام وفق :

—المستويات الثقافية فى المجتمع .

—الرأى العام القائد : (رأى النخبة) .

—الرأى العام المستنير : الرأى العام المنقاد .

### **وظائف الرأى العام :**

للرأى العام دور كبير فى النظام السياسى فهو يمثل إحدى القوى السياسية الفاعلة داخل الوجود السياسى . وهو ينمو من خلال نظام الاتصال بوصفه أحد أنظمة الوجود السياسى .

—هو يؤثر فى السلوك السياسى الذى ينبع من طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

-تحقيق التكامل القوى من خلال بلورة الهوية القومية وتقوية الترابط الحضارى .

-تحقيق التعبئة الاجتماعية ، والاتصال السياسى .

### **-التحديث السياسى :**

أى تقديم تفسير لدرجة التحديث السياسى التى أحرزها المجتمع ، حيث أن رأى العام يقوم بدور مركزى فى خلق الثقافة السياسية وبلورتها وتطويرها.

-تهذيب عدوانية الفرد وضبطها .

-حفظ الروح المعنوية .

-تعويد الأفراد على الطاعة الاجتماعية .

إذا فإن وظيفة رأى العام تتحدد بالنظام السياسى الذى يعتمد على الاتجاهات السائدة التى يعتنقها الناس فى المجتمع (مجموعة العلاقات الاجتماعية).

### **جوانب تحقيق رأى العام :**

وللرأى العام عدد من الجوانب تتمثل على النحو الآتى :

Who ?	- المشاركون فى الموقف العام المشترك
Subject	- الموضوع فى الموقف العام المشترك
Agreement	- درجة الاتفاق حول الموضوع المشترك
Intensity	- الشدة والعمق
Influence	- التأثير

### **فى نشأة رأى العام**

إن الاتجاه إلى دراسة رأى العام وقياس اتجاهاته وعوامل تكوينه . قد ظهرت فى عصرنا الحديث . ولكن ذلك لا يعنى أنه لم يكن هناك رأى عام فيما

سبق عصرنا من عصور .. فالأمة القديمة عرفت الرأى العام وسعت إلى تكوينه ، بشكل مباشر عن طريق المناقشات والحوارات أو عن طريق الخطب السياسية أو الدينية أو الحربية التى يكون قصدها هو شحذ همم الجنود وتحسيسهم للذود عن قضية قد تتعلق بالعقيدة ، وقد تتعلق بالوطن ، مما يدفع بالشباب إلى الانخراط فى صفوف الجند . ولأن للرأى العام جهدا منظما وموجها توجيهيا مبرمجا<sup>(١)</sup> وهو أمر افتقدته المجتمعات القديمة لذلك كان جل الأمر عندهم هو كسب التأييد لرأى أو لفكرة كسبا جماعيا محدودا لمحدودية وسائل الاتصال آنذاك ولكى يتكون الرأى العام فى مجتمع من المجتمعات لابد من وجود الرأى والرأى الآخر فى حالة من التنافس الذى يفرض على كلا الرأيين إبراز حجته ووسائله وأسبابه واختيار الوقت المناسب والجماهير المناسبة ، والرسالة المناسبة للهدف أو للشعار الذى يطرحه أو يعرض له أو يدعو إليه .

ولقد كان هناك فى اليونان القديمة رأى ورأى آخر منائى له . كانت هناك جماعات يدعو بعضها لرأى فى أمور الكون أو الأمور السياسية أو الحرب ، ويدعو البعض الآخر لرأى معارض للرأى الأول .

على حين أن مصر القديمة لم تعرف سوى الرأى الواحد المهيمن على مصائر الناس فى المجتمع الفرعونى . ولذلك عن طريق ما يصدر عن الملك الفرعونى نفسه أو عن الكاهن الأعظم نفسه . لذلك لا يمكن أن يقال إن مصر القديمة قد عرفت الرأى الآخر ، ومن ثم ينفى القول بأن فى مصر آنذاك رأى عام . لأنه لا رأى للناس فى عمومهم ، ولا رأى إلى جانب رأى الملك الفرعونى أو الكاهن الأكبر .

كما لا يمكن القول بأن الدعاية قد كانت معروفة ، أو كانت أمرا يحتاجه الملك أو المعبد فى المجتمع القديم . فكل ما يصدر عن الملك أو عن الكاهن الأعظم قد كان من جهة نظر كل مصرى أمر لا يأتیه الباطل من أية جهة من الجهات فكل شىء يصدر عن ذات الفرعون أو الكاهن هو الحقيقة غير المنقوصة - كل شىء منها حقيقى فلا حاجة إلى الدعاية لأمر من الأمور .. لا عن الدعاية لشىء أو لفكرة أو

(١) عصام سليمان . م . س فى كلامه عن "التأثير فى السياسة العامة" ص ١٢٣ .

لشخص أو لقضية من القضايا تتطلب بالقطع وجود شيء آخر مناقض له أو فكرة أخرى تزاخم فكرة أولى أو شخص ثان يتوسم المقدرة فى نفسه أو قضية معاكسة بديلة للقضية المطروحة . وذلك لم يكن موجودا فى المجتمع الفرعونى ، فلا شيء غير الذى يفرضه الفرعون ولا فكر سوى فكره المنزه عن الخطأ ، ولا شخص سوى شخصه المتأله ، ولا قضية البتة سوى قضية الخنوع له ولما يأمر به من حياة على النحو الذى يتفضل به على الرعية أو موت يقرره بالطريقة التى يبتغيها لشخص ما من رعاياه، فيصبح ذلك إرادة إلهية يتقبلها الشخص عن طيب خاطر وعقيدة راسخة ونفس ممثلة .

### حول تطور (مصطلح الرأى العام) :

مر مصطلح الرأى العام بعدد من المراحل عبر التاريخ القديم فالحديث غير أنه من الملاحظ أنه لم يستخدم المفكرون السياسيون - أمثال أفلاطون وأرسطو - مصطلح الرأى العام بنفس المعانى التى يستخدم بها الآن . إلا أنهم كثيرا ما كانوا يتحدثون عن الرأى الجماهيرى Opinion Mass وأهميته .. وبينما تشكك أفلاطون فى قدرة الجماهير وكفاءة رأيها .. حاول أرسطو - كما حاول الكثير من دارسى الرأى العام من بعده - تحديد المجالات التى .كون لرأى الجماهير فيها فعالية وكفاءة . ولقد أدى اتساع الإمبراطورية الرومانية إلى ظهور ناقلى الأخبار المحترفين.. وإلى ظهور المنشورات Acta Diurna ونشطت عملية اتصال ورأى عام - كظاهرة تصاحب التجمع الإنسانى المنظم".

ويستعرض بول بالمر Palmer<sup>(١)</sup> تاريخ المصطلح فيقول : "يذهب كثير من الباحثين إلى أن الرأى العام فى العصور الوسطى كان سلبيا .. ولعل ذلك يرجع إلى السيطرة المطلقة للحكام وللمعتقدات الدينية .. ومع ذلك فقد عرف العالم المسيحى عبارة الاتفاق العام Consensus وهى مبينة على المفهوم الرواقى لفكرة الشعور العام أو الشعور الجمعى Sensus Commanis التى كان يستعملها أنصار البابا

(١) Palmer, Paul A, The Concept of public opinion in political Theory , in essays in history and Political theory in Honor of Charles. H. Mettwain (Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1936 .

وخصومهم أنصار الإمبراطور للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأى العام فى المناطق المختلفة المتنازع عليها ..

وظهر فى العصور الوسطى كتابه مثل ألسيون Alcuin ووليم ماتمسبورى Matmesbury ثم ماكيافيللى Machiavell بعد ذلك، حيث أكدوا أهمية ما يمكن أن نسميه "رأى .. ا' جمهور" Mass Opinion وتناولت المصطلحات الآتية فى هذه الفترة :

" Vox Dei Voxpopuli صوت الشعب من صوت الله "

"إذا كان اصطلاح الرأى العام قد استخدم لأول مرة فى القرن الثامن عشر إبان الثورة الفرنسية على لسان وزير مالية لويس السادس عشر جاك نيكيرا Jacqies Neeker للتعبير عن التحكم فى سلوك المستثمرين فى بورصة باريس، عندما كانت الدولة تتوجه للجماهير للحصول على قروض وطنية"<sup>(١)</sup> فإن الحضارات القديمة لم تكن خالية من المفاهيم المتصلة بظاهرة الرأى العام. وربما تأكد دور الرأى العام كظاهرة فى دولة المدينة الإغريقية القديمة .. فى أثينا واسيرطه وغيرها ، ذلك لأن الأمور العامة كانت موضع مناقشة ممن يتمتعون بحق المواطنة ، وكانت الكلمة العليا للأغلبية"<sup>(٢)</sup> "يذهب بعض الباحثين أن أصل تعبیر "الرأى العام" أنجلو سكسونى، وقد استعمل لأول مرة فى إنجلترا فى مطلع القرن الثانى عشر إذ تطرق إليه رجل الدولة والكاتب الإنجليزى جون سالزبورى منذ سنة ١١٥٩ واعتبره سنداً للبرلمان والسلطة .

"وكذلك أدرك العالم الإسلامى أهمية الرأى العام. فقد كان الخلفاء الراشدون يعنون عناية شديدة بمعرفة آراء الرعية واتجاهات الرأى فيها .

(١)From an essay on public Opinion by Davison and Avery ( 1 ) leiseron and published in international Encyclopedia of social Sciences, Vol. 13. (1966). P. 188 – 203 (p. 188).

(٢)جوفان وجورجنتش، الرأى العام فى النظام الاشتراكى . ترجمه صادق الأسود عن الفرنسية (بغداد. منشورات قسم السياسة بجامعة بغداد ١٩٧٠) ص ١٨ .

ونص الدستور الأساسي وهو القرآن على الشورى "وأمرهم شورى بينهم" "وشاورهم فى الأمر" وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ "اتبعوا السواد الأعظم".

"أكد روسو على أن الرأى العام لا يمكن إجباره على الطاعة .. وأن الحكومة تستطيع التأثير على الأخلاقيات بصورة غير مباشرة عن طريق الرأى العام..

طبق روسو نظرية الصواب الشعبى Popular in fallibility على الدولة واشاد بقوة الرأى العام وأهميته حتى بالنسبة للحكم الاستبدادى .. وأعلن اعتماد جميع القوانين سياسية كانت أم مدنية أم جنائية - على الرأى العام .. وربما كان جان جاك روسو Rossuet من أوائل المفكرين السياسيين الذين استخدموا اصطلاحاً قريباً من الرأى العام<sup>(١)</sup> L. Opinion Publique.

### أركان بناء الرأى العام:

من المسلم به أن لكل بناء أو تكوين أركان يرتكن إليها حتى يصبح بناء أما أركان الرأى العام فقد توزعت ما بين اثنتى عشر ركناً .

الدعاية - التعويض - الإبدال - الثبات والتقلب - التبرير - الإسقاط - الإشاعة - التقمص أو التماثل - التبسيط - والتطابق أو الاتفاق .

### أولاً : الدعاية :

هى محاولة التأثير فى الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها ، وذلك فى مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين محسوب من صانعى الدعاية وهى محاولة مدروسة وفق خطة محكمة وموجهة .

والدعاية نشاط يبدأ عادة من قاعدة فكرية تتأسس على استخدام الوسائل المناسبة للبيئة وللوقت ، حتى يتحقق الغرض من مضمون الدعاية .

---

<sup>(١)</sup>Palmer, Op. p. 37 .



ومن المسلم به أن تكوين الرأى العام لا يتم بدون دعاية . كما أن الدعاية لا تسهم فى بناء الرأى العام بفاعلية ما لم تستند إلى خطة منهجية مناسبة .

### **ثانيا : الحث على التقليد :**

التقليد دافعه قلة الخبرة . وعلى ذلك فإن الحث على شىء يتطلب وجود الخبرة فى خدمة الهدف من التقليد أن فى التقليد انسياقا وبعدا عن التفكير المستروى والقدرة على إقرار شىء ما من ذات نفسك . والتقليد يؤدى إلى الوعى بشكل ما أو أسلوب ما .

### **ثالثا : إثارة الدهشة :**

والدهشة سببها مخالفة الخبرة المطروحة لخبراتنا ، وعرض الخطاب من خلال معالجة إثارة الجمهور بحيث يدفعه فضوله ليعى محتوى الرسالة ويناقشها قبل قبولها .

فإثارة الدهشة تؤدى إلى الوعى بالمحتوى وتثبيت المعلومة أو المعرفة بعد تفاعلها مع الجمهور ومن ثم تأثيرها . وعلى هذا فإن الحث على التقليد مع إثارة الدهشة يعملان معا على الحفز على إدراك المحتوى (محتوى الرسالة أو الخطاب) والأسلوب أو الشكل الملائم للإرسال حتى يظهر ويؤثر فى المتلقى .

### **رابعا : الإحلال :**

يتحقق الإحلال بالحض على تحطيم فكرة أو رأى باتخاذ موقف منها ، ناقض لها ، مع إحلال فكرة أخرى بديلة لها .

### **خامسا : التماثل :**

حيث يتماثل ما تقدمه الوسائط الاتصالية : الإذاعة – التلفزيون – الصحف – والمسرح فى تناول موضوع بعينه أو حدث معين تماثلا يسكن الجماهير على رأى موحد ..

فمضمون الرسالة متوحد ولكن الشكل مختلف باختلاف الوسيط الاتصالى .

### **سادسا : التهوين والتهويل :**

يتحقق التهوين بتقليل قيمة فكرة ما أو شخص ما أو قضية ما أو فعل ما مع التهويل فى تقدير دور الفكرة أو الشخص أو القضية بتصويرها تصويرا مبالغيا فيه والحض على تقديرها بأكثر من قدرها الحقيقى. إذ يؤدى ذلك إلى خلق بلبلة لدى الجمهور .

ومثاله فى الإعلام (الحملات الإعلامية إبان حرب الخليج الثانية ١٩٩١ والثالثة .

### **سابعا : المبالغة العكسية :**

حيث يستهدف الخطاب التركيز على شىء والإلحاح عليه والمبالغة فى تصويره ومثاله : (المبالغة فى تصوير الجيش العراقى وتسليحه لتبرير وجود أكثر من ثلاثين دولة فى المنطقة العربية لمواجهة) فليس الهدف هو قوة الجيش العراقى أو ضعفه ولكن الهدف هو تبرير وجود تلك القوى العسكرية الأجنبية بتلك الكثافة وذلك العناد على الأرض العربية .

### **ثامنا : الإخفاء والنشر :**

وذلك بتعمد إظهار القادة ورجال الفكر السياسى ورجال القضاء ورجال الدين ورجال الأمن وعلية القوم بصورة تغير نظرة الجماهير إليهم عن طريق تنقية المعلومات حرصا على استقرار الأمور فى بلد من البلدان وعدم المساس بأنماط ثقافية وقيم رسخت فى مجتمع ما وأمثلة ذلك كثيرة ومتعددة فى عصرنا من خلال الوسائط الإعلامية ومثال فى السياسة تصوير الإعلام الغربى لبوش ولبلير وأكذوبة أسلحة العراق النووية .

ومثاله فى المسرح ما قام به (أنطونيو) بعد مؤامرة اغتيال "يوليوس قيصر" إذ خطب فى الجماهير التى أيدت قتلة قيصر (بروتس وأصحابه) بعد اغتياله وادعى أن قيصر قد نص فى الوصية التى تركها على منح كل واحد من أفراد الشعب الرومانى حديقة ومنزلا وبذلك حول مشاعر الحقد عليه إلى قاتليه .

## **تاسعا : الإلحاح والتكرار :**

خدمة الأنماط الاجتماعية والحفاظ على القيم والأطر الثقافية والعقيدية بأساليب منها التحقيق الصحفي أو الريبورتاج الإذاعي أو التليفزيونى أو التحقيق الدرامى ومثاله حرب الدعاية الغربية ضد أسلحة العراق .

## **عاشرا : الإبدال :**

يعتمده الساسة ورجال الإعلان والدعاية على أوسع نطاق ممكن . ويتمثل فى قدرة السياسى على تحويل سخط الشعب على الحاكم المنفرد بالسلطة إلى سخط على أعوان هذا الحاكم وعلى جميع مشروعاته الإصلاحية .

**مثاله :** ما فعله هتلر حيث حول سخط الشعب الألمانى على سوء الأحوال الاقتصادية فى ألمانيا إلى سخط على اليهود والشيوعية .

**ومثاله :** فى المسرح ذلك الموقف من أنطونيو فى يوليوس قيصر إذ بدل سخط الشعب على قيصر إلى رضا وندم ، حول رضا الشعب على قتلته إلى سخط ومطاردة للقتلة بعد هروبهم .

## **حادى عشر : التجوير :**

وهو تعليل السلوك بأسباب منطقية لدفع أحد الزعماء لشعبه بقصد مشاركتهم الإيجابية له فى تأييد قرار اتخذه ومثاله فى المسرح تبرير "بروتس" أمام الجماهير لقتل "قيصر".

ومثاله فى السياسة تبرير هتلر لقومه وهو يقودهم نحو الحرب بحجة أنهم العنصر الممتاز على سائر البشر ومن حقهم أن يصبحوا سادة العالم وكذلك استدرار إسرائيل لعطف العالم بحجة أن العرب سيلقون بهم إلى البحر . وتبرير بوش الصغير لغزو العراق ولتأييد شارون فى ذبح الفلسطينيين .

## **ثانى عشر : الإشاعة :**

وهى فن تلفيق خبر لا نصيب له من الصدق مع التزديد فى نقله . أيضا هى خبرة تلفيقية فى بث معلومة تتولد بين الناس ولا أساس لها من الصحة .

وترتبط الإشاعات ارتباطاً وثيقاً بالأسطورة . وهى قديمة فى حياة الإنسان قدم الحروب وتعد من أخطر الأسلحة النفسية فى إشاعة الفرقة وتفطيت وحدة البلاد. ولذلك فهى تنشط فى فترات الحرب الباردة إذ أن هدفها كسب الحرب بدون معارك قتالية ومثاله : ما روى يوش الابن وبلير ضد العراق وضد نظام صدام وضد الإرهاب ومحاربته لتلك الظاهرة .

### **دوافع الإشاعة :**

درس علماء النفس الاجتماعى دوافع الإشاعة فوجدوا أن من دوافعها (حب الظهور – التسلط – إظهار التأييد العاطفى للمذعورين من الناس للدلالة على المشاركة له فيما يشعر به من ذعر) ولذلك قسموها إلى عدد من الأقسام .

### **أقسام الإشاعة : تنقسم الإشاعة إلى ثلاثة أقسام :**

**-الإشاعة الإسقاطية :** ومثالها فى المسرح الكذبة التى أطلقتها النساء فى مسرحية الدنس<sup>(١)</sup> لحسن محمد حسن بعد اعتداء جيش الكفار على أعراضهن فى غياب رجال القرية فى الحقول وعند اكتشافهن لبقاء فتاة عذراء على عذريتها لوجودها خارج القرية عند مهاجمة الجند لهن وقيامهم بغض بكارة الفتاة حتى لا تتحدث عما جرى لهن . ومثالها ما أشاعته نلير زاخانسيان فى مسرحية "زيارة السيدة العجوز" لـ دورنيما<sup>(٢)</sup> قبل عودتها إلى قريتها التى كانت قد طردت منها.

**-إشاعة تجريبية :** ومثالها فى المسرح تلك التى أشاعها بطل مسرحية محفوظ عبد الرحمن (عريس لبنت السلطان)<sup>(٣)</sup> حول وفاته مندوبا عن قائد التتار محملاً برسالة تفيد بضرورة تسليم بنت "السلطان شعبان" لذلك القائد لتصبح عروساً له فى حين أنه يعمل على تجنيد الشعب ضد التتار. ومثاله تبرير الوزير العباسى

(١) حسن محمد حسن تنويعات على حكاية شعبية سلسلة مسرحيات عربية العدد الأول . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب أكتوبر ١٩٧٢ ص ٧٤ .

(٢) دورنيما ، زيارة السيدة العجوز : ترجمه سعد توفيق . القاهرة .

(٣) محفوظ عبد الرحمن ، عريس لبنت السلطان . سلسلة نصوص مسرحية ، هيئة قصور الثقافة .

”جابر” لمنحه الحرية نظير حمل رسالة في الحرب في مسرحية سعد الله ونوس (رأس الملوك جابر).

—**إشاعة توقعية** : ومثالها في المسرح تلك التي أشاعها ”على جناح التبريزي“<sup>(١)</sup> في مسرحية الفريد فرج بخصوص القافلة المزعومة التي ستصل وتأسس على أمل التجار وكبار الدولة في مزب من الثروة والسلطة المتوقعة التي يأملون في نيلها.

### **بيئة الرأي العام :**

إن الرأي العام باعتباره وجهات نظر كل أو غالبية أفراد المجتمع حيال القضايا والأحداث وحيال الفاعلين في النظام السياسي ، إذ لا ينشأ ولا يدور في فراغ فهو أحد أنماط سلوك البشر الذين يعيشون في ظل أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية معينة ، ومن ثم فإن الرأي العام يتأثر من حيث تشكيله وإمكان قياسه بهذه المتغيرات المجتمعية<sup>(٢)</sup> .

ومن الأهمية أن ننبه إلى أنه يمكن القول إنه مع الفقر والاستغراق في مشاكل الحياة اليومية ، يختفي أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة<sup>(٣)</sup> . ولفهم طبيعة الدور الذي تؤديه صياغة الرأي العام لابد أولاً من فهم أنواع التأثير .

### **أنواع التأثير :**

تأثير فن اللعب على أوتار العاطفة في تغيب متعمد ومدروس للمنطق . وهو على ثلاثة أوجه .

—تأثير أولى مبدئي : وهو ذهني على شكل تصور لا يلاحظ مباشرة .

—تأثير مباشر : لا يتخفى وراء إقناع .

—تأثير تراكمي : يظهر بعد فترة .

(١) الفريد

فرج ، على جناح التبريزي وتابعه قفة ، القاهرة المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٩ .

(٢) د. كمال المنوفى ”الرأي العام في الدول النامية“ (عالم الفكر) م ج ١٤ ج ٤ - يناير - مارس ١٩٨٤ ص ٦٦ .

(٣) د. كمال المنوفى ، ”م. ن. ص ٦٧ .

على أن التأثير ينبع . غالبا . من الطريقة التي تفسر بها الرسالة وكما تقول جيهان رشتى . فنادرا ما تكون الرسالة هي السبب الوحيد فى أى تأثير".

### **قياس تأثير وسائل الرأى العام:**

قياس وسائل الرأى العام إلى قسمين : قياس بوسيط وقياس مباشر .

#### **أولا : قياسات بوسيط (وهى غير مباشرة)**

أ - فى الإذاعة والتلفزيون :

يصعب القياس بغير الاستبيانات من خلال حملة لجمع الآراء .

ب- فى الصحف : يقاس تأثيرها عن طريق التوزيع .

ج - فى السينما : يقاس الرأى الجماهيرى عن طريق الإيرادات .

#### **ثانيا : قياس مباشر : فى المسرح :**

إذ يكون القياس فوريا ومباشرا حيث يكون المرسل والمستقبل والرسالة فى حالة حضور متفاعل لذا يظهر التأثير المتبادل ظهور آنيا .

هذا بالإضافة إلى دور المسرح السياسى حيث استخدم فى الاتحاد السوفيتى وسيلة لقياس الرأى العام فيما يعرف بمسرح الأوتشرك<sup>(١)</sup> .

#### **فعاليات التأثير فى الجماهير :**

تتأسس على الاستعداد الفردى للإقناع وهو استعداد قد يكبر وقد يقل لأنه اقتناع بالمشاعر قبل أى شىء آخر .

فعاليات التأثير فى ضوء الاستعداد الفردى الأكبر للإقناع ويخضع التأثير لعامل من العوامل الآتية :

- تقدير الذات .

---

(١) راجع د. سامى منير عامر ، المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية ، ج ٢ (القاهرة المصرية العامة للكتاب).

- القلق .
- خصوبة الخيال .
- التفتح الذهني أو الانغلاق الذهني .
- التسلط .
- الاختلافات الجنسية

### **فعاليات التأثير في ضوء الاستعداد الفردي الأقل للإقناع :**

يخضع التأثير لعامل من العوامل الآتية :

- ١- العداء الظاهر وهو يقلل من استعداد الفرد للإقناع .
- ٢- العزلة الاجتماعية وهي تقلل من استعداد الفرد للإقناع .
- ٣- الحالات النفسية المرضية وهي تقلل من استعداد الفرد للإقناع .

### **ثالثا : وقفة تطبيقية لتكوين الرأي العام بين الوسيط الإعلامي والوسيط المسرحي :**

**تمهيد :**

#### **أ - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأي العام :**

إن الكتابة بهدف التأثير على الرأي العام هي عملية صياغة منظمة للتأثير على الجماهير لإقناعه بتبنى قضية ما غالبا ما تكون سياسية أو متصلة بالسياسة بسبب أو أكثر

#### **ب - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأي العام بوسيط إعلامي :**

لأن بناء الرأي العام قائم على أسلوب التحدث مع الآخرين وليس يقوم على أسلوب التحدث إليهم. ولأن الوسيط الاتصالي الإعلامي (الإذاعة - التلفزيون - الصحف) تنطلق في محاولاتها لبناء رأي عام من أسلوب التحدث إلى الجماهير (قراءة أو سماعا أو مشاهدة سمعية) دون وجود تغذية راجعة مباشرة. لذلك فإن بناء

الرأى العام يكون بناء هشا ، خاصة فى المجتمعات النامية التى تخلو من الممارسة الديمقراطية أو تلك التى تتخذ من الديمقراطية واجهة تختفى وراءها فاشية عاتية .

### ج - حول مهارة الكتابة بهدف بناء الرأى العام بوسيط مسرحى :

لأن المسرح قائم على أسلوب التحدث مع الآخرين حيث تتحاور الشخصيات بعضها بعضا فى حضور أو مباشرة حاضرة مع مجتمع أكبر وهو مجتمع جمهور الحاضرين على اعتبار غياب الوسيط فى الاتصال الدرامى .

ولأن الرأى العام يقوم على أساس فكرى ولأن الفكر لكى يتكون فإنه يحتاج إلى حوار بين الإنسان ونفسه ثم بين الإنسان والآخرين وليس مجرد الحديث من طرف واحد فى اتجاه بعيد عن المساس بالقضايا الحيوية للأمة وللواقع الاجتماعى ، لذلك فإن دور المسرح فى بناء الرأى العام وإن كان بطيئا إلا أن الأساس يكون قويا الأمر الذى يتحول إلى اقتناع مبدئى لدى المتلقى .

### دور المسرح اليونانى القديم فى تكوين الرأى العام :

ذخر مجتمع اليونان القديم بألوان الصراع الفكرى لتباين الآراء فيه لطبيعة الآراء فيه وللطبيعة الجدلية لأهله ، وقدراتهم "فكرية ومناخ نظام الحكم فى دولتهم القديمة ، فكانت المحاورات والمناظرات الفلسفية وسيلة فعالة من وسائل كسب التأييد للفكر المطروح بديلا عن فكر آخر سابق له صفة الثبات ، أو يراد له أن يكون كذلك .

هذا إلى جانب العروض المسرحية التى كانت غالبا ما تتبنى وجهات نظر فلسفية فى الكون من حيث علاقة الإنسان به وبعامل التحكم الغيبى فى مصيره ، ثم تؤسس أحداثا درامية تنسج خيوطها بالحوار على ألسنة شخوص فيهم سمو ورفعة وإرادة فيها شبه تعارض مع إرادة الغيب ، مما يكون له أثر وخيم عليهم . وما كان ذلك إلا ليرسخ لدى الجمهور الملتقى الذين كانوا يتعدون الثلاثين ألفا من الناس رأيا محددًا أو يقر لديهم أمرا من الأمور التى تتعلق بالكون أو بالسياسة أو بالدين أو بالعقيدة . مثل قضية التعارض بين شرعية الحاكم و قدسية المحارم . أو مثل صراع



الحاكم بين المثالية والواقع .حسى، أو قضية الالتزام الحرفى بالقانون ومصادقية احترامه عند التطبيق تلك الدعوة التى أطلقها "سقراط" فيلسوفهم الأول ودفع حياته ثمنا للحفاظ عليها حيث رفض أن يهرب من سجنه بعد أن تمكن منه خصومه وحكم عليه بتجرع كأس من السم، وسهل له طلابه ومريدوه أمر الهروب، فلم يمثل لذلك الأغراء طلبا لنجاته حتى لا يقال إن "سقراط" الذى ينادى باحترام القانون قد كان أول من يخرقه، ولقد قبل الموت بالسم ليعطى الناس درسا فى مطابقة فعل الإنسان لقوله. فتلك دعوة سرعان ما وجدت لها صدى شبه إعلامى فى مسرحية كتبها شاعر الإغريق الكبير (سوفوكليس). الذى كتب (انتيجوني) وتناول فيها أحداثا أعقبت قتل ولدى أوديب الملك كل منهما للآخر فى صراع دام ناتج عن دفاع أحدهما عن لا شرعية وجوده حاكما على عرش "طيبة" بعد الفترة التى اتفق عليها هو وأخوه، واعتداء الآخر رغبة فى اعتلاء عرش طيبة فترة هى من حقه. ثم تولى خالهما (كريون) العرش بعد مقتلهما وأمره بدفن من ظن أنه الملك الشرعى منهما، وأمره بعدم دفن من اعتقد أنه المعتدى مخالفا بذلك قانون الطبيعة والآلهة بمواراة من يموت فى التراب .

غير أن مخالفة (كريون) للقانون الإلهى بضرورة دفن الميت أيا ما كانت العداوة قد جاءت رغبة منه فى معاقبة من استعان بجيش أجنبي لينال الحكم ، غير أن هذا العقاب قد صدر ضد واحد قد مات ، من هنا فإنه يعد خرقا بينا لقانون السماء، لذا فليس هناك حفاظ على قانون وضعى وليس هناك حفاظ على قانون سماوى. الأمر الذى أدى إلى سلسلة من المخالفات للقانون الوضعى لأنه يتنافى مع القانون الأعلى حيث تخرق (انتيجوني) ابنة (أوديب) وشقيقة كل من الملكين القتيلين قانون خالها الملك (كريون) بعدم دفن أخيها الذى يظن (كريون) أنه المعتدى مع أن جثته مشوهة مثل جثة أخيه الذى يظن (كريون) أنه المعتدى على حقه. ولأن "كريون" يريد للناس احترام القانون - مجرد الاحترام بغض النظر عما إذا كان هذا القانون صحيحا أو واقعا أو على عكس ذلك، فإن دعوته تلك يكون الهدف منها تبني وجهة النظر التى سادت المجتمع الإثيني بعد إعدام سقراط من ضرورة احترام

القوانين سواء كان رأينا فيها حسنا أو سيئا كانت معنا أو ضدنا، صحيحة كانت أم خاطئة .

على ذلك فإن هذه المسرحية هي فى ذاتها من حيث موضوعها دعوة لاحترام قانون الحاكم وقراره، وهى أيضا دعوة لاحترام الحاكم لقانون السماء. إذا فالمسألة جدلية إذ ليس معنى احترام الناس لقانون الحاكم أن يخرق الحاكم قانون السماء، فالمسؤولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم وعلى الجميع احترام قوانين الطبيعة العليا وعلى المحكومين احترام قانون الحاكم. غير أن احترام الحاكم لقانون السماء يكون فى المقام الأول، إذ يكون فيه إشاعة ووجوب لاحترام الناس تلك كانت وسيلة من وسائل كسب الرأى لقضية احترام الناس للقانون الوضعى على النحو الذى دعا إليه سقراط ودعمه بمطابقة فعله لقوله مما أوجب نظرة مواطنيه للأمر باحترام أسهم فى إشاعة تلك الروح التى حين اتسعت عبر وسيلة اتصال فنية شديدة التأثير وهى المسرح حول القانون والقانون السامى والوضعى أصبحت تشكل اتجاها عاما متوحدا حول ضرورة احترام القانون .

لقد ظهر دور المسرح فى بناء رأى عام حول هذا الموقف المسؤول من القانون أو وجدت دعوة سقراط تلك صدى تأييد شبه غلامى لها فى مسرحية (انتيجونى) لسوفوكليس وفى مسرحية (برلمان النساء) لأرسطو فانيس . وتعد محاولة الكاتب المسرحى الكوميدى (أرسطو فانيس) فى تصوير الشخصية المحافظة على القانون حتى مع إضرار ذلك القانون لها وهى شخصية (خريميس) فى مسرحيته الكوميدية (برلمان النساء)<sup>(١)</sup> محاولة تهدف إلى إشاعة تلك الروح الداعية إلى احترام القانون مع إضرار ذلك على الشخص نفسه ، وهى وسيلة غير مباشرة فى تكوين رأى عام حول قضية من القضايا المطروحة على ساحة المجتمع الإغريقى القديم . فخريميس يسلم ممتلكاته وحاجاته الخاصة طواعية لدولة النساء التى قامت على أثر انقلاب نسائى سيطرت فيه النساء على نظام الحكم فى (ايثاكي) كبرى الجزر اليونانية

(١) انظر : أرسطو فانيس ، برلمان النساء فى ترجمة د. لطفى عبد الوهاب الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م .

(٢) راجع ترجمة د. / على نور تحت عنوان (برلمان الستات) مجلة المسرح المصرية ١٩٦٦ .

القديمة ، بعد أن تمكن من الاستيقاظ فجرا والتنكر فى ملابس أزواجهن والاختفاء وراء لحى مستعارة وعصى الأزواج ونعالهم وعقد جلسة لمجلس البلاد (البرلمان) حيث كان من حق كل من يستيقظ مبكرا ويقف داخل الدائرة التى رسمت على الأرض فى ساحة المدينة أن يكون عضوا فى البرلمان لجلسة أو اجتماع - وهو الاجتماع الذى حضره - فإذا امتلأ المكان بالحاضرين فلم يتبق مكان لواحد من داخل الخط المرسوم والمحدد ، فإن من كان خارج ذلك الخط فهو ليس عضوا فى البرلمان، ثم قررن فى ذلك الاجتماع البرلمانى النسوى تأمين جميع الممتلكات ، وتساوى النساء مع الرجال وعزل الرجال من قيادة الدولة ومن عضوية البرلمان ومشاعية الجنس، بشرط ألا يمارسه شاب مع فتاة دون أن يكون لأقبح امرأة وأرذلهن عمرا نصيب من المطارحة الجنسية قبل اتصال الشاب .. بواحدة شاب ، فإذا ظفرت به فى شارع قبل تمام مطارحته للفتاة وصادفتها أخرى أكثر دماة وقبحا وعمرا كانت للأخيرة الأولوية فى معاشره الشاب، وهكذا يحافظ الجميع على قرار البرلمان !!

وعلى الرغم من أن (خريميس) هذا لم يكن موافقا من حيث الشكل ولا المضمون على تلك القرارات الفوضوية والبهيمية فإنه احتراما منه للقانون قد سلم ممتلكاته لمن عين لهذا الغرض . فمسرحة (برلمان النساء) إذن تدعو إلى تبني وجهة نظر فلسفية طالب بها سقراط ، ودفع حياته ثمنا للدفاع عنها . حتى وإن لم يكن ذلك دعاية لذلك المبدأ السقراطى ، فهو دعاية مضادة له ، إذا كانت جميع النساء فى أثينا قد خرقت قانون البلاد وحطمت نظامها وأقمن نظاما آخر شبيها بنظام (إسبرطة)<sup>(١)</sup> التى كانت عدوة (إيثاكي) ومدمرة جيشها وأسطولها البحرى على الرغم من أن قوة (إيثاكي) التى كانت عاصمتها (أثينا) فى المجال البحرى قد فاقت قوة (إسبرطة) فكيف يكون معقولا أو مقبولا احترام رجل لدولة تنهض وتسن قوانين لم يعتدها مواطن ولا تقيم وزنا للأعراف الموروثة فى بلاده؟ أقول إن أرسطو فانيس كان يشيد رأيا عاما مضادا للرأى الذى ساد فى بلاده وهو أحد الكبار القلائل والمعدودين من أغنيائها حيث أن المنتصر مقتد فى ثقافته وفى نهجه الاجتماعى والحضارى<sup>(٢)</sup> -

(١) راجع د. على نور ، أرسطوفانيس ، (القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣).

(٢) ابن خلدون مقدمته ابن خلدون ، القاهرة ، ط التجارية .

كما يقول "ابن خلدون" وقد انتصرت إسبرطة الشيوعية على "ايشاكي" ذات النظام الحر<sup>(\*)</sup> على نحو ما عرضنا له من صور التمثيل الديمقراطي النيابي ، لذلك فإن إعجاب المؤلف بقدرات (إسبرطة) الإدارية والعسكرية قد جعله إلى جانب خوفه من أن يتغلب فكرها ونظامها السياسي الاقتصادي على ما كان فى بلاده الأمر الذى تصبح معه ثرواته الطائلة فى مهب الريح حيث يؤممها من ولى من غير جنس "ايشاكي" هو يسخر من أولئك الذين أصبحوا بعد هزيمة ايشاكي أقل من النساء مرتبة ، بل إن النساء لأحق من هؤلاء الرجال فى حكم البلد . وتلك بالطبع سخريه مرة من الرجال فى وطنه .

تلك إذا مسرحية الدعاية غير المباشرة ضد أعداء بلده ركزت على مثالب نظامهم - من وجهة نظره - وهى دعاية شديدة الذكاء ، إذ أنه لم يشتم العدو، ولكنه قبح دور الرجال كل الرجال فى بلاده، وهو أمر يقلل من شأن العدو أيضا، فالعدو القوى يكون هكذا لأنه يحارب عدوا قويا أو هو أقوى منه. وهو يعرض لنظام أعداء وطنه (إسبرطة) فلا يقبحه مباشرة، وإنما يرسم صورة قبيحة لعرف من أعرفهم (مسألة الجنس)، فيصورها مشاعية على النحو الذى عرضناه، وذلك مؤداه نفور أهل بلده، من مثل ذلك النظام السياسى الاجتماعى لأنه مناقض للطبيعة البشرية.

### **الأثر الدرامى السياسى لمسرحية "برلمان النساء" :**

ارستوفانيس حيث ينجح فى تصوير النظام الذى يقوم فى بلاد عدوه بذلك القبح فإنه ينجح فى كسب تأييد الناس فى بلاده ممن يدمنون عادة الذهاب إلى المسرح ضد ذلك النظام، مما يشكل حصانة قوية وحاجزا متينا وكثيفا فى مواجهة نظام إسبرطة الشيوعى (الذى يؤمن بتغطية حاجات الناس جميعا كل يأخذ على قدر حاجته فى ظل وفرة السلع التى تغطى كل حاجات الناس) وذلك بعكس يوتوبيا أفلاطون .

---

(\*) بمفهوم ذلك العصر .

ويكون أرسطوفانيس قد تمكن من تكوين وجهة نظر عامة أو رأى عام مضاد بقوة لنظام الحكم على تلك الصورة باستخدام دعاية تصور مشاعية الجنس فى نظام (اسبرطة) عدوة بلاده بغض النظر عن أن تلك الدعاية صحيحة أو غير صحيحة والأهم من ذلك هو حياكته لموضوعها، إذ جعل القائمين على تنفيذها هن النساء وبأسلوب الحيلة والدهاء والخديعة - خديعة المرأة للرجل - فهو يجند كل رجل فى بلدته ضد النساء ليس فى نصه المسرحى ، ولكن ذلك هو الأثر الدرامى الذى يبتغيه بحيث يعمل على نقله بعدوى المحاكاة من ساحة التمثيل إلى ساحة مجتمعه الأثينى نفسه. وذلك هو موطن البراعة فى التأليف إذ يتسرب الفكر رويدا إلى العقول عبر المشاعر، فيؤثر، ويدفع إلى ردود أفعال قوية ، فالرجال على غير عادة البشر فى وضع عكسى مع النساء، وهم فى المسرحية لا يكثرثون ، وصورة عدم اكتراثهم تلك مبالغ فيها عن قصد من المؤلف بحكم شروط التأليف الكوميدي من ناحية وبحكم طبيعة المؤلف الطبقيّة التي تحذر من انقلاب سياسى فى بلاده بعد هزيمة عسكرية - من ناحية ثانية - وتلك المبالغة فى تصوير موقف الرجال يصيب الرجال الذين يشاهدون تلك المسرحية آنذاك؛ بتحسس النخوة ومواطن الرجولة؛ وهو من ثم يحضهم حضا على تكوين رأى واحد فى مواجهة النظام القادم من (اسبرطة) التى غلبتهم على أمرهم . وتكوين رأى عام واحد حول عزل القائمين على نظام الحكم - آنذاك .

هذا هو شكل من أشكال صياغة الرأى العام فى العالم القديم ، حيث استخدام المسرح - بوصفه لونا من أحب ألوان النشاط البشرى المؤثر تأثيرا قويا حاضرا فى مجتمع اليونان - فى تكوين رأى عام حول قضية حياة أو موت تتعلق ببلاد اليونان "الايثاكيين" فى عصر ما قبل الميلاد بعد الحرب البلونيزية الشهيرة.

#### خلاصة :

على ذلك فإن هاتين المسرحيتين فى ذاتهما من حيث الموضوع دعوة فى سبيل كسب التأييد لفكرة محددة فالأولى دعوة لاحترام قانون الحاكم ، وهى أيضا دعوة لاحترام الحاكم لقانون السماء إذ أن المسألة جدلية ، فليس معنى احترام الناس

لقانون الحاكم أن يخرق الحاكم قانون السماء. فالمسؤولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم. وعلى الجميع احترام قانون السماء وعلى المحكومين احترام قانون الحاكم.

أما المسرحية الثانية فهي دعوة لرفض النظام الأجنبي ولكنها قبل ذلك دعوة لعزل الحكام المهزومين المتخاذلين. ولقد كانت تلك وسيلة من وسائل كسب الرأي العام في المجتمع اليوناني القديم وتجنيد خلف قضية سياسية عبر وسيلة اتصال فنية شديدة الأثر أبدعها المؤلف المسرحي اليوناني لكى يشكل اتجاهها عاما متوحدا حول ضرورة احترام الحاكم والمحكوم للقانون السماوى والوضعى عند سوفوكليس وحول التحصن من الغزو الثقافى الذى يعقب الغزو المادى عند أرسطوفانيس.

### **بناء الرأي العام فى المسرح بين العرض والتفنيد والتوثيق :**

قلت إن هدف بناء الرأي العام هو التأثير على الغالبية فى مجتمع من المجتمعات بهدف كسب تأييدهم أو طلب سكوتهم على قرار ما سوف يتخذ فى أمر من الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأمور الصحية أو فى سياسات تعليمية أو إسكانية أو بيئية مما يخشى معه نشـ ردد أفعال مضادة حادة إذا ما طبقت باعتبار أن تلك القرارات أو الترتيبات مغايرة لما اعتاده الناس فى أمر من تلك الأمور بما يفوق طاقتهم وذلك بالطبع تجنبيا لوقوع ردود الأفعال الحادة والمعادية لصاحب القرار.

### **أ - دور العرض فى تكوين الرأي العام فى المشهد :**

على ما تقدم فإن تكوين رأى عام يكون سابقا على اتخاذ قرار مخالف لما اعتاده الناس ، أو يكون تحرزا من وقوع انقلاب ما فى أمر من الأمور السيادية . على نحو ما مثلنا من مسرحية (برلمان الستات) أو يكون تمهيدا لعمل انقلاب فى رأى العام أو فى البنية التحتية للمجتمع .. على النحو الذى فعله (أنطونيوس) فى مسرحية "شكسبير" (يوليوس قيصر) إذ تسلل إلى منطقة الضعف فى نفس (بروتس) صفى يوليوس قيصر وابنه الرومى بعد مؤامرة قتل قيصر على درج مجلس النواب الرومان

بتدبير (بروتس كاشياس وغيرهما) وتأليبهم للجماهير ضد سيرة قيصر وتاريخه وصلته وجبروته - حسبما زعموا للجماهير المحتشدة في ساحة المجلس - بعد قتلهم له على مرأى ومشهد من تلك الجماهير ، حيث تمكن (أنطونيوس) من الحصول على وعد من بروتس وبعض أعضاء مؤامرة اغتيال قيصر بتمكينه من تأييد والده الروحي (يوليوس قيصر) ، ولما كان له ذلك وأصبح بين يدي الجماهير الغاضبة اللاعنة لقيصر والذامة لسيرته وفعله بعد مقتله ، طلب من الجماهير الصمت .

"أنطونيوس : أيها الرومان . أيها الإخوان . بنى وطني"<sup>(١)</sup> وحين أصاحوا السمع إليه ابتكر حيلة للتأثير بها على الناس بعد استمالتهم قليلا إلى سماعه إذ ، ذكرهم بالعرف الذي يعرفونه عن الوفاء لصديق حتى مع كرههم له وأنهم يعلمون مدى ما بين أنطونيوس ويوليوس قيصر (القتيل) من أواصر المحبة والولاء ، لذلك فإن من حقه عليه أن يرثيه ، ومن حق أنطونيوس على الجماهير أن تؤمن له حق الوفاء لصديق وليس هناك من يرفض وفاء صديق لصديقه ، بل إنهم قد اكبروا في أنطونيوس لحظتها شجاعته ، وهي معهودة فيه عندهم ، وأكبروا فيه بره ووفاءه ولم تكن مشهورة عنده إذ أنه السكير مع مكانته كقائد حربي برى لا يشق له غبار ، والمتبرم اللاهى مع النساء ، حتى مع أنه متزوج . ولا شك أن في إشعاره للجماهير بأنه البار والوفى بصديقه الذى قتل على مرأى بصرهم وسمعهم ولم يحركوا ساكنا ، ربما لإحساسهم بتعال فيه خاصة بعد رجوعه وقد سبقته شائعة زواجه من (كليوباترا) وهى تلك الملكة الشرقية التى كانوا ينعنونها ويخشونها مثلما كانت خشيتهم من عدوهم (هانيبال) أو - هاني البال - فيما يزعم بعض الدارسين للتاريخ .. لذلك اطمأنت نفوس جماهير روما آنذاك لأنطونيوس ، مع توتر أعدائه الذين اغتالوا قيصر ، وزاده ذلك وثوقا وثباتا مكنه من عرض وجهة نظره فى أمر مصرع يوليوس قيصر عرضا يؤثر فى حاضر مستمعيه من الجماهير المحتشدة فى الساحة ، ومن ثم يؤثر فى مستقبل أعدائه الذين اغتالوا قنصلهم العام قيصر غيلة وغدرا . فكلما توطد أثر كلمات أنطونيوس فى نفوس الجماهير كلما تزعزعت ثقة زعماء المؤامرة وخارت قواهم وانفرط

(١) شكبير . يوليوس قيصر . سلة من المرحح العالمى ع (٨٨) (الكويت وزارة الإعلام - يناير ١٩٧٧).

عقدهم، وتراجعوا فرادى مكرهين إلى صفوف الجماهير المحتشدة ما بين وقوف وقعود يتخفون كالنساء .

ولكن عرض (أنطوني) لوجهة نظره لا يراد به التأبين ولكن قصده الحقيقي منه هو تشكيل مشاعر الجماهير وتمهيد عقولهم لرفض الفكرة التي نقلها إليهم قادة الاغتيال عن يوليوس قيصر من أنه المستبد الناهب لأموال الإمبراطورية المبدد لثرواتها التي جمعها جنودها بالسيف والمبعر لها على تلك الملكة الشرقية (كليوباترا)، إلى جانب إعادة تشكيل صورة يوليوس قيصر على أنه رجل الحرب والأب الحنون، العادل، الذي قرر قبل قتله غدرا أن يوزع على كل واحد منهم قطعة أرض ونصيبا في الثروة.

#### ب- دور التنفيذ في تكوين رأي عام في المشهد المسرحي :

ما كان أنطونيولينج إلا مع بث روح الكره للقتلة ووصفهم بالعار والتسرع والرعونة والغدر، الأمر الذي جعل القتلة قادة مذبحه يوليوس قيصر يفرون هلعاً ويتوارون وراء ظلمة الليل في وضح النهار، حيث تبدد شملهم. غير أن تلك النتيجة التي نجح أنطونيون في تحقيقها، أو ذلك الأثر الذي نتج عن عرضه لفكرته أمام الجماهير المحتشدة المهللة لمقتل يوليوس قيصر إن نجح في إبدال سخطهم على قيصر وفرحهم بقتله سخطاً على أعدائه الذين قتلوه إن هذه النتيجة هي من أثر براعة العرض متقنعا بقناع الوفاء والبر وقوة الإقناع عن طريق تنفيذ مزاعم الخصم (قتلة يوليوس قيصر) إذا فإن ما تحقق من إثارة ضد الخصوم وإبدال لاتجاه الرأي العام ما كان ليتم دون تنفيذ (أنطونيون) لمزاعم الأعداء المتآمرين .

#### دور التوثيق في تكوين رأي عام في المشهد المسرحي :

غير أن التنفيذ وهو إقامة الحجج المنطقية والمقبولة على كذب ما يدعيه الخصوم لا يستقيم ولا تتوطد أركانه دون شواهد وتوثيق لذلك لم يكتف أنطونيون بعرضه بل يوطده بما يتحايل به من أوراق على أنها وثيقة تضمنت وصية (يوليوس قيصر) التي ضمنت توزيع ممتلكاته الخاصة على أبنائه الرومانيين - وهو ما ليس صحيحاً - ولا شك أن أنطونيون ما كان له أن ينجح في تكوين رأي عام مضاد يطالب



بدماء قتلة (يوليوس قيصر) لم يكن مسلحاً بالذكاء والحيلة والخيال البعيد والشجاعة ورباطة الجأش والإقدام مع عدم المباشرة وفصاحة الدخول إلى الهدف رويدا رويدا.

وتلك صفة يجب أن يتحلى بها كل من يقدم على قيادة الجماهير، إذ يحدد هدفه النهائي (الاستراتيجي) ويحسن عرضه بركائزه محمولاً على أسبابه.

ونخلص مما تقدم إلى أن تكوين الرأي العام في المسرح يقوم على ثلاثة ركائز رئيسية هي (العرض والتفنيد والتوثيق).

### **دور المسرح الحديث والمعاصر في تكوين الرأي العام الركائز الدرامية في بناء الرأي العام بوسيط مسرحي :**

لقد لاحظنا من قبل في أسلوب الإبدال وأسلوب الإخفاء والنشر الذي استخدمه أنطونيو لبناء رأى عام مضاد أنه استند في محاولته لإعادة صياغة الرأي العام عبر الوسيط المسرحي إلى ثلاثة ركائز هي :

عرض وجهة نظره مع تنفيذ مزاعم الرأي الآخر رأى قتله يوليوس قيصر. ثم توثيق أو تأصيل وجهة نظره التي عرضها .

### **الركيزة الأولى :**

العرض حيث يعرض الكاتب أو المتحدث القضية أو الموضوع في نقاط أساسية عرضاً وافياً . من خلال توجه مباشر أو غير مباشر ومناقشة علنية للفكر المعروض (وقد رأينا من المثل الذي أعطيناه لـ "أنطونيو" حين أراد تحويل رأى جماهير روما المحتشدة أمام مجلس الشيوخ من السخط على (يوليوس قيصر) الذي وقع فريسة لسيوف المتآمرين عليه، ومباركة الجماهير لذبح معارضي له، كيف استطاع "أنطوني" عرض الأمر بما يناقض رأى قتلة "قيصر" حيث أن "يوليوس قيصر" كان محباً للشعب الروماني - كما زعم أنطوني "في خطبته في بداية تأبينه لقيصر على درج "الكابيتول" (مجلس الشيوخ الروماني) وكيف أن العرض قد ارتكز على استدراج عاطفة الشفقة عند الجماهير كما عمد إلى حضهم على الإحساس

بالذنب بوساطة التسلل إلى مشاعرهم ليشعرهم بمدى الخسارة التي سوف تعود عليهم من جراء جريهم وراء قتلة "يوليوس قيصر" حيث لا يحصدون إلا الندم .

وقد يتخذ (العرض) الهادف إلى تكوين رأى عام شكلا آخر ، حيث لا يتمثل فى (خطبة) يلقيها خطيب ، مثلما فعل (أنطونيو) فى مشهد تأبينه لـ "قيصر" ، أو مثلما فعل "كريون" بإذاعة أمره فى الناس عندما أمر بتعليق جثة أحد ولدى "أوديب" وذلك بفرض قراره على الرأى العام اليونانى حول فكرة احترام القانون الوضعى. فبناء الرأى العام قد يتخذ العرض فى بناء الرأى العام شكل الندوة أو المناقشة الحرة - فيما يشبه المحاوره ، ومثال ذلك فى مشهد محاورة "الحسين" (رضى الله عنه) فى مسرحية الحسين ثائرا<sup>(١)</sup> لآل بيته إذ يعارضونه أو يبدون تخوفاتهم من تفكيره فى الذهاب إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه ، بعد موت "معاوية" والنداء بالبيعة لابنه "يزيد بن معاوية" خليفة للمؤمنين من بعده .

"الحسين : ألم تسمعن رسالة مسلم .. فلتسمعن (يقرأ) الرائد لا يكذب أهله .

فعجل عجل بالإقبال فقد بايعنى أهل الكوفة (ينحى الرسالة يخرج أخرى).

وهذا أيضًا كتاب رجال الكوفة (يقر .

عجل يا ابن رسول الله ولا تتأخر .

لك بالكوفة كل قلوب الكوفة .. أقبل (يعيد الرسالتين إلى جيبه ويتجه إلى زينب).

فبماذا اعتذر إليهم؟

زينب : فلا أعذار ولا أوجال ..

الحسين : يا أهل الكوفة قد كفرتم عما أسلفتم من ذنب .

(١) عبد الرحمن الشرقاوى ، مسرحية الحسين ثائرا (القاهرة، روايات الهلال ٢٧٥، عن دار الهلال، نوفمبر ١٩٧١ الموافق رمضان ١٣٩١) ص ٩٧ .

أنا ذا أقبل .

يا أهل الكوفة بعض الصبر .

أنا ذا آت ولنا النصر .

لم أخرج أشيراً أو بطراً .

لم أخرج أفسد أو أظلم .

لم أخرج أطلب مملكة .

لكن كي ألقى موعظة .

ولكى أنهى عن منكر .

ولكى أصلح من حولي .

ولألقى نورا في الليل .

يا أهل الكوفة أنا ذا أقبل .

أنا ذا أقبل يا ابن عقيل<sup>(١)</sup> .

”فالحسين“ يتخذ الإقناع وسيلة لبناء رأى عام - محدود - بين ذويه ، حيث كان لهن رأى مغاير لرأيه فى أمر ذهابه إلى الكوفة . وهو فى عرضه يعطى الأسباب التى تجعله يتخذ مثل هذا القرار . وهو يوثق عرضه للأمر بإبراز رسالة (مسلم بن عقيل) له بتمام تمهيده لأمر زيارة ”الحسين“ للكوفة ، ورسالة رجال الكوفة أنفسهم . وهو يمهّد نفسه لتكوين رأى عام فى الكوفة حين يصل بأن أرسل من قبله (مسلم بن عقيل) لجس ببض الرأى العام أو قياس فى أمر البيعة له . ويمهّد نفسه نظرياً بالتفكير بصوت مسموع فيما سيلقيه عليهم لعرض رأيه ورسالته ، بما سيمكن للإسلام هناك وفق فهمه الصحيح له بعرض رأيه وأركان ذلك الرأى .

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٧ .

والعرض يجب أن يقتصر على إيجابية من إيجابيات الموضوع المطروح  
لكسب الرأي والتفنيد يقتصر على ذكر كل سلبية من سلبيات موضوع الخصم لأن  
صدق صاحب العرض في عرض كل جوانب موضوعه بإيجابياتها وسلبياتها يضر  
بالموضوع ولا يفيد. غير أن "الحسين" ذلك الصادق العادل حين يعرض لأمر جد في  
شأن متعلق بموضوع مبايعته أميراً للمؤمنين من قبل أهل الكوفة فإذا هو يعرض لما  
جد من سلبيات اعترضت توجهه :

"الحسين" : أيها الناس لقد جدت أمور .

قد تجمعت على أنى إمام وأمير .

بعد ما بايعنى أهل العراق .

وحسبتم أنه فى قبضتى .

غير أنى جاءنى الآن نذير .

إنه قد خذلتنى شيعتى <sup>(١)</sup>

فصدق "الحسين" جعله يصدق من شايعه ولا يخفى عنهم أمراً. وهذا خطر  
يهدد جهده فى تكوين رأى يلتف حوله . فالاستجابة للإشاعة أمر بالغ الخطورة  
فى رحلة تكوين الرأى العام .

فهذه الإشاعة هدف بها (ابن زياد) وإلى العراق من قبل يزيد بن معاوية  
تفتيت دعوة "الحسين" لخلق رأى عام يشايحه . وضرورة حجب الإشاعة عن  
المؤيدين أمر من الأهمية بمكان فى سبيل حماية الرأى العام الذى يتكون حثيثاً،  
وتجنب التعرض للإشاعة بما يؤكد أمر شديد الأهمية. وإذا كان لابد من التعرض  
للإشاعة فليكن تفنيد رابطة مفعولها، هو هدف صاحب الدعوة إلى بناء رأى عام  
حول قضية ما .

---

(١) المصدر نفسه ص ١٤٩ .

## التوجه ودوره فى العرض :

التوجه هو سمة العرض فى قضايا الرأى العام ، فلا عرض دون توجه .  
والتوجه قد يكون مباشرا ، وقد يكون غير مباشر . غير أن التوجه المباشر فيه دعاية ،  
أو شبه دعاية - والتوجه لدعاية ما هو إعلان للرأى دون أجر بطريقة فنية أو أكثر<sup>(١)</sup>  
وهى طريقة مسبقة بالفكر - أى مخطط لها . والمسرح أحد الوسائل الفنية التى يمكن  
أن تؤدى رسالة ذات دعاية ، بشكل غير مباشر غالبا ، وبشكل مباشر أحيانا . وفى  
مسرحية سياسية لا تخلو مضامينها من عناصر دعاية مباشرة ونعطى لذلك مثلا من  
مسرحية معاصرة للكاتب المسرحى المصرى (الفريد فرج) هى مسرحية (النار  
والزيتون)<sup>(٢)</sup> حيث يبدأ مشهدها الافتتاحى بتوجه مباشر :

المغنيون : المسألة تخصك .

إن كنت فى لبنان ، فى ليبيا .. كنت فى المغرب .

أوعك تقول ميهمنيش . المسألة تخصك .

علشان عليك الدور . حبيجي بعدنا دورك .

علشان حياتك .

علشان بلادك .

حريتك دارك ومستقبل ولادك .

المسألة تخصك ."

وهذا النوع من التوجه التحذيرى ، لابد وأن يتبعه (تفنيد) ، ولا تكفى  
الحميمية ومحاولة التقرب إلى المتلقى عن طريق مخاطبته مباشرة ، دون حاجز  
باستخدام (كاف الخطاب) (تخصك - كنت - عليك - حياتك - بلادك) ، حتى مع

(١) راجع د. / عصام سليمان موسى ، المدخل فى الاتصال الجماهيرى ، (أريد ، الأردن ، مكتبة الكنانى ١٩٨٦)  
ص ١٨٣ .

(٢) الفريد فرج ، النار والزيتون (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧٠) ص ١٣ .

أهمية ذلك التقارب في صنع التأثير عن طريق أسلوب عرض الرسالة .. فإن العرض لا يتقدم - أى لا يقنع دون تنفيذ . والكاتب هنا يستخدم المباشرة والحرارة (هو قريب منك ومخلص لك في تحذيره) لا تشعر أنه غريب عنك، هو لا يبدو أسباباً، يتسلل تسلاً طبيعياً وشرعياً شرعية أحد أهل بيتك. هو لا يفند كيف أن المسألة تخصنى. وهذا جزء من طبيعة العرض .. حتى يضع مستقبل رسالته موضع التساؤل لأطول فترة ممكنة . وفى نوع من جذب الانتباه ، وتعميق العرض - مستقبلاً - - والتمهيد للتنفيذ وللنتائج بعد ذلك ، هو يشعرك بأهمية الأمر .

#### أ - التوجه المباشر وأسلوب الاستمالة :

والكاتب فى أسلوب عرضه على هذا النحو يستخدم أسلوب الاستمالة . وهى هنا استمالة عاطفية . لن التنفيذ لم يتخلل عناصرها . فالتفنيد يحول الاستمالة من طبيعتها العاطفية إلى الطبيعية الإدراكية فالكاتب ينطق عبر أسلوب الاستمالة العاطفية من منطلق التخويف. وهو نوع من الاستمالات يعرفه أساتذة الاتصال ونظرياته<sup>(١)</sup> حيث (يلجأ بعض القائمين بالاتصال باستخدام استمالات تهديد تجعل الفرد يجنب عدم قبول الرسالة، وذلك بإشارة إلى النتائج التى تحيل إلى عدم قبول الرسالة. وتلجأ إلى ذلك وسائل الإعلام الجماهير . التى تخيف الجماهير من الحرب وأخطارها . وهنا لابد من أن تثير الرسالة التوتر العاطفى) والاستمالة العاطفية فى مقدمة عرض المسرحية نفسها ماثلة فى الفقرة التى يقول فيها المغنون :

واعلم بأن الظلم واحد والعدو واحد .

والعدل والحرية واحد . والسلام واحد .

والعالم الواسع ده واحد ، والظلام واحد .

أوعك تقول ميهمنيش .

علشان حياتك .

(١) د. جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٧٨) ص ٦٨ .

حريتك . دارك . ومستقبل ولادك .

علشان بلادك .

خد بندقية أو علم أو ميكرفون .

وادخل معنا الصف . صف الثاثرين .<sup>(١)</sup>

علشان ضميرك حى بيغزك .

علشان شظايا الحرب حتصيبك وحتجرك .

علشان عليك الدور . حيبجى بعدنا دورك .

خد بندقية أو علم أو ميكرفون .

وادخل معنا الصف . صف الثاثرين .

فاستمالة التخويف واضحة ، والتوجه مباشر ، والتفنيد من جنس الاستمالة عاطفى - وهذا مثال للتوجه المباشر نحو عرض الرأى طلبا لاستمالة الجمهور . أما التوجه غير المباشر فهو يتخذ مسارا آخر.

#### **ب- الشكل غير المباشر للتوجه :**

والتوجه من خلال وسيلة اتصال أدبية أدائية مثل المسرح ينحو إلى اللامباشرة فإذا كان المرسل فى الفقرة الأولى من الرسالة ذات التوجه التهديدى المباشر غير محدد (مغنون) حتى وإن كان القصد منهم هو الإيحاء بأنهم طليعة مثقفة أو ثورية ، إلا أن التوجه غير المباشر لا يكشف عن هوية المرسل إلا بعد فهم المتلقى لمغزى الرسالة .

الشاب الأول : يقولون فى أفريقيا إن الله خلق الشيطان أبيض ، المستعمر أبيض ، والمليونير أبيض ، والشرطى أبيض .

---

(١) الفريد فرج ، المصدر السابق نفسه ص ١٤ .

الفتنة : والشيطان الرابع الأبيض مواطن عادى يذهب إلى صندوق الانتخابات مرة كل بضعة سنين لينتخب مستعمرا أبيض ، ويذهب إلى إدارة الضرائب مرة كل سنة ليمول أسلحة الشرطي الأبيض ، ويقرأ فى كل صباح الصحيفة التى يكتبها له الرأسمالى الأبيض .

شاب ثانى : وهذا الأبيض الشيطان الناجب دافع الضرائب قارئ الصحف إن كان عنصريا فهو يبغض اليهود ويبغض العرب . لذلك يفضل أن يتخلص من يهود بلاده ، ويعمل ليقحمهم على الشرق الأوسط ولو بالقوة . القوة ضد العرب بطبيعة الحال<sup>(١)</sup> . فهذا التوجه المباشر فى العرض ينطلق من مقولات كلية ، على شكل أخبار غير منسوبة لأحد معين تتجه نحو تغطية أمر واحد أو موضوع واحد ومعين فالعرض فى بناء الرأى العام يتجه نحو فكرة واحدة يركز عليها . وهذا نوع من العرض ذى الميول الاستعراضية ، حيث يستعرض الكاتب أكثر من وجهة نظر حول موقف الرجل الأبيض أو وجهة نظر الرجل الإفريقى - عامة - فيه حيث وصفه بالشيطان إنه يعانى الأمرين من الأبيض المستعمر ، والأبيض المليونير ، والأبيض الشرطى . الأول يقهره وطننا وذلك يقهره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا والأخير يقهره أمنيا إذ هو امن للمستعمر وللرأسمالى وهو فى الوقت نفسه قهر له هو . غير أن الكاتب يضيف على لسان شخصية مجردة - شخصية المواطن الأبيض العادى صفة الشيطان ، لأنه يدعم الشيطان الأبيض فى أشكاله أو صفاته الثلاثة السابقة (مستعمر - مليونير - شرطى) وهنا نجد ضرورة لبيان الفرق بين العرض والاستعراض.

#### بين العرض والاستعراض :

الاستعراض مظهر من مظاهر التمكن . لذلك كثيرا ما نجد ميلا إلى التنويع فى أشكال العرض ، وتوجيهاته الشكلية عند كبار محترفى صنع الرأى من كتاب الفكر وأدبائه ، فى مجال الإعلام والفن الأدبى . والاستعراض لون من ألوان التوجه

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤ .



غير المباشر. وهو يكثر في الفن الأدبية وفي الفنون الأدائية ، ويشكل بعدا من أبعاد التنوع في أسلوب العرض. والاستعراض قائم على إظهار أكبر قدر من مهارة الكاتب أو الفنان أو المؤدى ، أو الحرفى (التقنى) . وقد ظهر فى المسرح السياسى وسيلة للهروب من المباشرة ، حيث الطبيعة الجافة للموضوعات السياسية كما ظهر فى التوجهات التجارية للمسرح والسينما فى السنوات الأخيرة منذ سنوات الانفتاح غير التمدى فى فترة السبعينيات والثمانينيات المصرية .

ومثاله فى المسرح السياسى الذى يسعى حثيثا نحو تكوين الرأى العام فى قضية من القضايا القومية أو الوطنية .. فى مسرحية الفريد فرج (ألحان على أوتار عربية)<sup>(١)</sup> يظهر الاستعراض فى مقدمة العرض ، حيث يستخدم المؤلف فى الفصل الأول (إثنتى عشرة لقطة أو صورة) بأسلوب (المونتاج) أو تجميع اللقطات وربطها فى تتابع وتسلسل موضوعى . وإن جاء ذلك على شكل تتابع تاريخى للأحداث أو لصورتها ، وذلك على النحو الآتى :

(الخروج من المدرسة - صورة عراقية - المصور والفتاة - الجندى المجهول - المظاهرات - اللنبى - التقسيم - الإنجليز - الغزو الثانى - الأمم المتحدة - الخيام - العيون)<sup>(٢)</sup> .

والكاتب فى كل صورة من تلك الصور التى تتابعت فى الفصل الأول من مسرحيته تلك يعرض لرأى أو موقف من المواقف التى أصبحت جزء من تاريخ قضية الوطن العربى المستهدف على مر العصور وأسباب ذلك وتاريخ نضال العرب الوطنيين. وهذه الآراء أو المواقف فى مجموعها عرض مركب فى اتجاه تكوين رأى عام حول تلك القضية الوطنية المتجددة تجدد أطماع الغرب فى تلك الأرض موقعا وموارد وأسواقا وسيطرة تستهدف تركيع إنسان المنطقة العربية :

”ساكس بيكو : (معا يغنيان) قسم الكعكة كى تأكلها

(١) الفريد فرج ، مسرحية : ألحان على أوتار عربية (القاهرة ، روايات الهلال العدد ٤٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٨ - ربيع الأول ١٤٠٩) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ - ٣٨ .

## فتت الكعكة كى تهضمها

(صوت تمزق الخريطة العربية تتشقق فى خطوط الحدود .. يخرج ساكس وييكو . صمت . تهبط من فوق متاهة من الأسلاك والعرب يتخبطون فيها.)  
المجموعة : (فى الأسلاك) أسلاك وأشواك . أينما توجهنا . أينما نطلعنا حدود  
وأسلاك وأشواك .. تعترضنا . تجتزؤنا . تسد طريقنا تصد مسيرتنا . تلزمنا مواطني  
أقدامنا . تحجب رؤيتنا . شطرتنا مسخت تكاملنا . تجتزئ الواحد البسيط الذى لا  
يتجزأ تدمى أبصارنا إن تطلعت وأباديها إن امتدت ، وقلوبنا إن تمنى ، ورأسنا إن  
تذكرت<sup>(١)</sup> .

ساكس : الآن يا لورد بلفور تستطيع أن تعلن بيانك الذى طال انتظاره .

(يدخل بلفور يتحدث أمام الصحفيين فى مؤتمر صحفى )

بلفور : أن حكومة جلالة ملك بريطانيا تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى  
للشعب اليهودى فى فلسطين ، وسوف تبذل أفضل ، جهودها لتسهيل  
بلوغ هذه الغاية . (تصفيق . يخرجون)<sup>(٢)</sup> .

"لورنس : لتحكم العربى البس ملابسه وتسمى بأسمائه . البس الطربوش والعقال  
والعمامة ، وتسمى عبد الله والمهدى والعارف بالله اقرأ القرآن واحفظ  
المعلقات السبع وسائر الأشعار والأمثال وتغنى بها .. واضرب العرب  
بعدها بالسياط يمتثلون . ويرضون ويحمدون لك أنك تركت جنسك  
ووطنك ولغتك وملابسك ودينك لتحيا حياتهم وتأكّل بأصابعك من  
أطباقهم .. لتحكم العربى اجلد ظهره وأنت ترقص على طبله ..

المجموعة : (تغنى وترقص الدبكة )

أهنا أراب موزلمين

(١) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨ .

أهنا أراب موزلين  
قرآن قاريين  
أشعار دارسين  
حمدو لله رب العالمين  
الله حى<sup>(١)</sup>.

### المناقشة العلنية ودورها فى العرض :

إذا كان أساتذة الإعلام يربطون تكوين الرأى العام بشرط الوضوح وعلنية نقاش أطراف الرأى المتعارضين ، على أساس أن الرأى العام المراد تكوينه ، هو فكرة يراد لها أن تحل محل فكرة أخرى سابقة لها ، فى احتلال قناعات غالبية الجمهور الذى يتكون من صفوة تصنع الرأى أو تخطط له ومطعمين يتميزون بثقافتهم العالية ومتابعيهم للشؤون السياسية للجمهور العام الذى يشكل (٦٠٪) من مجموع الجمهور ممن ليست لهم آراء ثابتة ولا إلمام بالشؤون العامة والسياسية والذين يشكلون قوة عددية تساند القرار وتوجهات الرأى العام<sup>(٢)</sup> حيث "تعمل النخبة والمطلعون على حشد أفراد الجمهور العام، وتعبئتهم لأن مواقفهم تحدد القرار الأخير"<sup>(٣)</sup>، فإن محاولة صنع رأى عام فى هذه المسرحية يعمد فى عرضه إلى مواجهة أصحاب الرأىين المتعلقين بالقضية موضع الخلاف أو الصراع:

### (٩- الغزو الثانى) :

وهى لوحة حية تصور كتلة بشرية ، من المهاجرين يجبرهم الغزاة اليهود على الرحيل من مواطنهم وأراضيهم . وفى مواجهة هذه الصورة الحية صورة أخرى تسجل موقف الأمم المتحدة : (١٠ - الأمم المتحدة). إذا فالمواجهة قائمة ولكن بأسلوب فنى. حيث هى عرض لمواجهة موقف لموقف، ليس شخصا لأشخاص عن طريق عرض الرأى والرأى الآخر، عن طريق الحوار بالكلام، ولكنه هنا حوار بالصور

(١) المصدر السابق نفسه ص ٣٠ .

(٢) انظر د. عصام موسى / المرجع السابق ذكره ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

الحية. وذلك عمل المسرح، حيث الحضور مائل بين الطرفين، عن طريق صورتين حيتين نقيضتين .

### نص الصورة (٩- الغزو الثاني):- الطرف الأول فى القضية :

المجموعة : لم تدمر أسماءنا الصحف . لا تعرف وجهتنا الصحف . فطريقنا بلا لافتات بلا علامات .. ضلت فيه الصحف .

(امرأة تحاول كشف طفل على ذراعى امرأة أخرى)

المرأة الأولى : ولدى . ولدى . أين ولدى ؟

المرأة الثانية : ليس هذا ولدك . ابتعدى .

المرأة الأولى : ولكن ولدك هذا ميت .

المرأة الثانية : ابتعدى .

المرأة الأولى : جئت المرأة . ترحل بولدها ميتا .. ولكنى أنا أكثر منها جنونا لأننى حتى لا أجد ولدى .

المجموعة : لم تذكر أسماءنا الصحف . لم تعد تعرف أين مكاننا الصحف فطريقنا بلا علامات .. ضلت فيه الصحف .

(رجلان يتماسكان)

الرجل الأول : لعنة الله عليك . تسرق منى خمسة فلوس ، وأقول لك زن الزيتون فلا تفعل . دمك حلال عندى .

الرجل الثانى : وما قيمة خمسة فلوس يا مجنون ؟

الرجل الأول : لا أسكت عن حقى أبدا .

الرجل الثانى : البلد سرقت منا كلنا .. كل ما لنا راح ، وأنت ..

الرجل الأول : ألا حقت بالخمسة فلوس إلى يوم القيامة . أنتقم منك لكرامتى وحقى ..

العربي الثاني : سيقتلني المجنون بخمسة فلوس . جنت العرب . أدركني .

العربي الأول : الخمسة فلوس .

المجموعة : حارت الصحف في دروب الجنون إذ تقوض الكون وانهارت الدنيا وسرق الوطن ، فكيف يظل العقل ثابتا ؟ ومن ذا يلوم<sup>(١)</sup> والصورة كما نرى تسجل موقف العرب بعضهم بعضا الأمر الذي ينحيه عن دائرة النقاش الواجهي بين الطرفين الآخر ، الغائب أيضا ، حيث لا حاجة له لطرح رأى إذ يسيطر ويتحكم ، في غيبة مواجهة الطرف العربي الذي شغله صراعه اليومي : تناحره الداخلي ، وغياب الهدف والوجهة والقيادة وإنما المواجهة هي مواجهة هذه الصورة البائسة لصورة الأمم المتحدة الأكثر بؤسا ، حيث تتكسد القرارات بإدانة العدوان الصهيوني بدءا بالقرار ٣١٢ عام ١٩٤٩ بقرار رقم (٤) في عام ١٩٧٣ وقرار (١) في عام ١٩٧٤ وعددها (٤٩) قرار أو هي قرارات للجمعية العامة للأمم المتحدة ولمجلس الأمن ولجنة حقوق الإنسان . فهي مواجهة لصورتين من صور البؤس وغياب الحيلة بين كل من العرب ، والمجتمع الدولي.

### حول مفهوم التوجه :

نخلص مما سبق إلى أن التوجه بوصفه عنصرا من عناصر صياغة عرض موضوع الرأى العام ، يتمثل في قصدية الرسالة وقدرتها على تحفيز مستقبلها لا استيعابها والتجاوب مع مرسلها ، استنادا إلى المناقشة التي ينهض بها عرض الرسالة نفسه ودور العرض بوصفه أسلوب الجذب الفكرى والفنى الخاص على حسن تلقى المستقبل للخطاب الذى يحمله التوجه مما يقرب الخطاب من عقل المتلقى ووجدانه أو من وجدانه فعقله (مشاعره فإدراكه أو إدراكه فشاعره) ومن ثم يكسب التأييد (تأييد المتلقى لفكر المرسل) والتوجه عنصر إقناع فردى كما أنه عنصر إقناع جماعى والتوجه فى الأدب والفن يظهر ظهورا غير مباشر . وقد يكون مباشرا على نحو ما مثلنا .

(١) المصدر السابق نفسه ص ٣٢ .

## مستويات التوجه :

قد يتحول التوجه إلى نوع من المواجهة حين يقابل التوجه الخطابى لرسالة الرأى بتوجه خطابى مضاد صادر عن المستقبل ، غز يتحول من مجرد مستقبل لخطاب الرأى المرسل إليه بخطاب مضاد مرسل منه ، مما تبدو معه روح النقاش النابع من روح الفكرة المقابلة (ضد المستقبل) لفكرة خطاب المرسل أكثر نضاعة مما يجعل صوت الجدل عند المستقبل أعلى من صوت الشعور . الأمر الذى يبطل أثر التوجه . على أن ذلك لا يتحقق دون حدوث صدمة حيث يفاجأ المستقبل بعكس ما كان يتوقعه . وقد ينطلق التوجه كما هو الحال فى خطاب بعض النصوص المسرحية إلى إقناع شخصية لشخصية ثانية فى مشهد من مشاهدنا دون أن يكون المراد من التوجه الخطابى أن يقف عند حدود تلك الشخصية وإنما يتخطى القصد ذلك إلى الجمهور نفسه فى قاعة العرض . وهو ما يمكن أن نمثل له بنص من مسرحية (حلم الهمدانى) للكاتب السعودى محمد العثيم<sup>(١)</sup>.

فابن هشام وهو شخصية صنعها خيال الهمدانى فى مقاماته يستسلم فى مسرحية العثيم لخطاب (الكاهن / السكندرى) وقد أوجدهما (الهمدانى) بخياله على الورق ، فيبدى اقتناعه بخطاب الكاهن (السكندرى المتكبر) ولا يبدى أدنى اعتراض أو جدل لإيمانه بصدق رجل الكهانة الذى يشخصه لأن المقصود بالتوجه الخطابى لم يكن ابن هشام ولكنه جمهور الحضور فى قاعة العرض كما أن محتوى الخطاب لا يتضمن صوراً أو مفردات تخص مجتمع الهمدانى وهو مجتمع القرنين الثالث والرابع الهجرى ، ولكنها مفردات مجتمعنا العربى الحديث وعصرنا ربما لأن الكاتب قد وجد فى بيئة قرننا العشرين نوع من التوافق مع القرن الرابع الهجرى من حيث سلوك أهله :

(١) محمد العثيم ، حلم الهمدانى بجائزة السلطان الجستانى ، نسخة مخطوطة، أخرجتها لطلاب شعبة المسرح بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود بالرياض وعرضت عدداً من المرات ، كان آخرها عرض مهرجان المسرح السعودى بالجنادرية (المهرجان العاشر للتراث والثقافة فى شوال ١٤١٥ هـ الموافق لشهر مارس ١٩٩٥ م وحصل به مؤلفه على جائزة أحسن نص مسرحى سعودى كما حصل الثانى من ممثليه الثلاثة على جوائز وفى مهرجان قرطاج بتونس .

الكاهن (السكندري) : أنت مطرد من دارى وعليك نارى (يقوم ليشتبك معه) أيها  
الباذنجانى لما طيرت جنانى .. أما غرك بى الهمذانى .. اخرج من هنا  
أيها الشرير البغيض .. وإلا هجوتك بأقذع السباب من القريض ..  
بن هشام : (يقذف بالباذنجان بعيدا ) .

عفوك سيدى الكاهن .. أنسانى خوفى من مقامى .. وفقدى حسن علامى  
لقد قيل لى إن الهمذانى يحارب الخوارزمى حربا بعيدة المدى بصواريخ قوية .. وما  
يسمونه أسلحة نووية .. وأنا خائف على سيدى وبارى قلمى خصوصا عندما رأيته  
يحمل صاروخا نوويا وآخر جرثوميا وبنادق عديدة وكانت صورة سيدى تزين  
الصفحة الأولى من الجريدة لكن علمت أن الخوارزمى أعد له ما أعد من أسلحة  
الليزر والبيزر .. وقنابل النابل والمسمار ..

الكاهن : اطمئن أن سيدك لن يصاب بأذى كل أسلحتهم نووية فقط . وهى لا  
تقتل ذبابة وليس فيها غرابة . أما الجرثومية فهى فى زماننا هذا عادة  
يومية ، لا يموت منها أحد .. فقط أنه .. يمرض وينزف رعاها حتى  
يصفر .. ويتحسس جروحه وتذوى ثم يموت بطيئا على فراشه كما  
تموت العير .. لا نامت أعين الجبناء الذين لا يتواجهون إلى الخيل  
مواجهة الصناديد وكل منهم بحربه عنيد .. وعليهم بذات الدروع من  
الحديد .. بل لأدهى أنه ليس عندهم أقواس ولا نشاب ولا سيوف وكل  
ما فى الأمر أن أحدهم يموت من شدة الانفجارات (مهلوع) .. ماذا يا  
ترى لو رأوا المنجنيق وناره تتطاير للقلاع كالغرائق .. على حجارة  
بحجم الأباريق<sup>(١)</sup> .

إن الكاهن (السكندري) المقتنع بقناع الكاهن) يستخدم قناعا فى توجهه غير  
قناع ابن هشام ولأن ابن هشام - هنا - لا يعلم شيئا عن كنه القنبلة النووية ولا عن  
الأسلحة الجرثومية فإن توجهه السكندري من خلف القناع الذى يناسب حالة التهيؤ  
التي كان عليها ابن هشام وهو لجؤوه إلى الكهانة لاستطلاع نجمه ما كان لينجح فى

(١) محمد العثيم ، م ، ن ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ .

إقناعه . إذا فالتوجه ينجح مع نقص المعلومات عند المستقبل لخطاب التوجه الإقناعى وهذا النقص يعوضه مضمون التوجه . كما أن التوجه المرسل لا يقابل بتوجه مضاد . أو مقاوم من المستقبل لانعدام التكافؤ بين محتوى الخطاب ومستقبله . لذلك يمكننا أن نستخلص أن التوجه فى عملية بناء رأى عام يكون خطابه بالضرورة أقوى من أن تقاومه قناعات المستقبل لنقص معلومات مستقبل خطاب ذلك التوجه وانبهاره بالقناع . (بأسلوب العرض) وعدم تمحيصه أو إدراكه لما تضمنه المحتوى من تورية .

غير أن التوجه الذى تضمنه خطاب السكندرى فى قناع الكاهن لا يقتنعنا نحن جمهور المتفرجين فى قاعة المسرح أو حتى المتلقين للخطاب عن طريق قراءة النص نفسه ، ذلك أننا ندرك أن القنابل النووية والجرثومية والمدافع والنابل والهليوكوبتر كلها أسلحة حديثة عرفت البشرية على مراحل منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى عصرنا هذا وأن عصر الهمداني (القرن الرابع الهجرى الموافق للقرن العاشر الميلادى) لم يكن يعرف تلك الأسلحة . ولكن قناعتنا تذهب إلى ما وراء الألفاظ من المعانى الظاهرة إلى المعانى الخفية التى تتوارى خلف الكلمات ، تذهب إلى الإقناع بأن الدعاية الإعلامية الموهولة التى صاحبت حرب الخليج ، قد كسبت الحرب لصالح جيوش التحالف قبل أن تبدأ الحرب نفسها بشكل ماضى فعلى ، ولقد كانت الدعاية الأمريكية - آنذاك - ومعها الدعاية العربية تضخم قوة العراق وفتك أسلحته ومدى الدمار الشامل الذى تلحقه بالبشر وبالحيوان وبالأجواء وبالأرض بل بكل شىء ، وما كان ذلك إلا لتبرير هذه الحشود الضخمة التى فاقت حشود الجيوش والعتاد فى الحرب العالمية الثانية كلها كانت لخلق رأى عام عالمى ناظم على العراق ومتحفز أو مهيب . لقبول فكرة الخلاص من هذا الخطر الرابض للحضارة ولكل ما هو خير فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ..

ذلك ما يحمله لنا التوجه غير المباشر من السكندرى خلف قناع (كاهن البقاع) لابن هشام . وهو هنا مجرد وسيلة تسمع وليس استماع بينما كنا نحن جمهور المتفرجين المستمعين أو المنصتين الذين أصحنا السمع فوصلنا خطاب المؤلف



فى توجهه لنا متخذاً من لسان السكندرى خلف قناع الكاهن ومن آذاننا نحن الجمهور العربى (الخليجى وغير الخليجى) وسيلة للتأثير علينا لتعميق قناعتنا الموحدة بفعل التهيئة النفسية البيئية والاستسلام للمعارف الظنية التى يحملها لسان (الكهانة).

إذا فنجاح رسالة لتوجه الخطابى قائمة على تقنع صاحب العرض (الكاهن) الذى يحمل ذلك التوجه مع التهيئة النفسية لتقبل كل ما هو ظنى فى مجتمعاتنا العربية وهنا يكمن البعد النقدى لعملية التلقى على ذلك النحو الاستسلامى وهو تعد ذاتى هنا لأن الكاتب نفسه (العظيم) كان واحداً منا نحن العرب الذين توجهت لنا الدعاية الغربية - وقتذاك - لتجسم لنا صورة العنقاء العراقية .  
وحيثما قطعت أجنحة العنقاء وذيلها وبتف التحالف ريشها وقص منقارها وخلع مخالبها ثم خيم ظل العنقاء الأمريكية التى تحوم منذ ذلك الوقت على سماءات الأمة العربية ، اكتشفنا أن العنقاء الحقيقة هى العنقاء الأمريكية ، وجوقتها فى سرب العنقاوات الغربية وأن (عراق صدام) ما كان سوى (عنقاء ورقية .. خيال مآته) صنعة للاستخبارات الأمريكية من طينة الفردية والتسلط الأعمى . لذلك وجب على المثقف والفنان نقد الذات . والمؤلف - هنا - ينقد الأمة العربية فى استسلامها للتوجه الخطابى الإعلامى الأمريكى والغربى .

### نموذج ثالث للتوجه

#### التوجه ودوره فى تكوين رأى عام عن طريق المسرح :

ويمثل التوجه فى قصيدة الرسالة وقدرتها على تحفير مستقبلها لاستيعابها والتجاوب مع صاحب الرسالة بالمناقشة المؤكدة لتأثيره بمحتواها.

يتمثل فى مسرحية (ظلام فى الظهيرة)<sup>(١)</sup> وتدور أحداثها فى أحد المعتقلات فى الاتحاد السوفيتى . فى عهد ستالين . حين زج برفقاء الثورة فى المعتقل ، وتخلص منهم عن طريق التصفية الجسدية (بالإعدام) واحدا وراء الآخر.

وتدور المسرحية بعد أن اعتقل (روباشوف) وهو واحد من الزعامات الشيوعية الكبرى فى الثورة الروسية . وفى الزنزانة الإنفرادية يسترجع روباشوف دوره فى خدمة الثورة البلشفية ، وقضاها الثورة الشيوعية العالمية ومراحلها ودوره فيها.

ومن الأحداث التى يسترجعها مهمة كلف بها فى ميناء مرسيليا حيث تجمع عمال الشحن الفرنسيين وقد جاء ليقنع زعماء اتحاد عمال الشحن بالإضراب عن العمل انطلاقا من أن فكرة الإضرابات العمالية المتكررة تضعف النظام الرأسمالى الحاكم وتشل فعاليته وتلجئه إلى المساومات والتنازلات أمام مطالب العمال. كما أنها وسيلة رئيسية فى تدريب الطبقة العاملة على كيفية التمرس فى التنظيم ووحدة الصف والوقوف خلف زعاماتها قلبا وقالبا، إلى جانب تمرسها على المواجهات مما ينفى إلى العدم رهبتها من السلطة السياسية والأمنية ، كما أنه يحفزها على ابتكار أسلحتها مع كل مرحلة نضالية عمالية ، فلئن نجح الإضراب ذاق العمال جميعا طعم الانتصار على الحكومة بكل أجهزتها وتنظيماتها ومؤسساتها الاستخبارية والإدارية والأمنية وزادت أجورهم وتحسنت أحوالهم المعيشية . وفى حالة فشل الإضراب والزج بهم فى السجون فإن ذلك يقوى من عزائمهم ويوحد صفوفهم ويطور ثقافتهم فى التاريخ وفى الاقتصاد وفى الاجتماع وفى الفلسفة حيث يكون السجن مدرسة للتنظيم السياسى والتأهيل له ، بحيث يخرج المعتقل منهم وقد تملك وعيا طبقيًا ، بعد أن كان يناضل استنادا على حسه الطبقي بالظلم الواقع عليه من صاحب رأس المال .. دولة كان أم فردا أم مجموعة من الأفراد الوطنيين أو الأجانب فيخرج بوعى تام بأسباب الظلم وكيفية حدوثه ومحدثه وكيفية مقاومته والخلاص منه.

(١) انظر سيدنى كنزلى ، ظلام فى الظهيرة ، ترجمة عبد الرحمن سامى (القاهرة: مكتبة مصر د/ ت) ص ٧٢ ص ٧٤.

هذا إلى جانب وضع زملائهم خارج المعتقلات وضع المحتجز المشتعل غضبا أو تعاطفا ومن ثم وقفا إلى جانب زملائهم المعتقلين فى السر أو فى العلن، كل حسب قدراته وتهيؤه أو انضوائه تحت نقابة أو جمعية أو تنظيم سرى ، ربما، لذلك كله تكمن الأهمية من وراء (التوجه) الذى تحمل خطابه إحدى القيادات البلشفية الروسية إلى عمال فرنسا فى قطاع الشحن البحرى ، وهو بداية الشرارة الثورية التى أن اشتعلت تعطل الإنتاج لتكسب الفائض منه فى الموانئ، ومعلوم أن "نظرية فيض الإنتاج" تشكل مع نظرية "فائض القيمة" ركنى النظرية الماركسية فى الاقتصاد وفى التحول الاجتماعى<sup>(١)</sup> متى تفاعلتا مع الشرط الذاتى للطبقة العاملة فى بلد من البلدان والشرط الموضوعى لذلك البلد<sup>(٢)</sup>.

على ذلك يشكل التوجه فى خطاب (روباشوف) فى مسرحية (ظلام فى الظهيرة) أهمية بالغة التعقيد للأمر الذى ندب له زعيم فى مكانته من حزبه. ويتضح دور عنصر (التوجه) فى صنع الرأى العام حول القضية المغروضة وهى تصدير أهم الأهداف المرحلية من مراحل تحقيق الوحدة العمالية العالمية ، المفترضة كهدف نهائى استراتيجى فى الفكر الشيوعى ، وهى مرحلة الإضراب (إضراب عمال الشحن الفرنسيين) كضرورة من ضرورات التمهيد للتغيير الثورى للمجتمع بوساطة العمال فى كل أنحاء العالم:

"البير : (يقوم نصف قومة ، لها معناها) . الرفيق القادم من موسكو يحمل رسالة إلينا .

لويجى : إلينا ؟ (يميلون جميعا إلى الأمام ، فى انتباه )

روباشوف : بشأن هذا الإضراب .

بابلو : آه الإضراب . لا تقلق ، لن يعطله شئ .

(١) راجع : كارل ماركس ، رأس المال ، ترجمة د. راشد البراوى (القاهرة . نهضة مصر) ١٩٦٤ .

(٢) راجع : كارل ماركس ، خطتنا الاشتراكية (موسكو . دار التقدم) فى ظن عمال الشحن الفرنسيين أنفسهم فما الذى يمكن أن تطلبه منهم موسكو غير الإضراب وهو هدف مرحلى يدركون فعاليته جيدا .

لويجى : هـش ، بابلو (إلى روباشوف) الرسالة ؟<sup>(١)</sup>

★ وتمثل هذه الفقرة التالية من المشهد نفسه :

”روباشوف : إن قوتنا فى الاتحاد السوفيتى ، كما تعلمون ، هى قوة الحركة الثورية فى العالم أجمع” .

أن كلامه هنا يحفز المستقبلين لخطابه ، خاصة بعد قوله : كما تعلمون لأنه يخاطب حركة عمالية من خلال طليعتها التى تحزبت خلف فكر الطبقة العاملة (الفكر الشيوعى) ، الأمر الذى ترتب عليه تجاوب جماعة العمال (طليعتهم) المتلقية لخطابه :

”بابلو : (يضرب المائدة بجمع يده) تستطيع أن تعتمد علينا” .

وهذه الضربة باليد على المائدة هى عنصر فنى يؤكد القناعة التامة ويترجم الرد قبل الكلام وبصورة أبلغ لأن كتلة صوت الضربة وكتلة المائدة أو حجمها عندئذ يضاف إلى كتلة المجموعة المحيطة بها ليصور ذلك كله حجم التأييد وتماسك وحدة تنظيم العمال وصلابة دورهم ، ناهيك عن دورها الإيقاعى الجمالى اللافت فى حسن الاستهلال ، وفى الدلالة على التلقائية فى الاستجابة الفورية عند البعض أو الكثير من أبناء هذه الطبقة ، مما يعكس تدميرها ومدى معاناتها إذ التعب كثير والعائد قليل غير أن لها قياداتها المحنكة التى تقابل التوجه بتوجس :

لويجى : هـش بابلو (إلى روباشوف) . الإضراب ؟

روباشوف : أحواض بناء السفن الإيطالية فى سبيلها إلى الانتهاء من صنع مدمرتين وطراد لحسابنا .

ألبير : لحساب ”الوطن الأول للثورة”

روباشوف : والحكومة الإيطالية أبلغت موسكو أنه إذا أريد تسليم هذه السفن ، فإنه يجب إنهاء الإضراب فى الحال .

---

(١) سيدنى كنجولى ، م ، ن .

ونلاحظ هنا أن خطاب التوجه كان غير متوقع من أحد ، لا من العمال ولا من الجمهور المتلقى لهذا العرض . لقد باغت الخطاب العمال وباغت المتلقى له فرجة أو قراءة . والمباغته عنصر فنى له دوره فى الأعمال الأدبية والفنية ، فهو عنصر جلب للمتعة . وهو عنصر يؤدي دورا أساسيا فى زيادة فاعلية التوجه ، فى رحلة تكوين الرأى العام ، 'ن لا بد أن تؤدي المباغته إلى صدمة ، حيث يفاجأ المتلقى بما لم يكن يتوقعه فيزداد تنبهه ومن ثم تركيزه الذهني ، ويكون فى حالة وعى وتحفز إدراكي تام. إن الجميع (العمال) فى المشهد يعتقدون اعتقادا جازما بأن الرفيق السوفيتي الموفد إليهم ، إنما جاء للتوكيد على رسالة إضراب عمال الشحن الفرنسيين ، ولكنهم يصطدمون بخطاب مغاير لذلك فالرسالة تدعو إلى فض الإضراب ، لذلك أصابتهم الدهشة والدهشة بداية للوقف الموضوعية بإزاء الرسالة التى نستقبلها ، وقفة تساؤلية استنكارية فى آن واحد وقفة احتجاج (توجه مقابل) يدفع صاحب الرسالة إلى تنفيذ أركان الاحتجاج (التوجه المقابل) والرد على مزاعم المحتجين .

التوجه المقابل : لكل توجه مقابل .

بايلو : ماذا ؟

اندرية : تريد أن توقف هذا الإضراب ؟

(عمال الشحن يتبادلون النظرات ، مصعوقين مذهولين)

### التفنيذ المقابل :

وكما يحتاج التوجه الخطابى إلى تفنيذ كذلك يحتاج التوجه المقابل ومن ثم يفند احتجاجه :

"لويجى : ولكن موسكو دعت العالم لتطبيق العقوبات .

ألبير : الرفيق القادم من هناك أوضح أن هذا هو لمصلحة الدفاع عن الوطن الأول للثورة .

بابلسو : (غاضبا) ولكن الفاشيست يتزودون لشن الحرب .

اندرية : ليقتلوا عمال أثيوبيا وليجعلوا منهم عبيدا .

### **التوسط بين التوجهين :**

ولكن مقابلة التوجهين لا يجب أن تتصاعد لتصبح صراعا حتى ينتصر التوجه الأول ويؤدى دوره فى عملية صنع رأى عام .

ألبير : أيها الرفاق ، إذا أخذتنا العاطفة ، فلن نحرز تقدما أبدا .

لويجى : (بإشارات عصبية ومنديله القدر فى يده) ولكن هذا ليس من الإنصاف هذا ليس من العدل .

ومعلوم أن القضايا تحل فى الإطار الحزبى عن طريق المناقشات واحتدامها حول القضية المطروحة وبعد استيفاء المناقشات ووصولها إلى بلورة القضية وأبعادها المختلفة والتوقعات التى ستترتب على اتخاذ القرار على هذا النحو أو اتخاذها على نحو آخر أو نحو ثالث يتم الاقتراع أو التصويت على القرار وتصبح له قوة النفاذ الحزبى بعد تصويت الغالبية وهو ما يلزم كل الأعضاء بما فيهم الذين يقفون ضده ، على تطبيقه ودعمه ونفاذه رغما عن عدم تصويت بعضهم لصالحه . وهذا ما يعرف بالديمقراطية المركزية (قصر المناقشات والتصويتات على قمة التنظيم الحزبى) وفى المناقشات التى يعتمدها الحوار الدرامى (وفق شروط صياغته) يتسلح التوجه بالتنفيذ ، شأنه شأن التوجه المقابل ، غير أنه لكى يتحقق رأى عام (بالإجماع أو بالغالبية) يتوجب أن يكون تنفيذ التوجه الرئيسى هو الأكثر رسوخا ، حتى يتحقق الإقناع بالخطاب (إجماعا أو بالغالبية).

### **التهئية بواسطة الخطاب المباشر فى مشهد الدعاية :**

كثيرا ما يحمل التوجه عنصر الدعاية أو عناصر الإشاعة بشكل مباشر وتلك خاصية فى المسرح السياسى فكثيرا ما يلجأ كتاب المسرح السياسى إلى الحوار المباشر الذى يسقط فيه القناع عن الشخصية فيظهر فكر المؤلف ، إلى لسان شخصية أو عدد من الشخصيات وهو أضعف أنواع الحوار وهو يتخلى عن عنصر الإمتاع ويتوجه

للمتلقي مباشرة في محاولة للإقناع لكسب تأييده لفكرة يطرحها أو يدعو لها. في مواجهة فكرة مضادة لها مما يستوجب تفنيده أولاً لتلك الفكرة قبل طرح فكرته. ويتمثل هذا في المسرح السياسى الملحمى وغير الملحمى - أحياناً - وهو ما نرى مثاله في مسرحية (تنزيلات) <sup>(١)</sup>.

”هيفاء : مشكلة أفول نجم اللؤلؤ أثرت على الناس سنين .. مشكلة مثل هذه تطيح على روس المساكين الغواويص وأمثالهم .

إبراهيم : المساكين اللى كانوا غرقانين بأقساط من نوع ثانى ..

نبهان : بالضبط مش حاج ..

أم سعد : أقساط متعلقة بأقاربهم .. أقساط مالهم فيها خيار .. الحاجة ..

نبهان : بالضبط مش حاجتك للبيت .. والأثاث والسيارة .. (يلتفت إلى هيفاء) بسى موسيارة بخمسة آلاف دينار .

أم سعد : المسألة بالنسبة لهم أكبر من هذى .. حياة أو موت .. أقساط تتعلق بأكلهم وشربهم .. نعم يأكلون ويشربون بالأقساط ..

أحمد : الغواص كان يتعامل مع كائن خرافى ما يرحم اسمه البحر .

نبهان : واسمه النوخذه

ولو حللنا هذا الحوار الذى قسمه مؤلف هذه المسرحية ووزعه على خمس شخصيات هي (هيفاء ، إبراهيم ، أم سعد ، نبهان ، أحمد) لوجدنا أنه لا يعبر سوى عن صوت واحد لفكر واحد وشعور واحد ودافع واحد. وعلى المستوى الفنى لا ضرورة لهذا التوزيع ولا مبرر له درامياً بل إن الصحيح هو أن يؤديه صوت واحد لممثل واحد . ولئن أراد المؤلف الإحياء يشكل الجوقة أو الكورس وهى التجسيد المسرحى الإغريقى للرأى العام فى المجتمع ، ولكن وفق الأسلوب المعاصر الذى ما فتأ المسرح يتخذه وسيلة للتعبير عن الرأى العام فى المجتمع الذى يصوره الحدثفى

(١) مهدى الصايغ ، مسرحية تنزيلات ، إخراج منصور المنصور ، مسرح الخليج العربى مخطوطة يناير ١٩٨١ ص ١٨.

مسرحية ما منذ أيام شكسبير وأسلوبه فى تطوير دور الكورس فإن ذلك لا يعفيه من صياغة ذلك التوجه نحو إبراز صوت الرأى العام صياغة فيها من التصوير الفنى ما للغة الدرامية فى حوار الكورس . وإذا أراد الكاتب الدلالة بهذا التوزيع على الأنماط الاجتماعية فكان عليه أن يحمل هذا الحوار المباشر وحيد الدلالة على لسان شخصيات تحمل أسماء الصفات لا أسماء الشخصيات التى هى من لحم ودم .

### التفنيد :

وهو عملية تحليل الرأى المطروح وعرض أسبابه ، وكذا تحليل عناصر الرأى المضاد للرأى المطروح (عناصر التوجه المقابل) ولابد للتعنيد من التوثيق والشواهد ، حتى تترسخ مصداقية التوجه الخطابى المعروض .

### الرأى العام بين التحريض والتلطيف فى مسرحية (النواخذة)<sup>(١)</sup>

والتحريض هو لب التوجه ، لأن التحريض يستهدف الإثارة بإشاعة الرأى ونشره بأسلوب مدروس يحسب ردود الفعل ويستثمرها . ويتمثل التحريض فى مسرحية (النواخذة) فى رد "جسمان" على محمد "حين يطالبه بالصبر والتريث ، فى محاولة منه للتلطيف ..

"جسمان : ما عندى صبر .. تحطمت أعصابى .. الحياة ماتت من حولى .. ماتت العصفير .. ماتت الفطرة .. مات الكلام .. والهوا تلوث .. والنور تحول ظلام .. والليل صار ما ينتهى .. والنهار صار ظهوره ما يبعث على الأمل .. أحس نفسى فى قفص .. أحس نفسى أختنق .. أشباح الموت أتراكض جدام عيونى .. ما أقدر يا محمد .. ما أقدر ..

وحين ينتهى الأمر بجسمان فى خاتمة المسرحية بإشهار سكينه ، وتأليب أهالى القرية ، فيحملون عصيهم ويتقدمون فى لهجة واحدة نحو "النواخذة"،

(١) سالم الفنان ، مسرحية "النواخذة" أخرجها للمسرح الكويتى حسين الصالح الحداد ٢٢ / ٢ / ١٩٧١ الكويت. ط. صوت الخليج (١٩٧٣) ص ١٥ .



”الحجى سالم” ويتصاعد الفعل الثائر حين يلتفت جسمان إلى (الخزانة) وهى التى تشكل الأساس الاقتصادى الذى يهينى للتسلط النوخذى أن يقهر ويرهب .

”حبيبى” الخزانة يا جسمان ”فإن التحريض يكون هو عود الثقاب الذى أشعل ثورة عمال البحر المقهورين تلك التى تشكل لديها رأى عام هو مثابة أعواد الحطب أو خام النفط القابى للاشتعال فى أية لحظة . وبذلك يكون التحريض هو الاختبار العملى لوجود رأى عام حول قضية ما من القضايا السياسية فلئن نجح التحريض فى تحريك رأى العام من موقعه الفكرى والتفسى المرهص بالتغير إلى موقع الفعل المتغير كان ذلك دليلا على وجود رأى عام ثائر .

ولأن الصراع لا يتأسس إلا على عنصرين متناقضين ، وإن ظهر هذا التناقض على درجات متفاوتة، فإن مسرحية (النواخذة) وخاصة فى الخاتمة تصنع مواجهة بين عنصر التحريض وعنصر التلطيف ولما كان التلطيف قيمة اجتماعية وكذلك كان التحريض فإن كل منهما قد كان فكرة قبل تجسد التحريض فى فعل (جسمان) وتجسد (التلطيف) فى فعل (محمد) المواجهة له ، ولكن (التحريض) حيث يتخذ (جسمان) وسيلة لتحويل صورة المواجهة إلى صورة جماعية (الكادحين المقهورين) وسيلة هجوم فى سبيل تحطيم صورة فردية قاهرة يجسدها (النواخذة) (الحجى سالم) فقد أصبحت فكرة التحريض قيمة يراد الوصول بها إلى قيمة أعلى وأسمى وهى (الخلاص من القهر) وكذلك أصبحت فكرة التلطيف فى توظيف (محمد) لها تثبيط همة جسمان الثائر قيمة اجتماعية مبعثها الخوف ربما على جسمان نفسه وعلى الكادحين (رجال البحر) وهو نوع من التقدير للموقف وتقييم عناصر المواجهة. غير أن رأى العام قد كان مع جسمان لأن التراكم الكمى حتما يؤدى إلى تغير كیفى والقهر والحرمان والظلم قد طفق كيله لذلك فلا مكان ولا إمكان للقبول برأى محمد (التريث والصبر) وهو تلطيف لذلك نجح التحريض فى تحريك رأى العام من حالة الكمون إلى حالة الحركة فى عنفوانها بغية تحقيق القيمة الأسمى (الهدف الاستراتيجى) وهو الخلاص من (النواخذة) من القهر والحرمان . يقول إبراهيم غلوم فى مسه لنمط كل من شخصيتى (جسمان) و(محمد) حين نقف

مع شخصيتي "جسمان" و"محمد" سجد في الأول مثالا لثائر القرية ، وفي الثاني مثالا لثقافتها "البرجوازي" المثالي النزعة"<sup>(١)</sup> ويرى أن ما يخسره ذلك المثقف البرجوازي (محمد) بموقفه التلطيفي هو عمره كله. إن ما يفقده "محمد" من جراء حدث الجوع والاضطهاد، يدخل عنصرا جديدا في تجسيد الاستجابة الميلودرامية لهذا الحدث، وهو العنصر الذي يأتي على العواطف بالاضطهاد، والحرمان، فهو يحب "شيخة" لتزويج ابنته من أحد "النواخذة" وهو "الحجي سالم" رضوخا لسيطرته، وإنقاذا لنفسه من الجوع، وبذا تتعرض عواطف "محمد" و"شيخة" للكبح والاضطهاد على مرأى منهما، بينما ظل "محمد" ذلك الإنسان "الليبريتاني" الذي لا يتصور نفسه في موقف العدوان على الآخرين؛ أنه يحسن الظن إلى حد السذاجة ويتذرع بالصبر إلى حد الضعف، ويحلم بالسعادة للقرية ، دون أن يحرك ساكنا " وتتمثل خطورة (المثقف البرجوازي) في محاولة كسب التأييد الجماعي لمنهجه في الحياة التزنع بالصبر والاكتفاء بالحلم بسعادة الجماعة أو المجتمع، مجرد الحلم لذلك نطلق على هذا المنهج التلطيفي مواجهة للنهج التحريضي الذي يمثلته الثائر القروي (جسمان) الذي صمم على الثأر وشحذ له رأيا عاما.

### التهيب ودوره في تفاعل الإشاعة مع الرأي العام:

يلعب الوسط البيئي بمناخه السياسي ذي المظهر الاستبدادي دورا كبيرا في رواج الإشاعة بوصفها وسيلة مهمة في اختيار الرأي العام وفي التمهيد لتكوينه وهذا ماثل في مسرحية : النواخذة : إن "علاقة" أم الفار "بالنواخذة، تدفع إلى نمو 'لاضطهاد، وتتجه رأسا نحو التوغل، في مصير أسرة "بو يوسف"، لأن الإشاعة التي روجتها "أم الفار" جعلت "النواخذة" يزداد ظلما وتماديا في إذلال "بو يوسف" وينشب أظافره في مصيرها قائلا بلهجة ضاربة. "<sup>(٢)</sup> "سمعوا ظالم وإلا ما آتني ظالم ..

(١) إبراهيم غلوم ، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي دراسة في سيولوجيا التجربة المسرحية في الكويت والبحرين، علم المعرفة (ع ١٠٥) الكويت، وزارة الإعلام، ذو الحجة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص. ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) إبراهيم عبد الله غلوم ، المسرح والتعبير الاجتماعي في الخليج العربي ، دراسة في سيولوجيا التجربة المسرحية في الكويت والبحرين عالم المعرفة الكويتية ع ١٠٥ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

أما أنكم تعطوني الرادى اللى عليكم .. وتعطوني فحة شوعى ، وإلا تشوفون شىء طول عمركم ما شفتوه"<sup>(١)</sup> لولا تجسد فعل القهر والسخره والاضطهاد الواقع على عمال البحر فى الوسط البيئى ما تفاعل مع الإشاعة ولولا التسلط فى شخصية (النواخذة) لما تفاعلت الردود الطبيعية لفعل الاضطهاد والحرمان مع الإشاعة إنها وجدت مادة ملائمة لذلك غير أن الاضطهاد الذى استند صاحبه على فكرة الطاعة فى الدين للحاكم .

إذ تستحوذ فكرة الدين على محرك فعل الاضطهاد ، لما تتضمنه هذه الفكرة من عناصر مسرحية مثيرة للتناقض ، لأنها تمنح "النواخذة" شرعية منطقية للقيام بذلك الفعل. كذلك. تستند نموذجية السلطة عند "بو مطلق" فى مسرحية (النواخذة) على هذه الشرعية الإنسانية ، التى تمنحه الحق فى ممارسة كل ما يستطيع من أشكال القهر. وبوسعنا أن نقدر ما يمكن أن تتماهى معه النزعة البشرية الطبيعية حين تشوبها فكرة التمسك بمثل هذا الحق. إنها لابد من أن تكون أقرب المظاهر للتعبير عن المثل الأعلى للسلطة المركزية. "وفى مثل هذا المناخ السياسى اللامركزى الحاكم تنمو الإشاعة .

---

(١) د. سالم الفقمان ، مسرحية "النواخذة" أخرجها للمسرح الكويتى حسين الصالح الحداد فى ٢٢ / ٢ / ١٩٧١ - الكويت ط صوت الخليج ١٩٧٣ ص ٤٢ .

## العرض التمهيدى ودوره فى بناء الرأى العام فى

### مسرحية (موت دانتون)<sup>(١)</sup>

#### حول العرض والاستجابة :

إن بناء رأى عام ينطلق من فكرة هى أشبه بالبذرة التى لو دفنت فى تربة صالحة لنبتها ليزغت من باطن الأرض ، فإن ارتوت بالماء وطالتها أشعة الشمس لترعرت وتفرعت أغصانها أزهرت فأثمرت .

**مثال :** فى موقف من المواقف السياسية التى صاحبت الثورة الفرنسية حين التفت زعمائها لبعضهم بعضا وتطلع عدد منهم للزعامة والثورة صرخ "ليجنذر" وهو عضو الجمعية الوطنية الفرنسية حينذاك منددا باعتقال زعيم الثورة الفرنسية ومحذرا من إرساله إلى المقصلة ، فلننظر إلى أسلوبه فى عرض الموضوع على الأعضاء فى سبيل إشاعة رأى عام بين أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية حينذاك منددا باعتقال زعيم الثورة الفرنسية ومحذرا من إرساله إلى المقصلة ، فننظر إلى أسلوبه فى عرض الموضوع على الأعضاء فى سبيل إشاعة رأى عام بين أعضاء الجمعية الوطنية حول قضية التفاف القيادات الثورية حول أعناق بعضهم بعضا ولننظر بعد ذلك إلى الاستجابة ثم إلى كيفية بناء (ليجنذر) رأيا عاما حول هذه القضية .

"ليجنذر : ألن يتوقف إذن ذبح الأعضاء؟ من الذى يضمن الآن متى يسقط دانتون ؟

العرض هنا ينطلق عن طريق تساؤل استنكارى فيه من التحريض الكثير والمحرض علم والإجابة عليه تساؤل استفسارى فيه شبه تحريض على لسان عضو:

"عضو : وما العمل ؟

(١) جورج بونشر (١٨١٣ - ١٨٣٧)، موت دانتون، ت: د/ عبد الغفار مكاوى (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة مسرحيات مختارة ١٩٧٩) ص ١١٩ ص ١٢٠ .

ليس من المهم هنا من الذى قال ولكن ماذا قال وكيف قال ما قال ولمن قال وما هى الاستجابة؟ إن الاستجابة تتمثل فيما قاله ذلك العضو .

”عضو آخر : يجب أن يسمع صوته أمام الجمعية ، إن نجاح هذه الوسيلة مؤكد، وما الذى يستطيعون أن يردوا به عليه ؟

إن الاستجابة هنا وإن بدأت بصوت عضو واحد إلا أنها تعد استجابة جماعية لأنه قال بما يوافق كل عضو من أعضاء الجمعية ومعنى هذا أن رأيا عاما حول قضية ما ينطلق من تحقق شرطين أساسيين :

الأول : هو الشرط الذاتى حيث يدرك صاحب العرض طبيعة القضية التى يعرضها ويؤمن بها ويعرف كيف يعرضها ومتى يعرضها وعلى من يعرضها .

### **الشرط الموضوعى :**

حيث يكون المحيط البيئى الذى يعرض عليه الموضوع أو القضية مستعدا لقبولها وتمثل صدق أو هى تعبر عن رغبة جماعية لديه وهو على استعداد لتبنى تلك القضية والدفاع عنها .

وهذا متحقق فيما نرى فى هذا المشهد حيث يدرك (ليجنس) طبيعة القضية وخطورة تصفية الثوار لقياداتهم ، وهو يعرضها على مجتمع منظم أو هيئة منظمة لها القدرة العلنية على تبني تلك القضية لإيمانها بها، ولأنها تمس كيانه، وتمس جوهرها ما قامت الثورة من أجله وهو (المسألة الديمقراطية) كمدخل وحيد لتحقيق المسألة الاقتصادية ” وهما ركيزتا تحقق (المسألة الوطنية) :

عضو آخر : مستحيل . هناك قرار يمنعنا من ذلك .

ليجنسدر : يجب أن يسحب هذا القرار أو يسمح باستثناء خاص . سأقدم طلبا بذلك . سأعتمد على تأييدكم .

هذا الجزء من الحوار يشكل عرضا تمهيديا هو نوع من اختبار المحيط البيئى .

” الرئيس : فتحت الجلسة .

ليجنندر : (يصعد على المنصة) لقد ألقى القبض فى الليلة الماضية على أربعة من أعضاء الجمعية الوطنية . وقد علمت أن دانتون هو أحد الذين تم القبض عليهم ، أما أسماء بقية الأعضاء فلا أعرفها . ليكن هؤلاء الأعضاء من يكونون ، فكل ما أطالب به أن تسمع أقوالهم أمام الجمعية . أيها المواطنون ، ها أنذا أعلنها صريحة أمامكم . إننى أعد ”دانتون“ طاهر النفس مثلى تماما ، ولا أظن أن هناك أى مأخذ يمكن أن يوجه إلى ، لا أريد أن أتهم أحدا من أعضاء لجنة الإصلاح أو لجنة الأمن . ولكن هناك أسبابا تجعلنى أخشى أن يكون الحقد الشخصى والعواطف الشخصية هى التى دفعت البعض إلى أن ينتزعوا منا الحرية رجلا أدوا لها أعظم الخدمات إن الرجل الذى أنقذ فرنسا فى سنة ١٧٩٢ بعزيمته يستحق أن تسمع أقواله ، يجب أن يكون من حقه الدفاع عن نفسه إذا اتهمه أحد بالخيانة العظمى (اضطراب بين الأعضاء).

بعض أصوات : نحن نؤيد اقتراح ليجنندر .

أحد الأعضاء : نحن هنا باسم الشعب ، ولا أحد يستطيع أن يقصينا عن أماكننا إلا بإرادة ناخبينا“.

إن الإقناع هو الهدف الرئيسى للعرض والتفنيد والتأصيل والتوثيق فى اتجاه بناء رأى عام حول قضية ما .

إن توالى الأصوات المؤيدة للرأى الذى طرحه ”ليجنندر“ تؤكد تمكنه من صنع رأى عام حول القضية التى تبناها عندئذ يأتى العرض المناوئ ليفند العرض المطروح لذلك وقف (روبسبير) فى محاولة للالتفاف حول إجماع الجمعية الوطنية على حق دانتون فى الدفاع عن نفسه ورد الاتهام علانية أمام أعضاء الجمعية .

روبسيير : إن الاضطراب الغريب الذى يسود هذا المجتمع من وقت طويل يثبت أن الأمر يتعلق بقضايا خطيرة سوف يتقرر اليوم إن كان من حق بعض الرجال أن يفرحوا بالانتصار على الوطن".

يستخدم روبسيير ألفاظا عامة وكبيرة هو يلمح ولا يصرح ويتحسس بكلماته طريقا إلى عقول الأعضاء . ينسب إليهم قوانين الثورة حتى يكفهم عن المطالبة بحق المتهم بخرق قوانينهم الثورية فى مجرد الدفاع عن النفس حتى وإن كان ذلك المتهم هو الذى وضع تلك القوانين أو أسهم فى وضعها، وهو يستخدم أسلوب الاستفهام الاستنكارى وسيلة للهجوم فى محاولة لحوجة ومباشرة فى هدم قناعة الأعضاء بحق دفاع العضو المتهم عن نفسه .

"روبسيير : كيف يمكنكم أن تذهبوا فى التنكر لقوانينكم إلى حد أن تمنحوا اليوم بعض الأفراد ما منعتموه بالأمس عن شابو وديلوناي وفابري؟ ما معنى هذه التفرقة لصالح بعض الرجال؟ وماذا تعينى المداخل التى يغدقها البيض على أنفسهم وأصحابهم؟ إن التجارب الكثيرة التى مرت بنا علمتنا أن نقيين قيمتها على حقيقتها. إننا لا نسأل إن كان الرجل قد قام بهذا العمل البطول أو ذاك، وإنما نسأل عن تاريخه السياسى".

وهو ينتقل من التقنيد إلى الهجوم عن طريق التوجه المباشر إذ يهدم زعامة ليجندر ويحطم صورته المثالية أمام المؤيدين له .

"روبسيير : يبدو أن ليجندر لا يعرف أسماء المتعلقين ، بينما تعرفهم الجمعية كلها . إن صديقه لأكروا واحد منهم . لماذا يتظاهر بأنه لا يعرف هذا ؟ لأنه يعلم تمام العلم أن الوقاحة وحدها هى التى يمكنها الدفاع عن لأكروا . أنه لم يذكر إلا اسم دانتون لاعتقاده أن هذا الاسم يرتبط به امتياز معين . لا . نحن لا نريد امتيازات ، نحن لا نريد أصناما (تصفيق) ما هو فضل دانتون على لافييت وديمورييه وبرسو وفابري وشابو وهيسيير؟ ماذا يمكن أن يقال عن هؤلاء ولا يقال عنه؟

هل أبقيتم عليهم؟ ما الذى يميزه عن مواطنيه؟ الآن بعض المخدوعين فيه وبعض الذين لم يستطع خداعهم قد اصطفوا حوله لكى يلقي بهم فى أحضان

السعادة والسلطة؟ بقدر ما خدع الوطنيين الذين وضعوا ثقتهم فيه ، يجب أن يحس بقسوة أصدقاء الحرية .

يريد البعض أن يبيت في قلوبكم الخوف من سوء استعمال السلطة التي مارستموها بأنفسكم . إنهم يصرخون من استبداد اللجان ، وكأن الثقة التي أهداها الشعب إليكم ووضعتوها في هذه اللجان لا تكفي لكي تكون ضمانا أكيدا على وطنيتكم . أنهم يصورنكم وكأنكم ترتعشون ، ولكنني أقول لكم إن من يرتعش في هذه اللحظة فهو مذنب ، لأن البراءة لا ترتعش أبدا أمام يقظة الشعب (تصفيق عام).

هكذا يتحقق بعنصر الإبدال تحويل الرأي العام من جانب إلى جانب آخر نقيض له تمام المناقضة .

إن هذا المثال الذي عرضت له تحققت فيه كل جوانب الرأي العام التي ذكرتها عند عرضي لمفهوم الرأي العام :

- هذا الموقف الدرامي هو موقف عام مشتبك بين مشاركين .
- كما أن الموضوع المطروح في الموقف العام نفسه مشتبك أيضا .
- تحققت درجة الاتفاق حول ذلك الموضوع المشتبك عندما قاد الرأي العام ليجندر ثم عندما خطف منه روبسبير قيادة الرأي العام .
- تراوح عرض الموضوع والاستجابة له بين الشدة والعمق .
- ظهر التأثير على الأعضاء واضحا في عرض ليجندر حيث أيده الأعضاء ثم انتقل التأثير تغيرا من النقيض إلى النقيض بعرض روبسبير وظهر التأثير هذه المرة على هيئة (تصفيق) و(تصفيق عام) والوقوف تعبيرا عن الموافقة على ما طرحه روبسبير ثم أكدده سان جوست بعده .

وظهرت كذلك ركائز بناء الرأي العام إذ تضمن كلام روبسبير دعاية وتبريرا، وإبدالا وإسقاطا، وتماثلا، وإشاعة، وتضمن موقف المشاركين ثباتا ثم تقلبا



كما تضمن الموقف تماثلا في العرض بين روبسبير وسان جوست وتضمن عرضهما للموقف أو للقضية تطابقا واتفاقا وتضمنت أمثلة روبسبير تبسيطا وتضمن حثا وإثارة للدهشة وتهويينا من شأن دانتون وتهويلا من صورته عند أنصاره وتضمن خطابه وخطاب سان جوست مبالغة عكسية وإخفاء ونشرا لحقائق تتصل بصفات دانتون وتمثل في العرض إلحاحا وتكرارا إذ صادق سان جوست على ما قاله روبسبير وما أشاعه حول دانتون وعلى ذلك طهر التأثير مباشرة .

إذا فقد تحققت في هذا المثال المقتطف من مسرحية (موت دانتون) كل جوانب بناء رأى عام بوسيط مسرحى .

## الخلاصة والنتائج

### أولا : حول تأسيس المفهوم :

- ★ استعرض البحث مفاهيم الرأى العام ونظرياته وأنواعه وتعرض لنشأته وأركانه بهدف تأصيل المفهوم .
- ★ انتهى البحث إلى أن الرأى العام قد استخدم لأول مرة فى القرن الثامن عشر إبان الثورة الفرنسية للتعبير عن التحكم فى سلوك المستثمرين فى بورصة باريس عندما كانت الدولة تتوجه للجماهير للحصول على قروض وطنية .
- ★ كما انتهى إلى أن الحضارات القديمة ، خاصة التى اتخذت من المحاورات وسيلة من وسائل التعبير عن الرأى والرأى الآخر وخاصة عند الإغريق .
- ★ وحول دور الرأى العام هى (الدعاية .. التعويض .. الإبدال .. الثبات .. والتقلب .. الحث على التقليد .. التبرير .. الإسقاط .. الإشاعة .. التقمص أو التماثل .. التبسيط .. التطابق أو الاتفاق .. إثارة الدهشة .. التهوين والتهويل .. المبالغة العكسية .. الإخفاء والنشر .. الإلحاح والتكرار ..) .
- ★ انتهى إلى تحديد مفهوم التأثير وأنواعه (مبدئى .. مباشر .. تراكمى) وإلى تجديد وسائل التأثير وقياسه فى وسائل الاتصال فى المسرح حيث يكون التأثير فوريا ومباشرا . وقد ابتكر الروس لونا مسرحيا لقياس الرأى العام وهو ما يعرف (بالأوتشرك).
- ★ توقف البحث عند فاعليات التأثير فى الجماهير ووجد أنها تخضع لواحد من العوامل الآتية : (تقدير الذات .. القلق .. خصوبة الخيال .. التفتح ذهنى أو الانغلاق ذهنى .. التسلط .. الاختلافات الجنسية .. العداء الظاهر .. العزلة الاجتماعية .. الحالات النفسية المرضية ..

★ استعرض البحث مهارات الكتابة بهدف تكوين رأى عام بوسيط إعلامى مرة وبوسيط مسرحى فى مرة ثانية .

### ثانيا : حول دور المسرح فى تكوين رأى عام :

★ قام البحث بتحليل العديد من النصوص المسرحية المختلفة (قديمة وحديثة ومعاصرة) عالمية أو عربية أو مصرية ، وانتهى إلى ما يأتى :

★ كان للمسرح اليونانى القديم دور بارز فى تكوين الرأى العام فى مجتمعات اليونان (انتيجونى) حيث تدعو الحاكم إلى احترام قوانين السماء وتدعو المحكوم إلى احترام قانون الحكم (برلمان النساء) إذ تدعو إلى احترام القانون حتى ولو كان تنفيذه لمصالحنا وهى دعوة سقراط فى الأصل .

★ استعراض البحث عناصر بناء الرأى العام فى المسرح (تطبيقا على نصوص مسرحية) وانتهى إلى أن المسرح فى سبيل بناء رأى عام حول قضية ما ارتكز على عدد من الركائز وذلك على النحو الآتى : (العرض .. التفنيد .. التوثيق) والمقصود بالعرض هو عرض القضية .

أ - العرض : حيث يعرض الكاتب أو المتحدث القضية أو الموضوع فى نقاط أساسية يعطى لها شواهد وأمثلة من مشاهد مسرحيات : (يوليوس قيصر) (الحسين ثائرا) (موت دانتون) .

ب- التوجه : لا عرض دون توجه أو مواجهة (دعاية أو استمالة ويعطى لها شواهد وأمثلة من مسرحية (النار والزيتون) كما يحدد أشكال التوجه ما بين المباشرة وغير المباشرة وكلها تهدف إلى اكتساب تأييد المتلقى للقضية أو الفكرة ووقف عند مفهوم التوجه ورأى أنه عنصر إقناع جماعى وهو فى الأدب والفن لا يظهر ظهورا مباشرا .

★ يتوقف البحث فى إطار التأصيل العلمى ليفرق بين العرض والاستعراض ويعطى أمثلة وشواهد من مسرحية (ألحان على أوتار عربية) للفريد فرج .

★ يتوقف أيضا عند دور المناقشة العلنية فى العرض .

★ يتوقف أيضا عند مستويات التوجه ويعطى أمثلة وشواهد من مسرحية (حلم الهمداني) للكاتب السعودي محمد العثيم ومن مسرحية (ظلام فى الظهيرة) لكنجزلى .

★ توصل إلى أن نجاح التوجه عند العرض قائم حالة وجود نقص فى المعلومات عند المتلقى لخطاب التوجه (العرض) وذلك لعدم وجود تكافؤ فى موضوع التوجه فى خطاب الراى العام وما لدى المتلقى .

ج - التنفيذ : وهو عملية تحليل الراى المطروح وعرض أسبابه ، والرد على الراى المضاد واستشهد بأمثلة من مسرحية (النواخذة) الخليجية .

★ استعرض دور الإشاعة فى خلق حالة التهيو نحو تكوين رأى عهام ومثل لها من مسرحية (موت دانتون) لبوشنر .

★ انتهى البحث فى هذا الفصل إلى أن أركان الراى العام متحققة ، وفق الأسس النظرية التى عرض لها فى المقدمة ، فى النصوص المسرحية ذات الصبغة السياسية والوطنية والحزبية (مسرح الدعاية) سواء القديم منها أو الحديث ، حيث اقتصر البحث على دراسة دور المسرح (النص) فى تكوين الراى العام . ومن البدهة القول إن النص الذى استهدف تحوين رأى عام يشكل أساسا للعرض الذى يستهدف خلق رأى عام أو محاولة كسب التأييد لقضية ما أو لفكرة ما وقد ارتكزت النصوص المسرحية موضوع التحليل والدراسة على ركائز بناء الراى العام التى أثبتتها البحث النظرى (الدعاية .. التبرير الإبدال .. الإسقاط .. التماثل .. الإشاعة .. تضامن المشاركين .. الحث .. إشارة الدهشة .. التهوين والتهويل) وبذلك تطابقت نتائجه مع فروضه .

## ثبت المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

#### - المصادر النبوية والتاريخية والأدبية :

- ١- أبو داود ، السنن ، رقم ٣٠٠١ ، في الخراج .
- ٢- أبو محمد عبد الله بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ .
- ٣- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ط٤ ، ج٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـ .
- ٤- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، القاهرة ، ط. التجارية .
- ٥- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ط٢ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ١٩٢٨ م .
- ٦- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، د/ت .
- ٧- الترمذي ، مشكاة المصابيح .
- ٨- السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، ٥٥٨ / ٧ .
- ٩- صحيح مسلم ج٣ الرياض ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- ١٠- عبد الرحمن بن الجوزي ، القرامطة طه ، تحقيق محمد الصباغ ، دمشق ، المكتب الإسلامي ١٤٠١ هـ .
- ١١- محمد عبد الملك بن هشام ، سيرة ابن هشام .
- ١٢- المقرئ ، ( تقي الدين أحمد بن علي ) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، بولاق ١٢٧١ هـ .
- ١٣- هوميروس ، الإلياذة ، ترجمة : دريني خشبة ، القاهرة ، مؤسسة دار الهلال . ١٩٦٤ م .
- ١٤- هوميروس ، الأوديسيا ، ترجمة : دريني خشبة ، القاهرة ، مؤسسة دار الهلال ، ١٩٦٤ م .

## - مصادر الفكر الإرهابي الديني عند المسلمين :

- ١- أبو الأعلى المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، ط٦ ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م
- ٢- جورج يقاسير ، الإرهاب الدولي ، جنيف ، مركز الدراسات العليا ، ١٩١٧ ، ص ٥٢.

## - المعاجم

- ١- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٤.
- ٢- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧.
- ٣- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ط١١ ، القاهرة .
- ٤- منير البعلبكي ، المورد ، قاموس إنجليزي عربي ، ط٩ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٧ م .

## - مصادر الفكر الإرهابي اليهودي :

- ١- بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الذ

## - النصوص المسرحية :

- ١- أريستوفانيس ، برلمان النساء ، في ترجمة د. لطفي عبد الوهاب ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦
- ٢- ألفريد فرج ، ألحان على أوتار عربية ، القاهرة ، روايات الهلال ، العدد ٤٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٨م ربيع الأول ١٤٠٩هـ.
- ٣- ألفريد فرج ، النار والزيتون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، ١٩٧٠م.
- ٤- ألفريد فرج ، علي جناح التبريزي وتابعه قفه ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩م.

- ٥- جورج بوشنر (١٨١٣-١٨٣٧) ، موت دانتون ، ت: د. عبد الغفار مكاوي  
( القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة مسرحيات مختارة ١٩٧٩م.
- ٦- حسن محمد حسن ، تنويعات على حكاية شعبية ، سلسلة مسرحيات  
عربية ، العدد الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، أكتوبر  
١٩٧٢م.
- ٧- دورينمات ، زيارة السيدة العجوز ، ترجمة : سعد توفيق - مسرحيات  
طليعية - القاهرة ، دار الفكر
- ٨- سالم الفقعمان ، مسرحية "النواخذة" أخرجها للمسرح الكويتي حسين  
الصالح الحداد ١٩٧١/٢/٢٢م. الكويت ط. صوت الخليج ١٩٧٣م.
- ٩- سيدني كنجزلي ، ظلام في الظهيرة ، ترجمة عبد الرحمن سامي (القاهرة ،  
مكتبة مصر د/ت)
- ١٠- شكسبير ، يوليوس قيصر ، سلسلة من روائع المسرح العالمي ع ٨٨ ،  
الكويت ، وزارة الإعلام - يناير ١٩٧٧م.
- ١١- عبد الرحمن الشرقاوي ، مسرحية الحسين ثائرا ( القاهرة ، روايات الهلال  
٢٧٥ ، عن دار الهلال ، نوفمبر ١٩٧١ الموافق رمضان ١٣٩١ )
- ١٢- محفوظ عبد الرحمن ، عريس لبنت السلطان ، سلسلة نصوص مسرحية .
- ١٣- مهدي الصايغ ، مسرحية تنزيلات ، إخراج منصور المنصور ، مسرح  
الخليج العربي ، مخطوطة يناير ١٩٨١م.

## ثانياً : المراجع :

- ١- إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بال الجماهير ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م .
- ٢- إبراهيم إمام ، وكالات الأنباء ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- ٣- إبراهيم غلوم ، المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي دراسة في سوسيولوجيا التجربة المسرحية في الكويت والبحرين ، عالم المعرفة (ع١٠٥) الكويت ، وزارة الإعلام ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٤- أبو الحسن سلام ، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف ، ط٢ ، الرياض ، مطبعة النرجس التجارية ، ١٩٩٣ .
- ٥- أبو الحسن سلام ، مصادر الثقافة المسرحية ، ط٢ ، الرياض : مطبعة النرجس ١٩٩٣ .
- ٦- أحمد أحمد غلوش ، علم الخطابة ، القاهرة ، دار الجيل للطباعة .
- ٧- أحمد بدر ، الرأي العام ، القاهرة ، دار غريب ، ١٩٧٧م .
- ٨- إميل در فتنم ، حياة محمد ، ترجمة : عادل زعتر ، ط٢ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٩هـ .
- ٩- أوستن داني ، قنوات السلطة ، ترجمة : موسى جعفر ، بغداد ، دار الشؤون العامة ١٩٨٦م .
- ١٠- انشراح الشال ، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٦م .
- ١١- جمال حمدان ، أنثروبولوجيا اليهود ، المكتبة الثقافية ، ع١٦٩ ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ١٦ فبراير ١٩٦٧ .
- ١٢- جمال حمدان ، شخصية مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .
- ١٣- جوفان وجورجفتش ، الرأي العام في النظام الاشتراكي ، ترجمة صادق الأسود عن الفرنسية ، بغداد ، منشورات قسم السياسة بجامعة بغداد ١٩٧٠م .



- ١٤- جيهان أحمد رشتي . الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ .
- ١٥- جيهان رشتي ، الأسس العملية لنظريات الإعلام ، ط٢ (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ .
- ١٦- حافظ محمود ، الإعلام العربي والإعلام الصهيوني ، عن دائرة المعارف البريطانية
- ١٧- حامد عبد القادر ، الإسلام - ظهوره وانتشاره في العالم ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٦م.
- ١٨- خالد محمد خالد ، بين يدي عمر ، القاهرة ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، ١٩٧٢م .
- ١٩- ديل كارنجي ، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ، ترجمة عبد المنعم الزيادي .
- ٢٠- دينيس ماكويل ، الإعلام وتأثيراته ، تعريب د. عثمان العربي ، ط. أولى ، الرياض ، دار الشبل ١٩٩٣م .
- ٢١- سامي منير ، المسرح المصري بعد الحرب العالمية الثانية ، الإسكندرية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩م.
- ٢٢- سامي منير عامر ، المسرح المصري بعد الحرب العالمية الثانية ج ٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- ٢٣- السيد عليوه ، استراتيجية الإعلام العربي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
- ٢٤- السيد فرج ، القيادة والحرب عند العرب ، سلسلة كتاب الجمهورية . العدد ٢٣ ، القاهرة ، دار الجمهورية للصحافة ١٩٧١م.
- ٢٥- طه حسين ، الشيخان ، القاهرة ، دار المعارف بمصر . ١٩٦٠م .
- ٢٦- علي برهان الحلبي ، السيرة الحلبية . ط. أولى ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ١٣٢٠هـ .

- ٢٧- عائشة عبد الرحمن ، مع المصطفى في عصر المبعث ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٧١م
- ٢٨- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الجنوح ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، د/ت.
- ٢٩- عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٧٦م .
- ٣٠- عبد القادر حاتم ، الإعلام في القرآن الكريم ، لندن إدي بريس ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٥م .
- ٣١- عبد القادر شبيب ، ممولو الإرهاب في مصر ، دار الهلال ، ١٩٩٤م.
- ٣٢- عبد اللطيف حمزة ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- ٣٣- عبد الله التل ، جذور البلاء ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.
- ٣٤- عبد الله بن تركي الطويرقي ، علم الاتصال المعاصر ، دراسة في التأسيس المعرفي للمفاهيم والأنماط ، الرياض ، الفرزدق التجارية ، ١٩٩٢م .
- ٣٥- عبد الوهاب كحيل ، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول(ص) في مكة ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٤٠٦هـ .
- ٣٦- عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري ( أريد الملكة الأردنية الهاشمية ، مكتبة الكتاني ، أيلول ١٩٨٦م.
- ٣٧- علي الجندي ، تاريخ الأدب الجاهلي ، ط٣ . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩م .
- ٣٨- علي عجوة وآخرون ، مقدمة في وسائل الاتصال ، ط٢ ، جده مكتبة مصباح ، ١٩٩١م .
- ٣٩- غازي إسماعيل ربيعة ، الرأي العام والعلاقات العامة ، عمان ، دار البشير ، ١٩٨٧م .
- ٤٠- فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعي ، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ، الكويت ١٤٠٧هـ

- ٤١- فاروق أبو زيد ، انهيار النظام الإعلامي الدولي ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ١٩٨٦م .
- ٤٢- كارل ماركس ، خطتنا الاشتراكية ، موسكو ، دار التقدم
- ٤٣- كارل ماركس ، رأس المال ، ترجمة د. راشد البراوي ( القاهرة ، نهضة مصر ) ١٩٦٤م .
- ٤٤- لطفي عبد الوهاب يحيى ، اليونان ، الإسكندرية ، م. التعاون الجامعي ، ١٩٧٠م .
- ٤٥- مجمع البحوث الإسلامية ، الدعوة إلى الإسلام ، المؤتمر السابع لعلماء المسلمين ، القاهرة ، ١٩٧٣م
- ٤٦- محمد جمال الدين محفوظ ، معارك الإسلام الأولى في ضوء الفن العربي الحديث ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ .
- ٤٧- محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، ط ٧ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٧م .
- ٤٨- محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ترجمة عبد العظيم علي ، الكويت ، دار القلم .
- ٤٩- محمد فريد محمود عزت ، وسائل الإعلام السعودية والعالمية ، ط ١ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٩١م .
- ٥٠- محمد منير سعد الدين ، الإعلام - قراءة في الإعلام الإسلامي ، والإعلام الإسلامي ، بيروت ١٩٩١
- ٥١- محمد منير سعد الدين ، الإعلام - قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي ، بيروت ، دار بيروت المحروسة ، ١٩٩١م .
- ٥٢- محمود يوسف مصطفى ، العلاقات العامة والإعلام في الإسلام ، جدة ، مكتبة مصباح ١٤٠٩هـ .
- ٥٣- محي الدين أبو هلاله ، الإعلام في ديار الإسلام ، الرياض ، دار العاصمة ١٤٠٨هـ .
- ٥٤- محي الدين عبد الحلیم . الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الخافجي ، ١٩٨٤م .

- ٥٥- مصطفى محمد زكي الدباغ ، الحرب النفسية الإسرائيلية ( الأردن ، مكتبة المنار ، ١٩٨٦م).
- ٥٦- نادية رؤوف ، يوسف إدريس والمسرح المصري ( القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م).
- ٥٧- نشرة تقارير وخلفيات ، تصدر عن بيروت ، دار الصياد ١٤ سبتمبر ١٩٨٥م.
- ٥٨- هنري ليسنج ، مسرح الشارع في أمريكا ، ترجمة عبد السلام رضوان ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر للنشر - سلسلة كراسات الفكر المعاصر - ٣ - ١٩٧٦.
- ٥٩- يحيى الجبوري ، شعراء المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، بغداد ، النهضة ، ١٩٦٤.
- ٦٠- يسري خميس ، في ترجمته لمسرحية بيتر فايس (مارا - صاد) روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والتأليف والنشر (٤٣) ١٩٦٧.
- ٦١- يوسف مرزوق ، مدخل إلى علم الاتصال .

#### الدوريات :

- ١- إبراهيم سعده ، الزيارة الفاشلة ، أخبار اليوم المصرية ، عدد ١٣/٥/١٩٩٥م.
- ٢- تقرير الاستخبارات حول ١٤ منظمة متطرفة في ألمانيا ، جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٨٦٠ ، الأربعاء ١٤/١٢/١٩٩٤م.
- ٣- ثابت عواد ، حياة نصف سكان مصر في قبضة الأمية ، تحقيق صحفي - الأهرام عدد الجمعة ١١/٢/١٩٩٤
- ٤- جاك شاهين ، الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي ( مجلة العربي ) . الكويت ، العدد ٣٤٠ مارس ١٩٨٧م.
- ٥- جريدة أخبار اليوم المصرية في ١٣/٥/١٩٩٥م.
- ٦- جريدة الأهرام المصرية ، في ٣ / ١٢ / ١٩٩٤م.
- ٧- جريدة الجزيرة - السعودية - العدد ٧٨٧٣ - الإثنين ١٨ أبريل ١٤١٤هـ
- ٨- جريدة الجزيرة . العدد ٨١٠٣ في رجب ١٤١٥هـ .

- ٩- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٢٩٠٣ ، الخميس ١١/١٣/١٩٨٦م.
- ١٠- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٢٩٧٩ ، في ١٤٠٧/٥/٢٤هـ الموافق ١٤/١/١٩٨٧م.
- ١١- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٤٩ ، السبت رجب ١٤١٥هـ ، ١٢/٣/١٩٩٤م ، السنة ١٧.
- ١٢- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٤٩ الأحد ١٢/٤/١٩٩٤م.
- ١٣- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٨٥٠ ، الأحد ٤ / ١٢ / ١٩٩٤م.
- ١٤- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٩٠١ في يوم الثلاثاء ١٢/٢٤/١٩٩٥م .
- ١٥- جريدة عكاظ ، تغطية لندوة الأمة الإسلامية بجامعة الأزهر بتاريخ ١٢ شعبان ١٤١٥هـ.
- ١٦- جلال السيد ، جولة الكتب .. تمويل الإرهاب .. من أين . جريدة الجمهورية ، القاهرة ، الملحق الأسبوعي ٢/٢/١٩٩٥م.
- ١٧- جمال حمدان ، مجلة المصور المصرية ، العدد ٣٦٢٧ ، في ١٥ أبريل ١٩٩٤م.
- ١٨- حسين عبد القادر ، الدراسة في حماية الأمن المركزي ، أخبار اليوم ، ٨/٤/١٩٩٥م.
- ١٩- حسين فوزي النجار ، الدعوة والدعاة في الإسلام ، مجلة الفيصل ، السنة الرابعة ، العدد ٤٢ ، الرياض.
- ٢٠- سامية عطا الله ، مصر الأمية تلتف على قانون محوها . جريدة الشرق الأوسط ع ٥٩٠٤.
- ٢١- طلعت فؤاد قاسم ، حوار مع جريدة الأهالي ، عدد ٩ فبراير ١٩٩٤م ، تصدر عن حزب التجمع المصري.
- ٢٢- عادل عبد الباقي ، الفكر أقوى من السلاح ، مجلة القاهرة ، العدد ١٣٨ ، مايو ١٩٩٤م.
- ٢٣- عبد العزيز حموده ، رسالة أمريكا ، أمريكا البيضاء ، مجلة المسرح ، السنة الأولى ، العدد السابع ، القاهرة ، يوليو ١٩٦٤م.
- ٢٤- عبد المحسن الداود ، اليهودي في الإعلام الدولي ( جريدة الرياض السعودية العدد ٦٨٠٢ في ١٤٠٧/٦/٨هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٧م.

- ٢٥- علي الدجاني ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٢٩٦٣ في ٨/٥/١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧/١/٨م.
- ٢٦- فهمي هويدي ، صهينة القرار الأمريكي ( جريدة الشرق الأوسط ) العدد ٥٥٩٢ ، الإثنين ٢١/٣/١٩٩٤م.
- ٢٧- كمال المنوفي ، الرأي العام في الدول النامية (عالم الفكر) مج ١٤ ج ٤ - يناير - مارس ١٩٨٤م.
- ٢٨- كمال عبد الرؤوف ، قراءات ، أخبار اليوم عدد ١٣/٥/١٩٩٥م.
- ٢٩- مجلة الدستور اللبنانية ، العدد ٣٨١ في ٢٤/٦/١٩٨٥م.
- ٣٠- محمد الغزالي ، ندوة الإسلام والثقافة العربية بالقاهرة ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٩٠٤ ، في يوم الجمعة ٢٧/١/١٩٩٥م.
- ٣١- محمد امبابي ، مدارسنا ساحات قتال ، تحقيق خاص ، أخبار اليوم في ٨/٤/١٩٩٥م.
- ٣٢- محمود السعدني ، أما بعد ، أخبار اليوم عدد ١٣/٥/١٩٩٥م.
- ٣٣- محمود مراد ، ندوة الأهرام حول فلسفة التعليم في مصر ، عدد ١١/٢/١٩٩٤م.
- ٣٤- مرفت إسماعيل عبد التواب ، قبل أن يعرف الفصل المصري في بحار الدجل والشعوذة ( الأهرام ) عدد الجمعة الموافق ١٩/٥/١٩٩٥م.
- ٣٥- ندوة حول الجذور الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التشدد في مصر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، جريدة الرياض ع ٩٨٠٣ - الخميس ٢٧ ذو القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٧ أبريل ١٩٩٥م.
- ٣٦- هدى الحسيني ، حوار مع مارفن سيترون رئيس مركز التكهينات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية ، المشرف على إعداد تقرير (الإرهاب عام ٢٠٠٠) جريدة الشرق الأوسط في ١٥ يناير ١٩٩٥م.
- ٣٧- هنري كيسنجر ، سياسة كلينتون الخارجية تحتاج إلى توضيح أهدافها ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٤٤٤ في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٣.

### المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- Bryce James The American Common Wealth, vol. 2 part iv (New York the macmilan co, 1924)
- 2- Davison and Avery (1) An essay on public opinion. Published in The International Encyclopedia of Social Sciences, vol.13 1966.
- 3- Hohenberg John , The professional , Journalist, Holt Rinehart Winston, N. Y 4 the edition 1978.
- 4- Kenneth K. Seren & David C. Mortesen, Foundation Theory, Harper& Row, N.Y,1970
- 5- Nolte, L. W. Fundamentals of Public Relations, Professional. Second ed. New York, Guidelines Concepts and Integrations. Pergamon Press INC, 1978.
- 6- Palmer, Paul A, The concept of public opinion in political theory, in essays in history and political theory in honor of Charles. H. Mettwain (Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1936.
- 7- phloyd Alport " Towards a science of public opinion quarterly vol. I no. 1. 23 January 1937.
- 8- Saul Forbes Roe. " The concept of public opinion and measurements unpublished PhD thesis London of economics, December, 1938.
- 9- Sydney W. Broadcasting in America , A survey of Television & Radio, Houghion Boston Mifflim co, 1956

## المراجع غير المنشورة :

- ١- أبو الحسن سلام ، حيرة الباحث المسرحي - بحث غير منشور -  
ألقي بمناسبة اليوم العالمي للمسرح ، بالمركز المصري للمسرح  
العالمي ITI في مارس ١٩٨٩م .
- ٢- أبو الحسن سلام ، مهارات بحثية وكتابية - محاضرات أقيمت  
على طلاب قسم الإعلام بجامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٢هـ ،  
مكتبة النسيم المركزية .



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
<b>الفصل الأول</b>	٧
الأول حول مفهوم الإعلام مصطلحاً	٩
وسائل الإعلام ومجالاتها	١٨
الوسائل السمعية والمرئية المباشرة	١٨
الوسائل السمعية غير المباشرة	٢٦
العوامل التي ساهمت في بروز الإذاعة المسموعة	٢٧
نشأة الإذاعة في الوطن العربي	٢٨
الوسائل المرئية غير المباشرة	٢٨
الرأى العام	٣٧
مصادر الفكر الإعلامى الإسلامى	٤٠
خلاصة الفصل	٤٣
<b>الفصل الثانى : الإعلام الدينى عند المسلمين</b>	٤٥
تمهيد	٤٧
رجل الإعلام الإسلامى	٥٣
الإعلام فى عهد الرسول	٥٧
أولاً : الدعوة التى تركز على الجدل	٦٥
ثانياً : البلاغ	٦٥
ثالثاً : البيان	٦٦
رابعاً : التحريض	٧٦
الرأى العام الإسلامى بين الثابت والمتغير	٨٣
خلاصة الفصل	١٠٩

الموضوع	الصفحة
<b>الفصل الثالث: تربية الإرهاب عبر وسائل الإعلام</b>	١١١
تمهيد	١١٣
<b>المبحث الأول: تربية الإرهاب من خلال التنظيمات السرية</b>	١١٦
<b>المبحث الثاني: تربية الإرهاب بين الدوافع والأسباب</b>	١٣٥
الصهيونية ووسائل الإعلام العالمية	١٥٥
التمويل الأمريكي للإرهاب الإسرائيلي وملامحه السياسية	١٧٥
الأسباب الإعلامية	١٧٩
الأسباب التاريخية	١٨٦
الأسباب الاجتماعية	١٩٣
خلاصة الفصل	٢٠٧
<b>الفصل الرابع: المسرم وتكوين الرأي العام</b>	٢٠٩
تمهيد	٢١١
المعرض التمهيدى ودوره فى بناء الرأي العام فى مسرحية (موت دانتون)	٢٦٨
الخلاصة والنتائج	٢٧٤
ثبت المصادر والمراجع	٢٧٧
<b>أولاً: المصادر</b>	٢٧٧
<b>ثانياً: المراجع</b>	٢٨٠
المراجع الأجنبية	٢٨٧
المراجع غير المنشورة	٢٨٨